الـقَـضـيّـةُ
الـمَـهـدَويــة
رؤى وأفـكـار

مجموعة أبحاث مختصرة ذات مضامين جديدة
داخل إطار القضية المهدوية المباركة

تشرف بكتابتها
المهندس: يحيى غالي ياسين

الحمد لله رب العالمين والصلا
وعلى اله الطاهرين الصابري

هذه مجموعة من أفكار ورؤى تحوم في فضـــاء القضـــية المهدوية المباركة , رُزقتُ بمعظمها في أيام إعطائي محاضـــرات في القضـــية المهدوية في كل من جامعة الصدر الدينية / فرع السماوة ومدرسة ائمة البقيع في منطقة مقام الإمام المهدي عليه الســـلام ,حرصـــت ان أدونها وأقدمها للقارىء المؤمن المهتم بهذه القضـــية الكونية المباركة في أيامنا هذه التي عاث فيها الضـــالمون فســـاداً وضـــاقت علينا الارض بما رحبت ,عسى ان تكون لنا شرفاً في الدنيا وذخراً في الاخرة .

حاولت في هذه البحوث ان أهتم باحدى اثنتين : اما بحث يحمل في طياته افكار جديدة وغير مطروقة سابقاً , أو بحث مطروق ولكن حاولنا ان نقدمه بأسلوب وطرح جديد أو إضافة ما يلزم إضافته , وذلك لأعتقادنا بأن كل مؤلّف (بفتح اللام) جديد لا يحمل أحد هذين الركنين او كليهما يكون فاقداً لقيمته العلمية . كذلك إن كتابة هذه البحوث جاءت اقرب الى اســـلوب التحقيق العلمي منه الى الاســـلوب الادبي المتبع في تدوين الكتب . وكذلك حاولنا إدخال بعض الطرق الحديثة في الدراســـة والتدريس ومنها طريقة تلخيص الأفكار بأسلوب المرتسمات التشجيرية , بالأضافة الى طرح أفكار اخرى بأســـلوب رؤوس الاقلام كما يعبرون . ومن خلال هذه المقومات اســـتطعنا والفضـــل من الله جل وعلا ان نصـــل الى افكار جديدة واطروحات غير مســـبوقة الطرح وخاصـــة في بحوث الغيبة والظهور وباقي البحوث المتعلقة بهما .

وفي الوقت نفســـه اقدم ثواب جهدي المتواضـــع هذا الى مقام مولاي الامام المهدي عليه السـلام وأطلب منه ان يتفضـل علي من ألطاف وجوده في هذه الحياة وما بعد الممات .

هذا...وأقدم اعتذاري الى الله عز جل اولاً والى مولاي صـــاحب الزمان واليك أخي المؤمن عن أي خطلة في قول او هفوة في فكر , وذلك لان الله قال في محكم كتابه العزيز (إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيد)

والحمد لله اولاً واخرا ....

يحيى غالي ياسين
السماوة / 1430

شكر وتقدير
كما لا ينبغي أن يفوتني شكر الله جل وعلا الذي لولاه : لا اللسان نطق ولا الحبر سال على الورق , وذكر ألطاف مولانا صاحب الزمان عليه السلام والذي لولا وجوده : لا الليل وسق ولا القمر اتسق .

والشكر موصول الى مقام مرجعية سماحة الشيخ اليعقوبي دام ظله الوارف التي أخذت على عاتقها رعاية الحركة الفكرية وإيقاد شعلتها بين أوساط الامة .

وأخص بالشكر سماحة الشيخ والمفكر الاسلامي المعروف وصاحب القلم الشاهد فضيلة الشيخ الزيدي (أزاده الله كل خير) وهو يقرأ ويصحح ويرشد ويبدي كل ما من شأنه إخراج هذا المطبوع بأفضل صورة ممكنة .
وشكري إليك أيها ال
قارىء الكريم وأنت تقرأ ما كتبت وكلي أمل أن لا تبخل علي بملاحظاتك ...
وفقنا الله وإياكم الى ما فيه خير الدنيا والاخرة .

الـفصل الأول
الـغيـبـة الـكبـرى

المواضيع المبحوثة

ديـبـاجـة الـفـصـل الأول

ها هو الوجود يعيش في ايام غياب قائده الحقيقي والواقعي عن وظيفته الواقعية والشاملة لكل مفاصله , ذلك القائد الموكوله به مهمة انتشال ذلك الكون من حضيض الدرجات الى ارقى الكمالات , مصيبة ما اعظمها من مصيبة , ولكن كم هو الذي يعلم بفداحة تلك المصيبة ...؟ كم هي النسبة ...؟ وهل آلت تلك المصيبة الى عادة مألوفة ..؟ وهل اصبح الشاذ قاعدة ...؟ نعم , الخارج ينقل لنا هذه المصيبة الاخرى , فمصيبتنا متراكبة , وجهلنا مركب .

مولاي يا صاحب الزمان ... نشكو اليك الحال ...
مولاي ياصاحب العصر ... معقودة فيك الامال ...
مولاي يا صاحب الدار ... لا ترد من قصدك بالسؤال ...

سنستعرض في هذا الفصل بعض الافكار الجديدة وغير المطروقة (حسب حدود علمنا) والمرتبطة ببعض قضايا وتفاصيل غيبة الامام المهدي عليه السلام , وخاصة في التوسع بالأطروحات المحتملة لشكل الغيبة , وعرض لاهم وظائف الامام فيها , والتوسع في تقسيم وتعداد شرائط الظهور ...الى غيرها من الافكار والرؤى والابحاث المرتبطة بها . فتعال معي اخي المؤمن وحلّق معي في سماء الدنيا التي يعيشها إمامنا وأملنا الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه في هذه الايام .

المبحث الاول

أهمية دراسة القضية المهدوية عموماً وغيبة الإمام المهدي عليه السلام والنظر فيها خصوصا

لم تكن القضية المهدوية بدعة شيعية , ولا شخصية الامام المهدي (ع) شخصية اسطورية او ضرباً من الخيال ...! , وانما هي قضية عالمية حازت على اتفاق العالم ما لم تكد تحز هكذا قضية حساسة وحرجة مثلها . فالمهدي من حيث المفهوم والاثر نجده عند اهل الديانات وغير اهل الديانات وان تلبَس بعناوين واسماء اخرى ولكنها تدل على المضمون نفسه , واليك قسم منها .

- الزرادشتية : " وقد طرحت الديانة الزرادشتية موعودين يطلق على كل منهم اسم ((سوشيانت)). وكان هؤلاء الموعودون ثلاثة، أكثرهم أهمية الموعود الثالث، وقد كانوا يلقبونه ((سوشيانت المنتصر)) وسوشيانت هذا هو الموعود حيث قالوا: إن سوشيانت المزدية بمثابة كريشناي البراهمة، وبوذا الخامس لدى البوذية، والمسيح لدى اليهودية، وفارقليط عند العيسوية، وبمنزلة المهدي لدى المسلمين." [1]
- الهندوس: في كتاب ما للهند " .... ففي ذلك الزمان يظهر (برهمن كلا) –أي الرجل الشجاع والمؤمن- ويطهر الارض بسيفه من المفسدين والخبثاء ويحفظ الطيبين الطاهرين " .
- البوذية : المنتظر عندهم هو " بوذا الخامس " .

[1] المهدي في المعتقدات الزرادشتية / موقع شبكة الامام المهدي ع

- اليهود: فهم بانتظار موعود مخلص, وتضج أسفار توراتهم بذلك. وهذه مجموعة من كتب اليهودية والعهد القديم التي ورد فيها الحديث عن المنتظر الموعود: كتاب دانيال النبي وكتاب حجي (حكي) (حقي) النبي.وكتاب حفينا النبي وكتاب أشعيا النبي [1].
- المسيح: في كتاب إلزام الناصب " في (العوالم) عن عبد الله بن سليمان وكان قارئاً للكتب قال: قرأت في الإنجيل...وذكر أوصاف نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم ..إلى قوله : قال تعالى لعيسى : أرفعك إلي ثم أهبطك في آخر الزمان لترى من امة ذلك النبي العجائب , ولتعينهم على اللعين الدجال , أهبطك في وقت الصلاة لتصلي معهم , إنهم امة مرحومة " .
- ومن كلام للسيد الشهيد محمد باقر الصدر في بحثه حول المهدي[2] :" ليس المهدي تجسيداً لعقيدة إسلامية ذات طابع ديني فحسب , بل هو عنوان لطموح اتجهت إليه البشرية بمختلف أديانها ومذاهبها , وصياغة لإلهام فطري أدرك الناس من خلاله على الرغم من تنوع عقائدهم ووسائلهم إلى الغيب أن للإنسانية يوماً موعوداً على الأرض , تحقق فيه رسالات السماء بمغزاها الكبير وهدفها النهائي , وتجد فيه المسيرة المكدودة للإنسان على مر التاريخ استقرارها وطمأنينتها بعد عناء طويل , بل لم يقتصر الشعور بهذا اليوم الغيبي والمستقبل المنتظر على المؤمنين دينياً بالغيب , بل امتد إلى غيرهم أيضا وانعكس حتى على اشد الإيديولوجيات والاتجاهات العقائدية رفضاً للغيب والغيبيات , كالمادية الجدلية التي فسرت التاريخ على أساس التناقضات , وآمنت بيوم موعود , تصفى فيه كل تلك التناقضات ويسود فيها الوئام والسلام ".
- في الفكر المادي : " يقول المفكر البريطاني الشهير براتراند رسل: (إن العالم في انتظار مصلح يُوحّده تحت لواء واحد وشعار), ويقول اينشتاين صاحب النظرية النسبية: (اليوم الذي يسود العالم كله فيه السلام والصفاء ويكون الناس متحابين متآخين، ليس ببعيد), والأكثر من هذا كله ما صرّح به المفكر الايرلندي المشهور برناردشو فقد بشّر بصراحة بحتمية ظهور المصلح وبلزوم أن يكون عمره طويلاً ربما يقترب من عقيدة

[1] الموقع السابق
[2] بحث كتبه كمقدمة لموسوعة الامام المهدي ع للشهيد الصدر الثاني قد

الإمـاميـة في طول عمر الإمـام المهـدي (عجـل الله تعـالى فرجـه الشـريف) ويرى ذلك ضـروريـاً لإقامة الدولة الموعودة، قال في كتابة «الإنسان والسوبرمان» في وصف المصلح بأنه (إنسان حيٌّ ذو بنية جسدية صحيحة وطاقة عقلية خارقة، إنسـان أعلى يترقّى إليه هذا الإنســان الأدنى بعد جهد طويل، وانه يطول عمره حتى ينيف على ثلاثمائة سنة ويستطيع أن ينتفع بما استجمعه من أطوال العصور وما استجمعه من أطوار حياته الطويلة) "[1]

وكالعادة ... هذا الذكر عند باقي الاديان والايدولوجيات انقســم به الناس على قسمين:

- قسم اعتبر ذلك تأييداً وتأكيداً لصدق العقيدة المهدوية .
- وقســم اخر شـكك بالامر واعتبر العقيدة الامامية في مدرســة اهل البيت هي عبارة عن املاءات يهودية جاء بها الشـيعة الى الفكر الاسلامي .

عموماً..... نستطيع ان نثبت تلك القضية من خلال الاستعداد المودع في الكون والامكانية التي يمتلكها لتحقيقها , أي , لو فهمنا المهدوية بحالة الكمال التي ســتصــل اليها الموجودات ومن بينها المجتمعات البشــرية خصوصاً , فلا ينكر احد ان في تكوين كل موجود القوة الكافية لايصاله الى اعلى درجات الوجود وخاصة الانسان , فالانسان الكامل موجود داخل كل انســان ولكن لاسـباب كثيره ادت الى تعطيله وتأخير ظهوره , وكذلك باقي الموجودات .

فالقضية المهدوية وحسب المصطلح لم تكن يوماً نقطة اختلاف حكمية وانما هي نقطة اختلاف موضــوعية .. أي ان الاختلاف لم يكمن بالمفهوم وانما بالمصــداق , لم يختلفوا بالقيادة وانما اختلفوا بالقائد , وليس الاختلاف بالمهدوية وإنما بالمهدي , من هو ومتى سيأتي وكيف سيظهر ...الخ .

لذا واستناداً الى عقائد راسخة واحاديث وقصص صادقة وطرق علمية دقيقة ومباحث فنية وبرهانية معتمدة , اســتطاع أتباع مدرســة اهل البيت

[1] الامام المهدي (عج) في الاديان السابقة / مؤسسة الكوثر

عليهم السلام ان يضعوا جواباً محدداً لتلك الاسئلة , وعرفوا من هو ذلك القائد نسباً وحسباً , اين هو الان وما هي مقدمات ظهوره وما هي طريقة الظهور والى غيرها من التفاصيل الاخرى . وعلى اساس ذلك التحديد واستناداً لتلك العقائد , انفردت هذه المدرسة ببعض الامور داخل مجمل القضية المهدوية او بالاحرى: اختصت مدرسة اهل البيت عليهم السلام ببعض التفاصيل التي حسبت عليها ... ومن بين اهم تلك التفاصيل واكثرها جدلاً هي قضية (غيبة الامام المهدي عليه السلام) .

قطع المذهب الامامي خبراً مفاده : ان الامام المهدي الموعود هو ابن الامام الحسن العسكري عليه السلام والذي هو الامام الثاني عشر من ائمة اهل البيت , ولد عام 255[1] للهجرة وانه سيملأ الارض عدلاً بعد ان ملئت ظلما .

هذا القطع بالخبر او بالاخص بطرفي الخبر وهما : الولادة وتحديد الشخص من ناحية , وملأ الارض بعد حين من ناحية اخرى , استدعى الى واسطة معقولة ومستساغة بين الطرف الاول المنجز منذ ما يقارب ال 12 قرناً من الزمان والثاني الذي لم يتحقق بعد ....! , هذه الواسطة وهذه القضية التي تملأ الفراغ بين الطرفين تتمثل ب(غيبة الامام المهدي عليه السلام عن الناس الى يوم لا يعلمه الا الله جل وعلا) . من هنا برزت الحاجة بالنسبة الى المعتقد بها (اي الغيبة) الى التسلح بعلمها والتبصر في مداليلها .

لذلك لم تكن دراسة غيبة الامام المهدي والنظر فيها هي نوع من انواع الترف الفكري .... او سفسطة ... او ما شاكل ذلك ... وانما هي قضية مفصلية لها مساس مباشر وحياة البشر في هذه الحياة وما بعد هذه الحياة.

ويمكننا ان نضع نقاطاً توضح مدى اهمية دراسة غيبة الامام المهدي عليه السلام :

[1] هذا الرقم هو رقم اية الكرسي في سورة البقرة (ذكرناه لسهولة الحفظ) .

1. **كونها من اكثر القضايا إشكالا مع الاخرين من غير المذهب الامامي .**
2. **كونها متمثلة بأخطر الاشياء وقوعاً بين البشر , وهو غياب القائد الحقيقي والهادي الى طريق الصواب , وهذا بغض النظر عن اثبات خطورته عقلاً , فهو ثابت تأريخياً , فقد مرت الانسانية بتجارب مماثلة لهذا الامر ولكنها فشلت وهوت الى نتائج فظيعة , ومنها ما حصل لبني اسرائيل عند غياب موسى عليه السلام , فعلى الرغم من قصر فترة الغيبة هناك الا انهم وقعوا بأكبر الذنوب وابشعها , ألا وهو اتخاذ اله دون الله جل وعلا .**
3. **ما دلت الاحاديث الثابتة عليه من مرور البشرية في هذه المدة ببلاءات وامتحانات واضطرابات عصيبة وشديدة , ومرور الأمة بانواع الفتن وشدائد المحن .**
4. **ارتباط نهاية الغيبة باكبر حدث كوني , الذي يعتبر هدفاً للسماء والانبياء والصلحاء وأملاً للضعفاء , والمتمثل بإقامة المجتمع الانساني الصالح وبناء دولة العدل الالهي .**
5. **ما دلت عليه الروايات , بان الاهتمام بها وحسن التصرف فيها واجادة الخروج من ازماتها , يعتبر المنفذ الوحيد منها والمعبر الوحيد للتخلص من جريانها . أي ان انتهاء عصر الغيبة مرتبط بحسن تصرف الإنسان فيه , ومتوقف على اجادة ادارته من قبل الناس . ومثله مثل الداخل في متاهة , فخروجه منها غير مرتبط بوقت محدد بل موقوف على معرفة الطريق المؤدي الى المخرج .**
6. **الاهتمام بالغيبة يعتبر تكليف اسلامي مترتب على عاتق المسلمين . والنظر فيها وحسن التصرف واتباع بعض الاساليب , تعتبر تكاليف وواجبات أكدت عليها الروايات الثابته كما سنبينه لاحقاً .**
7. **ان إثبات صحة وقوع الغيبة يتسلسل بدوره الى اثبات الكثير من العقائد والعبادات التي طالما افترق المسلمون بسببها فيما بينهم من جانب وبينهم وبين الاخر الكافر والملحد من جانب اخر .**

هذه النقاط وغيرها , تستدعي الاهتمام والحرص على دراسة ومعرفة الغيبة والنظر فيها نظر عالم عامل .
بقي علينا أن نوضح في مبحثنا الاول هذا شذرات من معنى وكيفية الاهتمام بالغيبة , وكما يلي :

1. الإيمان بوقوعها من جانب وإثباتها بالادلة الدامغة لمنكريها من جانب اخر.
2. العمل على الخروج منها باتباع الاساليب والطرق الواردة الينا .
3. الارتباط الروحي الوثيق بالامام الغائب عليه السـلام وجعل قضـيته محوراً لحركاتنا وسكناتنا .
4. ان يكون الفرد مستعداً لظهوره الميمون في أي لحظة .

وفي نهاية بحثنا هذا .. نكون قد سلطنا اضواءً على بعض اسباب وطرق الاهتمام بغيبة الامام المهدي عليه السلام , والحمد لله رب العالمين.

المبحث الثاني

معنى الغيبة على وجه العموم ... مراتبها , شرائط تحققها

الغيبة:

- **عند أهل اللغة: هي مصـــدر للفعل(غيب) , والأخير عندهم يدل على (تســتر الشـــيء عن العيون) ومنه يقيســـون باقي المعاني .**

- **امـا المحققون في معـاني اللغـة فيتوســـعون في الامر اكثر , ويقولون بأن الأصل الواحد في هذه المادة هو ما يقابل الشهادة , قال تعالى " عالم الغيب والشــــهادة "[1] . ومنه يتوصـــلون إلى خمس مراتب وحالات ينطبق عليها مفهوم الغيب, منها مرتبتان ماديتان, ومرتبتان معنويتان, ومرتبة خامســـة مشـــتركة بين المراتب المادية والمعنوية.. وكما يلي :**

أولا : الغيبة المادية : وتنقســـم على مرتبتين : هما :

---

[1] التحقيق في كلمات القران الكريم

المرتبة الأولى : الغيبة في مقابل الحضور , مثل " لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَابَةِ الْجُبِّ"[1], (أم كان من الغائبين)[2] , فالغائب في هذه المرتبة يكون غائباً عن المكان المعين ومفقوداً فيه وغير حاضر .

المرتبة الثانية : الغيبة في مقابل الظهور , فالغائب عندها يكون حاضراً في ذلك المكان المعين ولكنه غير ظاهر للحواس او غير مدرك من قبلها . مثل حضور الملائكة معنا في كل زمان ومكان ولكنهم غير مدركين من قبلنا .

ثانياً : الغيبة المعنوية : وتنقسم على مرتبتين ايضاً هما :

المرتبة الأولى : غياب الهوية والعنوان , أي ان الغائب يكون حاضراً وظاهراً ولكنه نكرة عند الاخرين وغير معروف عندهم او معروفاً بغير صفته الحقيقية .

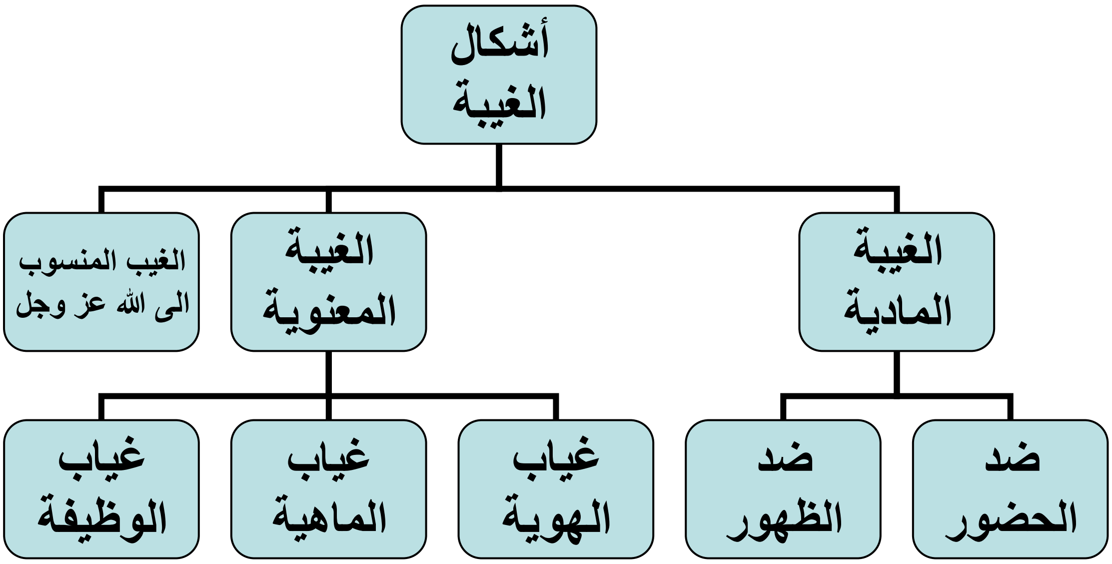
المرتبة الثانية : غياب الماهية او غياب المعرفة الحقيقية , فالغائب قد يكون حاضراً وظاهراً ومعروف الهوية ولكنه غير معروف المنزلة والاهمية والمكانة والقدر التي يتحلى بهما , فيكون بمنزلة الغائب عنهم , ومن ذلك ما كان يخاطب به رسول الله (ص) علي بن ابي طالب " يا علي لم يعرفك الا الله وانا " , فالامام كان معروفاً عند الاخرين بانه علي بن ابي طالب ولكنهم لا يدركونه حق ادراكه .

أما المرتبة المشتركة بين القسم المادي والمعنوي : هو ما كان علمه عند الله جل وعلا , فهناك غيب لا يظهر منه الله جل وعلا الا بمقدار محدود ولأناس محدودين ايضاً "تِلْكَ مِنْ أَنْبَآءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ"[3] .

---

[1] يوسف / من اية 10
[2] النمل 20
[3] هود /49

وهناك مرتبة ثالثة من الممكن أن تضاف إلى القسم المعنوي من اقسام الغيبة اعلاه , وهي الغيبة في مقابل الوظيفة او الغيبة الوظيفية , بمعنى ان الغائب ليس غائباً عن المكان ولا غائباً بالعنوان ولا بالحواس ومعروف المنزلة والمكانه ولكنه لم يعط الوظيفة والمكانه التي تليق به , فهو مبعد عنها وعند ذلك يكون غائباً بالغيبة المعنوية عن تلك الوظيفة .
فهذه حالات ومراتب ست للغيبة , عند وقوعها في شيء وانطباقها عليه يمكنه ان يكتسب صفة الغائب .
ويمكننا ان نضع تشجيراً مبسطاً لتلك المراتب الست للغيبة :



<u>مخطط يوضح أقسام ومراتب الغيبة</u>

اما الصفات الاخرى التي يجب ان تتوفر لاكتساب الصفة الحقيقية والكاملة لمعنى الغيبة فهي صفتان : هما :

<u>الاولى</u> : ان لا تكون الغيبة وباحدى مراتبها السابقة صفة ثابتة له داخل جنسه او عالمه الخاص .
<u>الثانية</u> : ان تكون هناك حاجة وضرورة تدعو الى الخروج من مرتبة الغيبة وبأسرع وقت ممكن .

اما الاولى : فنقصد بها ان بعض حالات الغيبة السابقة تكون حالة مستمرة ودائمة وطبيعية وغير طارئة او مكتسبة ..وللتوضيح نضرب المثاليين الاتيين :

المثال الأول : ان الملائكة لدينا (وهم رقيب وعتيد) غير غائبين ضمن جنسهم اما الانسان اذا استطاع ان يكتسب هذه الصفة ويكون موجوداً في مكان معين ولكن لا يمكن رؤيته فيمكن ان نقول عليه غائباً بالغيبة المادية من المرتبة الثانية .

المثال الثاني : ان طالب المرحلة الدراسية المتقدمة لا يمكن ان يسجل غائباً في المرحلة المتأخرة لان ليس من شأنه الحضور فيها وانما يعتبر له الحضور والغياب في مرحلته .

اما الثانية : فهي وان كانت الحالة التي يقع فيها ذلك الشيء حالة طارئة ,وانه من شأنه ان يخرج الى ما يقابلها ولكنه يحتاج الى حاجة وضرورة للخروج من تلك الحالة التي هو فيها وان كانت طارئة ..فمثلاً هنالك اشخاص يمكنهم الحضور في بعض التجمعات العلمية والندوات السياسية ..الخ .. وان عدم الحضور او الحضور بيده , ولكن حضوره وعدم حضوره لا يعني شيء لذلك التجمع لا سلباً ولا ايجاباً فهو كما يقال " ان حضر لا يعد وان ذهب لا يفتقد " , فمثل هذه الحالة يكون فاقداً لصفة الغيبة الحقيقية عند عدم الحضور وفاقداً لصفة الحضور الحقيقية عند عدم الغيبة .
لذا.. اذا اردنا ان نقول ان س غائبة عن ص .. فعلى س ان يتصف بما يلي :

- ان يتخذ من احدى حالات ومراتب الغيبة الستة السابقة ميداناً له .
- ان يكون س قادراً على الخروج من حالته السابقة وان حالته الحالية هي الصفة الطارئة له .
- ان يكون حضور س ذي حاجة وضرورة بالنسبة ل ص او بالعكس او كلاهما.

والا لا يمكن ان يكون س مكتسباً للصفة الحقيقية والكاملة للغيب وان سمي غائباً ...

المبحث الثالث

غيبة الإمام المهدي عليه السلام

بعد أن بيّنا أهمية معرفة غيبة الامام المهدي عليه السلام والاهتمام بها , وبيّنا بعض الطرق والمصاديق الخاصة بطبيعة ذلك الاهتمام . ثم انتقلنا الى بحث خاص بمعنى الغيبة على وجه العموم وبينا مراتبها وحالاتها وشرائط انطباقها , اردنا هنا ان نبحث ونتمعن في غيبة الامام عليه السلام فيما يخص تحديد مرتبتها ومقدار انطباق الشرائط عليها , وهذا كما قلنا نوع من انواع الاهتمام بهذه القضية المباركة .

بحثنا هنا لا يستدعي جهدا كبيرا , وإنما كل ما هو مطلوب هو محاولة تطبيق الغيبة الخاصة بالامام على كل مرتبة من المراتب السابقة وملاحظة درجة انطباقها , معتمدين في ذلك على الأحاديث الواردة والقواعد الإسلامية المسلّمة . فما كان ينطبق نأخذ به ويرقى الى درجة الاحتمال وإلا فلا يمكننا ان نقول باحتمال شمول الغيبة الخاصة به عليه السلام الى ذلك الأسلوب من الغيبة .

لذا سنبدأ انشاء الله تعالى بتعداد المراتب وتطبيق غيبة الإمام عليه السلام عليها .

اولاً : القسم المادي :

المرتبة الاولى : وهي الغيبة المقابلة للحضور المكاني .

ان مكان الامام عليه السلام الذي نعنيه هنا في حالة تطبيق هذه المرتبة هو المجتمعات البشرية الموجودة على الأرض والاماكن المأهولة بالسكان بغض النظر عن اللون والمعتقد...

وعدم الحضور في هذه المجتمعات له شكلان:

الـ شكل الاول : ان يكون الإمام عليه السلام غير موجود على وجه الارض اطلاقاً , أي مرفوعاً الى السماء او في كوكب اخر او ما شاكل ذلك.

وهذا الشكل ايضاً له حالتان :
الحالة الاولى : ان يكون الرفع عن الارض مستمراً وبصورة دائمية خلال فترة الغيبة .
الحالة الثانية : ان يكون الرفع متقطعاً وتتخلله فترات نزول الى الارض .

اما الحالة الاولى فغير محتملة اطلاقاً وذلك :

1. **غير واردة المعنى في الروايات الخاصة بغيبته عليه السلام .**
2. **متعارضة مع الروايات التي تشير الى تواجده مع الناس في موسم الحج وروايات قيامه ببعض التكاليف وقضاء الحوائج واخبار المشاهدة , عن الامام الصادق عليه السلام " العام الذي لا يشهد صاحب هذا الامر الموسم لا يقبل من الناس حجهم "[1] .**
3. **مخالفة للعقيدة الراسخة بأن الارض لا تخلو من حجة[2] وانها لو خلت لساخت بأهلها , عن ابي جعفر عليه السلام قال "** والله ما ترك الارض منذ قبض الله ادم الا وفيها إمام يهتدى به الى الله وهو حجة الله على عباده , ولا تبقى الارض بغير امام حجة الله على عباده **"[3].**

اما الحالة الثانية : فمرفوعة الاحتمال ايضاً لأنطباق النقطتين الاولى والثالثة عليها في رد احتمال الحالة الاولى ...فانظر .

الشكل الثاني : ان يكون عليه السلام موجوداً على الارض ولكنه منزويا عن المجتمعات البشرية والاماكن المأهولة بالسكان وانه موجود في مكان غير متوقع العيش فيه .

وهذا الشكل ايضاً له حالتان :

---

[1] المعجم : ح 929
[2] نقصد بالحجة هنا ما إتخذه الله سبحانه وتعالى من البشر كحجج له جل وعلا .
[3] معجم احاديث الامام المهدي : ح 887

الحالة الاولى : استمرارية الانزواء .
الحالة الثانية : تخلل ذلك الانزواء فترات اختلاط بالناس .

اما الاستمرارية فمنقوضة باخبار المشاهده واخبار حضور الموسم وغيرها مما لا يمكن الشك فيه , عن الامام الصادق عليه السلام " يفقد الناس إمامهم , يشهد الموسم فيراهم ولا يرونه " [1]
واما الحالة الثانية فمحتملة وغير متعارضة مع ما ذكرناه بل تؤيدها بعض الاخبار والتي منها :

1. **من كلام للامام المهدي عليه السلام لمحمد بن ابراهيم بن مهزيار حين قابله : يابن المازيار : ابي عهد الي ان لا أجاور قوماً غضب الله عليهم ولعنهم ولهم الخزي في الدنيا والاخرة ولهم عذاب اليم , وامرني ان لا اسكن من الجبال الا وعرها , ومن البلاد الا عفرها .... الخ كلامه عليه السلام .**
2. **عن الامام الصادق عليه السلام " لا بد لصاحب هذا الامر من غيبة , ولا بد له في غيبته من عزلة , ونعم المنزل طيبة , وما بثلاثين من وحشة "**[2]
3. **ماورد في دعاء الندبة الذي ينسب اليه عليه السلام ما يدل على هذا الاحتمال " ليت شعري أين استقرت بك النوى بل أي ارض تقلك او ثرى , ابرضوى ام غيرها ام ذي طوى ...." .**

وعندما تجتمع هذه الاخبار مع الاخبار الدالة على اختلاطه بالمجتمعات البشرية مثل اخبار المشاهدة او حضور الموسم او قضاءه لبعض الحوائج والتكاليف . نستطيع عندها ان نحتمل الحالة الثانية من الشكل الثاني من المرتبة الاولى من اقسام الغيبة المادية والتي هي " للامام عليه السلام سكنى في مناطق واماكن منزوية عن المجتمعات البشرية ولكن يتخلل هذا الانزواء خروج ولبث في بعض المناطق المأهولة بالسكان" .

[1] الكافي / ج1 / باب الغيبة / ح6
[2] المعجم : ح 908

اذن نلّخص هذه المرتبة . ان هناك شـــكلين من الغيبة المادية المقابلة للحضور ولكل شكل حالتان . فيكون الناتج اربعة اقسام:

1. مرفوعاً عن الارض بصورة مستمرة ...وقد ابطلناه.
2. مرفوعاً عن الارض بصورة متقطعة ....وقد ابطلناه ايضاً .
3. منزوياً في الارض بصورة مستمرة .. وهذا ما قلنا ببطلانه .
4. منزوياً في الارض بصــورة يتخللها خروجاً ولبثاً في بعض المناطق , وهو احتمال قائم ومنسجم مع الاحاديث الواردة .

المرتبة الثانية : وهي الغيبة المقابلة للظهور .

وعندها يكون الإمام عليه الســـلام لا يمكن رؤيته او النظر الى جســـده الشـريف على الرغم من حضـوره وتواجده في المكان . وهو ما يعبر عنه بـ " خفاء الشخص"[1].
وهذه المرتبة ايضاً لها حالتان محتملتان هما:

الحالة الاولى : الاستمرارية : أي استمرار حالته هذه خلال غيبته .
الحالة الثانية : الانقطاع : أي تارة يكون غير مرئي وتارة اخرى يكون مرئياً .او التقطع يكون بالنسبة للرائي , أي شخص يراه وشخص لا يمكنه ان يراه رغم تواجده امامهم معاً .

اما الاستمرارية فغير متوقعة , لمعارضتها لاخبار المشاهدة .واما الانقطاع , فيمكن توقعه اذا اخذنا بنظر الاعتبار اخبار المشاهدة الدالة على اختفاءه في بعض الحالات وبصـــورة غير طبيعية عند انتهاء المقابلة وذلك حفظاً على نفســـه وبالتالي على المهمة الموكول بها , ومن هذه الاخبار , الخبر الذي يقول بأنه (ع) ظهر لعمه جعفر الكذاب مرتين خلال الغيبة الصـــغرى ثم اختفى من دون ان يعلم اين ذهب . او الاخبار التي تدل على رؤيته من

[1] حسب تعبير السيد الشهيد الصدر الثاني قدس سره كما في موسوعته المباركة .

قبل شخص دون اخر , ونذكر هذه الرواية ايضاً ، عن الريان بن الصلت قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: القائم المهدي بن الحسن لا يرى جسمه ولا يسمى باسمه أحد بعد غيبته حتى يراه ويعلن باسمه ويسمعه كل الخلق. فقلنا له: يا سيدنا وإن قلنا صاحب الغيبة، وصاحب الزمان والمهدي، قال هو كله جايز مطلق، وإنما نهيتكم عن التصريح باسمه ليخفى اسمه عن أعدائنا فلا يعرفوه.[1] .

وما اشبه هذه الكرامة والامكانية بكرامة وإمكانية رسول الله صلى الله عليه واله وسلم , فيروى انه في ليلة الهجرة واجتماع المشركين في باب داره لقتله قد خرج من امامهم ومن دون ان يروه " وخرج عليهم رسول الله (ص) فأخذ حفنة من تراب في يده , ثم قال أنا اقول ذلك , أنت احدهم , وأخذ الله تعالى على ابصارهم عنه , فلا يرونه , فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هؤلاء الايات من يس (يس , والقران الحكيم , انك لمن المرسلين , على صراط مستقيم , تنزيل العزيز الرحيم) ... الى قوله (فأغشيناهم فهم لا يبصرون) ...." [2].

وهذه المرتبة كما انها ممكنة بالدليل الديني اذا صح التعبير فإنها ممكنة ايضاً بالدليل العلمي , وذلك من خلال ما يلي :

1. **أن الإنسان محدود الادراك , فلا يستطيع ان يرى كل شيء او يسمع كل صوت او يتحسس كل محسوس .... الخ , ولكنه اذا وجد شيئاً يقع داخل حدود الرؤية استطاع ان يبصره حيث ان العين الانسانية تستطيع ان تبصر ضمن مسافة محددة وضمن ترددات للألوان محددة ايضاً ما بين الاحمر والبنفسجي , وكذا الصوت , فهناك اصوات لا تقع ضمن مديات الاذن البشرية فلا يمكن سماعها . اذن من الناحية العلمية نستطيع القول ان كل شيء ممكن الادراك ضمن نطاق البشر يستطيع ان يكون ليس كذلك اذا استطاع ان يخرج خارج تلك المديات .**
2. **ان المتتبع لكثير من التقارير العلمية يجد ان هناك بحوثاً قدمت واخرى قيد البحث تحاول ان تصل الى امكانية اخفاء الاشياء عن**

---
1 الهداية الكبرى 364
2 السيرة النبوية لابن هشام ج2 /هجرة الرسول ص

الانســان وتحت عناوين مختلفة كطاقية الاخفاء والشــبح وما شــاكل ذلك .

ثــانــيــاً : الــقـسم الـمـعـنـوي

المرتبة الاولى : خفــاء الــعـنـو ا ن[1]

وعندها يكون الامام عليه الســلام يعيش في المجتمعات البشــرية (وقد يكون بالحالتين المنقطعة او المستمرة) ولكن ليس بعنوانه الحقيقي , أي ليس بعنوان انه الامام المهدي الموعود , وانما يتخذ لنفســـه عنواناً اخر وهوية مغايرة كان قد اكتسبها عليه السلام بين الناس .
واحتمال هذا النوع من الغيبة قوي جداً ومن جوانب عديدة :

1. ينســـجم وقســـماً من الأخبار التي تشـــير الى معنى مقارب من هذا المعنى والتي منها خبر العمري : والله ان لصاحب هذا الامر ليحضر الموســـم كل ســـنة يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه او الروايات التي تشــير الى عدم تســميته باســمه . وعن ســدير قال ســـمعت أبا عبد الله الصـــادق (ع) يقول: (إن في القائم ســـنة من يوســـف عليه الســـلام .... إلى أن قال : فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله عز وجل يفعل بحجته ما فعل بيوسـف أن يكون يسـير في أسـواقهم ويطأ بسـطهم وهم لا يعرفونه حتى يأذن الله عز وجل أن يعرفهم بنفسه كما أذن ليوسف)[2]
2. كونها اسـهل اداءً من قبله عليه السـلام , باعتباره انسـاناً من ناحية يحتاج الى مجتمع , وبأعتباره اماماً منوطة به بعض التكاليف التي هي على مستوى الغيبة .
3. لهذا الاســـلوب في حالة الايمان به من قبل القواعد الشـــعبية الاثر النفسي والتربوي الروحي من جانب وما ستعكسه تلك التربية على تصـــرف الموالي من جانب اخر . حيث ان المؤمن حينما يتوقع ان يكون هذا الشخص او ذاك هو الامام المهدي عليه السلام , سيكون عندها ذا تعامل مع الاخرين اكثر انضـــباطاً مما لو كان هذا التوقع غير موجود وهذا قريب من التعاليم التربويةالاســلامية التي تشــير

[1] وهذا العنوان للسيد الشهيد في موسوعته وله شرح واف عليه لمن أراد أن يتوسع .
[2] علل الشرائع ج 1 ص 244، بحار الأنوار ج 12 ص 283، كمال الدين ص 341.

الى التحذير من الاساءة الى أي شخص او احتقار ضعيف لاحتمال كونه ولياً من اولياء الله جل وعلا .

4. المصاديق التي دلت عليها اخبار المشاهدة الخاصة وبالعناوين الثانوية التي يتقلدها عليه السلام عندما يلتقي بشخص معين او يقضي حاجة اخر , فتارة يرتدي العقال العربي على اختلاف اشكاله واخرى بزي اهل البادية او يرتدي زياً مهيباً او فلاحاً يحمل المسحاة او سيداً جليلاً من رجال الدين , وقد يركب الفرس او الجمل او يكون ماشياً او قد يتكلم بلغات مختلفة ...الخ

المرتبة الثانية : غياب الماهية

بمعنى ان الامام عليه السلام ذو حقيقة مختفية عن الناس , والحقيقة هي المقام والرفعة والمستوى والشرف والمنزلة والقرب الالهي والوظيفة الربانية التي يتصف بها الامام , وهذه الغيبة لمن يدقق موجودة عند جميع الائمة والانبياء والاولياء , وما خطاب الرسول الاعظم (ص) لعلي ع بانه لا يعرفه الا الله والنبي الا اشارة لهذه الغيبة .
وهذا النوع من مراتب الغيبة تارة يكون متعمداً من قبل الغائب نفسه , أي يخفي مستواه ومنزلته ومرتبته عن الاخرين لاسباب مختلفة , كأن تكون تواضعاً او حفاظاً على النفس او حفاظاً على الاخرين او ماشاكل ذلك , وتارة اخرى يكون منشأها قصور الغائب عنه او تقصيره . أي قد يكون الانسان الجاهل للانسان الاخر ليس بمستوى معرفة ذلك الانسان وقياس كنهه , واخرى قد يكون مقصراً وكسولاً عن استقصاء الحقائق والتعرف على بعض الذين يستحقون المعرفة .

وهذا النوع من مراتب الغيبة يعتبر من اخطر المراتب على الاطلاق بالاضافة الى كونه سبباً في كثير من الاحيان لتهيئة اسباب مراتب الغيبة الاخرى , فبه يظلم الناس , وبه يحرم الذين هم بأمس الحاجة الى من هم اهل للاحترام والقيادة , ويحرم الذين هم بأشد الحاجة الى القيادة وارشادات وتوجيهات وبركات اصحاب المقامات العالية

فهذه المرتبة اذن متحققة ويتصف بها الإمام عليه السلام .

المرتبة الثالثة : غيـاب الـوظيفـة

وهذا اوضح من الشمس وأبين من الامس , ويشترك عليه السلام في هذه المرتبة مع ابائه عليهم السلام كالمرتبة السابقة , حيث وبعد ان فارق الرسول (ص) الحياة وبعد ان بلّغ ما بلّغ من القران الكريم وأوصى ما أوصى الى الخليفة بعده وحدد مواصفاته وعيّن اسمه ورسمه وشكله , بل اخذ البيعة له على رؤوس الاشهاد , وبعد كل ذلك وغيره انحرفت الامة وازالت الحق عن اهله ووضعت الامور في غير موازينها فبات الخلفاء الحقيقيون والائمة الهادون هم الطريدين وهم المشردين وهم الخارجين ...!

فلم يأخذوا دورهم الحقيقي في قيادة الامة , وليت شعري لو كان كذلك , ولعمري لو تحقق ما اراده الله ورسوله ماذا نكون الان واين سنكون غدا .!
هذا النوع من الغيبة بسببه اندرس الاسلام وانمسخت ملامحه , هذه الغيبة تفرق بسببها المسلمون وقتل بعضهم بعضا .
اذن هذه الغيبة واقعة وحادثة وجارية الحدثان لشديد الأسف.

اما المرتبة المشتركة بين القسم المادي والمعنوي , والتي تنسب الى الله عز وجل , فأن الامام المهدي عليه السلام وحسب الاخبار الواردة هو من اوضح مصاديقها .

- عن الامام الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل : الذين يؤمنون بالغيب , قال : من أقر بقيام القائم أنه حق [1].
- عن الامام الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل " الم , ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين , الذين يؤمنون بالغيب : قال المتقون شيعة علي عليه السلام , والغيب فهو الحجة الغائب ,

[1] المعجم الموضوعي لأحاديث الامام المهدي ع / الكورلني / ص931

وشاهد ذلك قول الله عز وجل : ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل إنما الغيب لله فانتظروا إني معكم من المنتظرين[1] .

نتيجة البحث

بعد أن حددنا مراتب الغيبة وبينا ما يمكن ان ينطبق على الامام عليه السلام وما لا يمكن ذلك , ندرج الان ما نرشحه ان يكون احتمالاً علمياً قائماً حول شكل غيبة الامام وبعضها يكون مجتمعاً فيه عليه السلام وكما يلي :

1. خفاء الشخص وبصورته المتقطعة .
2. خفاء المكان وبصورته المتقطعة .
3. خفاء العنوان
4. خفاء الماهية
5. غيبة الوظيفة
6. انتسابه الى غيب الله عز وجل .

اما الشرطان اللذان حددناهما بضرورة اتصاف الغائب بهما :

- امكانية وشأنية ترك حالة الغيبة .
- حاجة وضرورة ترك حالة الغيبة .

فهما متحققان , فإنه ليس من شأنه ان يكون غير مرئي او غير مدرك من قبل الحواس كونه بشراً , وللسبب نفسه ليس من شأنه ان يكون منزوياً عن الاوساط الاجتماعية كون الانسان اجتماعيا بطبعه . بالاضافة الى امكانية ابراز العنوان وتوضيح الماهية , وامتلاكه لأهلية قيادة المجتمعات البشرية على وجه المعمورة .

[1] المصدر السابق .

اما حاجة المجتمع الى ظهور شـــخصـــه وعنوانه وماهيته وقرب مكانه واتخاذ وظيفته الحقيقية فهو الخيار الذي لا خيار معه وخاصـة في ظروف الارض الجارية.وكذلك بالنســـبة الى الغيبة المنســـوبة الى الله جل وعلا , فتحتاج الى توفيقات خاصة من قبل الانسان للاطلاع عليها والاستفادة من بركاتها .
اذن الامام عليه الســـلام وحســـب ما احتملناه غائباً عنا بأكثر من غيبة , وترك الغيبة او الغيبات تلك ممكنة بل وضرورة ملحة للبشر بل للكون .
والحمد لله رب العالمين.

المبحث الرابع

الــزمــن

للزمن والوقت مدخلية في إنشــاء وطرح العديد من الأسـئلة والشـبهات داخل القضية المهدوية ومن قبل المؤالف والمخالف على حد سواء .

والمتتبع للروايـات والأحـداث المهـدويـة الواردة , يجـد هنــاك بعض الإشـــارات والوقائع التي تخرق قوانين الزمن المتعارفة والمألوفة وتخرج عن نطاق العادة . وهذا الخرق ينقسم الناس فيه على صنفين :

- صـــنف يعتبره تأكيداً لصـــدق وأحقية القضـــية وواقعية حدوثها , باعتبار إن ذلك من باب المعاجز والكرامات التي لا تصاحب الا الحق والحقيقة .
- وصنف آخر يعتبر ذلك تأكيداً لخرافة القضية وعدم واقعيتها .

وكلا الصـــنفين يعتمدان على عوامل عدة ومقومات لا نذكرها لأنها خارج حدود بحثنا هذا .

أريد في بحثي هذا ان ابين ولو بعض الشـــيء ومن النواحي العلميـة والشــرعية امكانية حدوث تلك الخروقات الزمنية او لنســمها الحوادث الزمنية غير المألوفة . ولا أدعي انني سـأذكر الدليل الشـافي والكافي لذلك وإنما سأذكر ما سيوفقني اليه ربي عز وجل .

وقبل الدخول بصـــلب الهدف من هذا البحث نذكر بعض تلك الوقائع التي ترد عليها الكثير من الاسئلة والتشكيكات .

- قـصــر مـدة الـحـمـل , أي قصـر المدة التي بانت بها علامات الحمل على والدة الامام المهدي عليه السـلام . ونـذكر الحـادثـة بالكامل : بسـند عن إسـماعيل الحسـني عن حكيمة ابنة محمد بن علي الرضـا عليه السـلام قالت: قال لي الحسـن بن علي العسـكري عليه الســلام ذات ليلة أو ذات يوم: أحب أن تجعلي إفطارك الليلة عندنا فإنه يحدث في هذه الليلة أمر، فقلت ما هو؟ قال: إن القائم من آل محمد يولد في هذه الليلة، فقلت ممن؟ قال من نرجس، فصـــرت إليه ودخلت الجواري فكان أول من تلقتني نرجس فقالت: يا عمة كيف أنت أنا أفديك، فقلت لها: بل أنا أفديك يا سيدة نسـاء هذا العالم فخلعتُ خُفي وجاءت لتصـــب على رجلي الماء، فحلفتها ألا تفعل، وقلت لها: إن الله قد أكرمك بمولود تلدينه في هذه الليلة، فرأيتها لما قلت لها ذلك قد لبسـها ثوب من الوقار والهيبة، ولم أر بها حملاً ولا أثر حمل فقالت: أي وقت يكون ذلك؟ فكرهت أن أذكر وقتاً بعينه فأكون قد كذبت، فقال لي أبو محمد: في الفجر الأول، فلما أفطرت وصليت وضعت رأسي ونمت، ونامت نرجس معي في المجلس، ثم انتبهت وقت صـــلاتنا فتأهبت، وانتبهت نرجس وتأهبتْ، ثم إني صـــليت وجلســـت أنتظر الوقت ونام الجواري ونامت نرجس فلما ظننت أن الوقت قد قرب خرجت فنظرت إلى السماء وإذا الكواكب قد انحدرت، وإذا هو قريب من الفجر الأول، ثم عدت فكأن الشــيطان خبث قلبي، قال أبو محمد: لاتعجلي فكأنه قد كان، وقد ســجدت فسـمعته يقول في دعائه شـيئاً لم أدر ما هو، ووقع عليَّ الثبات في ذلك الوقت، فانتبهت بحركة جارية فقلت لها: بسم الله عليك، فسكنت إلى صـدري فرمت به عليَّ، وخرت سـاجدة فسجد الصـبي وقال: لا إله إلا الله محمد رســول الله، وعلي حجة الله وذكر إماماً إماماً حتى

انتهى إلى أبيه فقال أبو محمد إليَّ ابني، فذهبت لأصلح منه شيئاً فإذا هو مسوى مفروغ منه فذهبت به إليه، فقبل وجهه ويديه ورجليه، ووضع لسانه في فمه وزقه كما يزق الفرخ، ثم قال إقرأ: فبدأ بالقرآن من بسم الله الرحمن الرحيم إلى آخره، ثم إنه دعا بعض الجواري ممن علم أنها تكتم خبره فنظرت، ثم قال سلموا عليه وقبلوه وقولوا استودعناك الله وانصرفوا. ثم قال يا عمة أدعي لي نرجس فدعوتها وقلت لها: إنما يدعوك لتودعيه فودعته، وتركناه مع أبي محمد ثم انصرفنا. ثم إني صرت إليه من الغد فلم أره عنده فهنيته فقال: يا عمة هو في ودايع الله إن يأذن الله في خروجه.[1]

- تسارع بلوغ الإمام عليه السلام بعد ولادته. بسند عن ضوء بن علي العجلي، عن رجل من أهل فارس سماه قال: أتيت سامرا ولزمت باب أبي محمد عليه السلام فدعاني، فدخلت عليه وسلمت فقال: ما الذي أقدمك؟ قلت: رغبة في خدمتك، قال فقال لي: فالزم الباب، قال فكنت في الدار مع الخدم، ثم صرت أشتري لهم الحوائج من السوق وكنت أدخل عليهم من غير إذن إذا كان في الدار رجال، قال فدخلت عليه يوماً وهو في دار الرجال فسمعت حركة في البيت فناداني: مكانك لا تبرح، فلم أجسر أن أدخل ولا أخرج فخرجت عليَّ جارية معها شئ مغطى، ثم ناداني أدخل فدخلت ونادى الجارية فرجعت إليه، فقال لها: إكشفي عما معك، فكشفت عن غلام أبيض حسن الوجه، وكشف عن بطنه فإذا شعر نابت من لبته إلى سرته، أخضر ليس بأسود، فقال: هذا صاحبكم، ثم أمرها فحملته، فما رأيته بعد ذلك. ، وفيه: فقال ضوء بن علي: فقلت للفارسي: كم كنت تقدر له من السنين؟ قال: سنتين. قال العبدي: فقلت لضوء: كم تقدر له اليوم أنت؟ قال: أربع عشرة سنة. قال أبو علي وأبو عبد الله ونحن نقدر له إحدى وعشرين سنة.[2]
- طول عمره في فترة الغيبة الكبرى بدون ظهور علامات تقدم العمر , : عن الامام الرضا عليه السلام وهو يصف المهدي ع " علامته ان يكون شيخ السن , شاب المنظر , حتى ان الناظر اليه ليحسبه ابن اربعين سنة او دونها , وان من علاماته ان لا يهرم بمرور الايام والليالي حتى يأتيه أجله "[3] , وبسند عن محمد بن مسلم قال: دخلت علي أبي جعفر محمد

---

[1] دلائل الامامة 268
[2] الكافي , 1/ 329
[3] المعجم ح 1216

بن علي الباقر عليه السـلام وأنا أريد أن أسـأله عن القائم من آل محمد صلى الله عليه وعليهم فقال لي مبتدئاً: يا محمد بن مسلم إن في القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله، شبهاً من خمسة من الرسل: يونس بن متى ويوسف بن يعقوب وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم. فأما شبهه من يونس بن متى: فرجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السن....الخ .[1]

- الايام بعد ظهور الامام عليه السلام اطول من باقي الايام .

هذه الامور وغيرها تحتاج عند البعض الى تفسير علمي يبررها ويؤكد امكانيتها من الناحية العلمية , والبعض الاخر يحتاج الى غطاء شرعي ومستند قراني او روائي يسند تلك الوقائع والبعض الاخر قررت نفسه ان لا ترضخ لا الى العلم ولا الى الدين وكل بحسبه .... ولله في خلقه شؤون.

هذه الامور وغيرها مما هو اغرب منها يؤيدها العلم وتقررها نواميس الطبيعة وشرائع الدين . ونبدأ انشاء الله ببعض المستندات الدينية ثم العلمية :

أولا : من الناحية الدينية :

- علينا ان نعرف بأن قضية الامام المهدي عليه السلام هي قضية إلهية , وانها بعين السماء , والله يفعل ما يريد ...! , فلا الزمن يقف امام ارادته ولا احد غيره من خلقه .
- دلنا القران الكريم على بعض الامور الواقعة التي اخترقت قوانين الزمن والتي منها (عمر نوح عليه السلام , الخضر عليه السلام , اهل الكهف عليهم السلام , عزير عليه السلام وطعامه وحماره , الإسراء والمعراج , ...الخ) .
- دلتنا بعض الروايات على بعض الاحداث التي تتطابق واحداث الامام المهدي عليه السلام ومنها , عن سعيد بن جبير قال: سمعت سيد العابدين علي بن الحسين يقول: في القائم منا سنن من الأنبياء: سنة من أبينا آدم وسنة من نوح وسنة من إبراهيم وسنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من أيوب وسنة من محمد صلوات الله

[1] كمال الدين , 1/ 327

عليهم. فـأمـا من آدم ونوح فطول العمر، وأمـا من إبراهيم فخفـاء الولادة واعتزال النـاس، وأما من موســى فالخوف والغيبة، وأما من عيسـى فاختلاف النـاس فيه، وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى، وأما من محمد صلى الله عليه وآله فالخروج بالسيف.[1]

- **هنـاك بعض الاعمال تكون من احدى ثمراتـها الدنيوية اطالة العمر , كالصدقة , فأورد الصدوق في كتابه ثواب الاعمال مسنداً الى الامام الباقر عليه الســلام قال " البر والصـدقة ينفيان الفقر , ويزيدان في العمر , ويدفعان عن صاحبهما سبعين ميتة سوء " .**
- **للأئمة عليهم الســلام الولاية التكوينية والتشـريعية , أي لـهم من الله عز وجل الســيطرة على الكثير من القوانين الطبيعية والتشــريعية , وهذا ثابت في محله , فالماضي والمستقبل عندهم بمنزلة الحاضر , وما حادثة رد الشـــمس لأمير المؤمنين عليه الســـلام الا دليلاً على ذلك .**

---

[1] كمال الدين , 1/ 321

ثـانـيـاً : مـن الـنـاحـيـة الـعـلـمـيـة :

- الزمن من الناحية العلمية يتأثر بالعديد من المؤثرات ومن اهمها المكان , فنلاحظ مثلاً على الكرة الارضية يختلف طول وقصر الايام من خط الاســـتواء الى الاقطاب , فلا يتعدى طول اليوم الواحد في بعض المناطق اكثر من سويعات قلائل , وكذلك السنوات الارضية تختلف عن ســـنوات الكواكب الاخرى , فســـنة المريخ مثلاً تعادل ثلاثين سنة ارضية وهكذا . وكذلك يتأثر بالسرعة , فهناك تجارب اكدت بأن الزمن يتمدد بزيادة السرعة , ومن ضمن ما قالوا هو (لو زادت سرعة إنسان ما (في سفينة فضاء مثلا) إلى حوالي 87% من سرعة الضوء, فإن الزمن يبطؤ لديه بمعدل50% , فلو سافر على السفينة لمدة عشرة أعوام - مثلا - فسيجد ابنه المولود حديثًا قد أصبح عمره عشرين عامًا، أو أن أخيه التوأم يكبره بعشرة أعوام)[1] وكذلك يتأثر الزمن الذي يمر بالانســـان بنفســـية ذلك الانســـان , فالســاعة التي تقضـى بين الاحبة والاعزة ليس كطول الســاعة التي تمر ما بين الاعداء والبغضاء , وكذلك بالحالة التي يمر بها الانسان , فساعة النوم ليس كساعة اليقظة , وما شئت فقس .
- إنه من الناحية العلمية الدقيقة لا يوجد عمر محدّد للمخلوقات حيث تبدو لأول وهلة ـــــ وعندما يُنظر إلى الأجزاء الدقيقة من هذه المخلوقات(اعني الخلية) أو بشكل أدق(إلى الذرات منها) ـــــ تبدو وكأنها سوف تعيش للأبد[2].
- أُثبت علمياً بأن جســم الانســان يمكن اخضــاعه لبعض الامور التي تزيل تأثير تقدم الزمن عليه , ومنها تجارب التجميد الناجحة والتي تحافظ على حيوية الخلايا ما بقي , او بعض العقاقير التي تعيد شباب بعض الخلايا ومنها الجلدية او الدموية , او ممارسة الرياضة او بعض الحركات , أي تم ازالة تأثير قانون تأثر تقدم العمر على الانسان بنسب معينة .
- كما استطاع ان يؤخر مرور الزمن , استطاع ان يقدمه , منها تحفيز بعض الخلايا التي لا تتحفز الا بعد مرور ســنوات عدة والتي تشــير الى مراحل معينة من عمر الانســـان , ومنها تســـريع تفقيس بيض الدجاج بحيث اختزلت الاسابيع بساعات , واستطاع ايضاً ان يعجل

---

[1] بالنص من احدى المدونات الالكترونية

[2] من بحث للدكتور عبد الوهاب الحكيم

عمر الدجاجة وجعلها تصـل الى عمر شـهور من خلال مرور ايام لا تتعدى الاربعين يوماً ...!

- **اســـتطـاعـت التكنولوجيـا الحـديثـة ان تختزل الزمن ايمـا اختزال , فأصبحنا في عصر السرعة , فما كان يقضى بسنوات اصبح يقضى بساعات وأقل .**

أُريد من كل هذا ان اثبت بأن كل ما يرد في قضـــية الامام المهدي عليه السلام من خرق للعادة وخروج عن المألوف هو داخل دائرة الامكان .

المبحث الخامس

وظيفة الإمام المهدي عليه السلام في زمن الغيبة

ان تحديد وظيفة كل مخلوق على وجه العموم والانسان على وجه الخصوص والانبياء والائمة والقادة والمصلحين على الوجه الاخص يعتبر من المواضيع المهمة بل في غاية الاهمية , لان بها تعرف الحقوق والواجبات ومنها تنتظم وتنظبط عملية الاتصال والتعاطي مع الاخر ومن خلالها تكون خارطة توزيع المهام واضحة . وذلك لأننا نعتقد ان لكل مخلوق كبيرا كان ام صغيراً , عزيزاً عاش ام حقيراً لا بد وأن له وظيفة ورسالة خاصة يؤديها , وهذا ثابت على المستووين التشريعي والتكويني , فبعض الموجودات تختص بالتكويني وبعضها الاخر بكليهما والانسان من النوع الثاني , وكلما استطاع المخلوق اداء وظيفته الملقاة على عاتقه بنجاح كلما كان اكثر شرفاً وقرباً من خالقه . ومصادر معرفة الوظيفة الخاصة لكل مخلوق متعددة وكل بحسبه :

- فالمخلوقات ذات الوظيفة التكوينية فقط مجبولة بنظام محدد لا يقبل التخلف او الاختلاف الا بتدخل خارجي طارىء .
- اما المخلوقات ذات الوظائف التكوينية والتشريعية فمصادرها عديدة منها العقل والفطرة وطبيعة الخلقة والرسل والشرائع ...الخ.

ركز كل من القران الكريم والسنة الشريفة على هذا الامر كثيراً وحددا وظيفة جملة من المخلوقات والموجودات , كالشمس والقمر والنجوم والشجر والحجر والماء والليل والنهار فضلا عن الانسان ...الخ : نذكر منها :

- (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّمَّا خَلَقَ ظِلاَلاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ)[1] .
- (وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً وَسُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)[2] .
- (أَمَّن جَعَلَ الأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلاَلَهَآ أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَإِلَـٰهٌ مَّعَ الله بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ) [3].

اما بالنسبة للانبياء والمصلحين فقد حددت وظيفتهما على وجه الدقة , فعرّفوا كمنذرين ومبشرين , وانهم السبب المتصل بين السماء والارض وان عندهم ما ينفع الانسان وسائر المخلوقات في الدنيا وحياة الاخرة , قال تعالى :

- (إِنَّآ أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * لِّتُؤْمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً) [4] .
- (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ)[5] .

والامام المهدي عليه السلام يدخل ضمن قائمة الانبياء والمصلحين , بل وظيفته اكبر واعظم منها من الناحية العملية , لذا فعلينا ان نستعين بالمصادر السابقة في تحديد وظيفة القادة والمصلحين ثم نحدد وظيفة الامام عليه السلام من بينهم .

نستطيع ان نحدد اربعة مستويات للانبياء والائمة عليهم السلام تمثل وظائفهم المكلفين بها من قبل الله سبحانه وتعالى واوجه الانتفاع بهم من قبل سائر الخلق وهي :

---

[1] النحل 81
[2] النحل 15
[3] النمل 61
[4] الفتح 98
[5] الحديد 25

المستوى الأول: ويمتاز هذا المستوى بمميزات:

1. ان وظائف هذا المستوى متحققة لا محالة وجارية في الكون من قبلهم ولا يمكن ان يمنعها مانع .
2. ان فوائد الوظائف في هذا المستوى ذات شمولية لكل الخلق على الاطلاق وفي كل مكان وزمان .
3. يكون الاخرون عادة في غفلة عن وظائف هذا المستوى الا القليل ممن منّ الله عليهم بنعمة المعرفة الحقة .

ومن مصاديق وظائف ومنافع هذا المستوى :

- في كمال الدين , عن الامام زين العابدين عليه السلام " نحن ائمة المسلمين , وحجج الله على العالمين , وسادة المؤمنين , وقادة الغر المحجلين , وموالي المؤمنين , ونحن امان لأهل الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء , ونحن الذين بنا يمسك الله السماء ان تقع على الارض الا بإذنه , وبنا يمسك الارض ان تميد بأهلها , وبنا ينزل الغيث وتنشر الرحمة , وتخرج بركات الارض , ولولا ما في الارض منا لساخت بأهلها ثم قال , ولم تخل الارض منذ خلق الله ادم من حجة الله فيها ظاهر مشهور او غائب مستور , ولا تخلو الى ان تقوم الساعة من حجة الله فيها . ولولا ذلك لم يعبد الله ".
- انهم منبع كل خير وسبب كل بركة . فبهم وببركتهم يمن الله عل خلقه , فعن السيد الشهيد الصدر قدس سره الشريف في موسوعته " على اننا نحتمل في كل عمل خيري عام او سنة اجتماعية حسنة او فكرة اسلامية جديدة او نحو ذلك من الامور .. نحتمل ان يكون وراءها اصبع مخلص متحرك من قبل الامام (ع) . وانه هو الذي

زرع بذرته الاولى في صدر او عمل احد الاشخاص او الجماعات ".

ووظائف هذا المستوى كثيرة يستطيع ان يستخلصها لنا العقل ونستطيع ان نعرفها من التاريخ والواقع ومن القران الكريم والسنة المباركة بل ما على الانسان الا ان ينظر الى قصور نفسه وماذا سيرى ....؟

والكفر بهذا المستوى من الوظائف وإن كان لا يؤثر على استمرارية وجودها الا انه يؤثر على مقدار الاستفادة منها .

المستوى الثاني :

هذا المستوى من الوظائف التشريعية الا ان ثمراته تعم كل من الوجود التشريعي والتكويني على حد سواء , كما قلنا ان الانسان من المخلوقات ذات الوظائف التشريعية والتكوينية وان الائمة عليهم السلام في اعلى مستويات الوظيفة على مستوى الترتب والتطبيق . أوكلت لهم مهام حساسة يتوقف عليها وجود اصل الخلقة وسلحوا ببعض الاسلحة الضرورية لأداء تلك المهام من قبيل (العصمة – المعرفة – معجزات وكرامات - ....) .

وندرج في هذا المستوى وظائف الائمة في الاسلام في حالة ظهورهم وبسط يدهم , ونذكر اهم تلك الوظائف :

1.العمل على ايجاد المجتمع الاسلامي الصالح والذي يريده الله سبحانه وتعالى . وان تشمل هذه الدولة كل البشر بل وكل الوجود وان يحافظوا عليها من السقوط . أي العمل على ايجاد العبادة الحقة لله في هذا الوجود الدنيوي .
2. العمل بالميسور والممكن في حالة عدم تحقق الغاية السابقة من قبيل الحفاظ على المجتمع المسلم من الفساد والانحراف

الداخلي او الخارجي ومحاولة ادخال غير المسلمين في الاسلام وتوسيع رقعة المسلمين في الارض , مع تأصيل الاسباب الموجبة لخلق الهدف الاسمى وتسبيب جميع الاسباب المؤدية له .

هذا المستوى تختلف نسب الاستفادة منه من قبل الخلائق قوة وضعفا اعتماداً على مقدار الاستجابة والتقبل من قبل المخلوق , والجحود بهذا المستوى يؤدي الى الانتقال الى مستوى اخر متدني في درجات التطبيق وذو نتائج قليلة ومتأخرة . علماً ان هذا المستوى لم يتحقق الا لفترات قليلة جداً على مستوى تأريخ الوجود وذلك بسبب جحود الانسان المتكرر بالانبياء والاوصياء والمصلحين الامر الذي ادى الى تأخر تحقيق الاغراض الالهية السامية .

المستوى الثالث :

ويشمل الوظائف والمنافع المترتبة في حالة مرور الائمة بظروف استثنائية غير طبيعية ,مثل وجود الطواغيت او حصول الغيبة او قلة الاتباع والانصار ..الخ , ويشمل هذا المستوى وظائف المستوى الثاني ولكن بفارق ثلاث نقاط :

1. حذف واستحداث وظائف اخرى وفقاً لمتطلبات المرحلة .
2. ضعف وقوة تطبيق الوظائف والانتفاع منها طبقاً للمرحلة .
3. تغيير في بعض الاليات والاساليب للوصول الى النتائج نفسها وفقاً للمرحلة .

فالوظيفة والفائدة على المستوى الاول متحققة لنا من قبل الامام المهدي عليه السلام لا محالة , وتنعم البشرية بل وجميع الخلق من بركات والطاف وجوده .اما المستوى الثاني , فغير متوفر كونه عليه السلام غير ظاهر وغير مبسوط اليد ويمر بفترة غيبة وابتعاد عن الساحة . اذن يعمل عليه السلام على المستوى الثالث في عصر الغيبة الكبرى ويتلخص هذا العمل على الارتقاء بنفسه وقواعده الى مستوى تحقيق الهدف الالهي الموعود المتمثل بتحقيق دولة العدل الالهي .يقوم الامام عليه السلام

ببعض الادوار التي نشعر بها او لا نشعر , ويمكننا ان نعرف ذلك من خلال بعض الحوادث او بعض اللقاءات التي تحصل مع بعض الاشخاص او من خلال توقيعاته المباركة في فترات الغيبة الصــغرى , تحتاج بعض الاعمال في معرفتها الى عقل مجرد من العقد الباطلة , تحتاج الى عقلاً منصـــفاً ونفساً صافية . عن أبي محمّد التلعكبري ، عن أحمد بن عليّ الرازي ، عن الحســـين بن عليّ القمي ، قال : حدّثني محمّد بن عليّ بن بنان الطلحي الآبي ، عن عليّ بن محمّد بن عبدة النيســـابوري ، قال : حدّثني عليّ بن إبراهيم الرازي ، قال : حدّثني الشـــيخ الموثوق به بمدينة الســـلام قال : تشـــاجر ابن أبي غانم القزويني وجماعة من الشـــيعة في الخلف القائم ، فذكر ابن أبي غانم أنّ أبا محمّد(عليه السلام) مضى ولا خلف له ، ثمّ ذكر إنّهم كتبوا في ذلك كتاباً وأنفذوه إلى الناحية ، وأعلموه بما تشـــاجروا فيه.فورد جواب كتابهم بخطه عليه وعلى آبائه الســـلام " . بســـم الله الرحمن الرحيم عافانا الله وإياكم من الضـــلالة و الفتن ... فاتقوا الله وسلموا لنا ، وردّوا الأمر إلينا ، فعلينا الإصدار كما كان منّا الإيراد ، ولا تحاولوا كشــف ما غطّى عنكم ، ولا تميلوا عن اليمين ، والله شـــاهد عليَّ وعليكم ، ولولا ما عندنا من محبة صلاحكم ورحمتكم ، والإشفاق عليكم ، لكنّا عن مخاطبتكم في شـــغل فيما قد امتحنّا به من منازعة الظالم العتلّ الضالّ المتتابع في غيّه ، المضادّ لربه ، الداعى ما ليس له ، الجاحد حقّ من افترض الله طاعته ، الظالم الغاصب ، وفي ابنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) لي أسوة حسنة وسيردي الجاهل رداءه عمله ، وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار ، عصمنا الله وإياكم من المهالك"..

يحدد السيد الشـهيد الصدر في موسوعته المباركة شرطين لعمله خلال الغيبة :

الاول : ان لا يؤثر على الغيبة .

الثاني : ان لا يؤثر العمل على تاهيل الامة وتربيتها لتكون قادرة على مواجهة متطلبات اليوم الموعود .

نضيف مستوىً رابعاً الى المستويات الثلاثة اعلاه نقتبســه من بحث جاء به صاحب الميزان رضوان الله تعالى عليه .

المستوى الرابع : الهداية الامرية للامام عليه السلام .

ان كل موجود او الوجود بصوره عامة ينقسم على قسمين :
الاول : موجود وايجاده بفعل الخلق الالهي .
الثاني : موجود وايجاده بفعل الامر الالهي .
قال تعالى " الا له الخلق والامر "[1].
والفرق بين عالم الخلق وعالم الامر :

ان عالم الخلق يخضع لقوانين الطبيعة الزمانية والمكانية او القوانين الاخرى الموجودة .اما عالم الامر فغير خاضع لهذه الوسائط والمسببات , والموجود الامري ارقى من الموجود الخلقي . قال تعالى "إِنَّمَآ أَمْرُهُ إِذَآ أَرَادَ شَيْئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ "[2]. وكذلك الهداية , فتارة تكون هداية الانسان عن طريق قوانين الهداية التي سار بها الانبياء والمصلحون من قبيل الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة , وتارة يمنح النبي او المصلح الهداية المباشرة والمؤثرة في الاخر والتي تسمى الهداية الامرية , ومن احدى ميزات الامام والامامة هو اكتسابه الهداية الامرية وهي مرتبة اعلى وارقى . قال تعالى " وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِآيَاتِنَا يُوقِنُون"[3].ويبين صاحب الميزان في تفسيره لهذه الاية . ان الصبر واليقين يكونان سبباً لحصول موهبة الامامة . بهذا نفهم ان بعض القيود التي تفرضها الغيبة يمكن تجاوزها من خلال هذا المستوى في اداء بعض الوظائف وتحقيق بعض المنافع من قبله والتي لا تتقاطع مع المصلحة .

---
[1] الاعراف / 54
[2] يس /82
[3] السجدة / 24

المبحث
السادس

غيبة الامام المهدي عليه السلام ومعادلها الموضوعي

تطرح في المجالات الفكرية والسجالات العقائدية عند التعرض لقضية الامام المهدي عليه السلام شبهة مفادها " ان الامامة لا تجتمع مع الغيبة , فكيف يكون الرئيس محجوبا عن مرؤوسيه او عن مهامه الملقاة على عاتقه الامر الذي يؤدي الى انتفاء فائدة الامام والرئيس لان من شروطهما القدرة على العمل " . وأعتقد ان هذه الشبهة منشئها امور منها :

- يراد منها ضرب المبنى الذي تعتمد عليه مدرسة أهل البيت عليهم السلام أي الإمامة وبالتالي ضرب هذه المدرسة بالكامل بأعتبار ان اساس افتراقها عن باقي المذاهب هو مسألة خلافة الرسول وطريقتها هل هي بالنص (أي الامامة) ام بالشورى .
- لمغالطة عوام الناس او لغرض التشويش على بعض العقول وهذا هو دأبهم وهذه هي مقاصدهم فلا يفترون عنها ولا يتوانون , ويزدادوا غياً بها كلما وجدوا استجابة لها وأثراً في الامة .
- انها صادرة ممن يجهل معنى الغيبة والغرض الاساسي منها او معنى الامامة ومبانيها العقائدية واسسها الشرعية .
- قد يكون هناك مجموعة من الباحثين عن الحقيقة يريدون ان يجدوا جواباً للأسئلة التي تثار من انفسهم او من غيرهم وهذه الشبهة منها .

ولوجود هذه الشـــبهة منذ فترة قديمة ولبقاءها في ســـماء الفكر المعادي والموالي , سنحاول ان نتعرض لها ضمن مستويات ثلاث :

المستوى الاول : الإمامة هي منصب الهي وامتداد لمنصب النبوة لا تنال لأي شخص من الناس الا للأوحد فالاوحد منهم , فعن الامام الرضا عليه السلام " إن الإمامة أجل قدراً , وأعظم شأناً , وأعلى مكاناً , وأمنع جانباً , وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بأرائهم أو يقيموا إماماً باختيارهم " . وبالتالي فإن المؤمنين بالغيبة ليس لهم الحق ســـلبها منه او إعطائها لأخر غير غائب ولا هو له ذلك , ونقول هل ان سجن يوسف عليه السلام سلب منه النبوة في هذه الفترة او يونس عليه الســـلام وهو في بطن الحوت , فأداء الوظيفة الالهية لا تنحصـــر بشـــكل محدد او طريقة معينة وإنما تكون كما تفترضــه المصلحة , فعن سليمان الأعمش عن الإمام الصادق (ع): (لم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة لله فيها، ظاهر مشـــهور أو غائب مســـتور ولا تخلوا إلى أن تقوم الســـاعة من حجة لله فيها، ولولا ذلك لم يعبد الله، قال ســـليمان: فقلت للصادق: فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور ؟ قال : كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب)[1] ولنفترض ان الشبهة صحيحة فأنها تنصرف عن الامام المهدي والمؤمنين بإمامته وغيبته وتذهب الى حضرة القدس الالهي ... وقطعاً عندها تكون شبهة لاغية بالاصل لانه سبحانه وتعالى لا يفعل القبيح . وإذا كان هذا الجواب خاص بعقيدة مدرســـة اهل البيت عليهم السلام وتنفع المؤمنون بعقائدها فنذهب الى مستويات اخرى للأخر غير المعتقد بمبدأ الامامة .

المستوى الثاني : ان الامام المهدي عليه السلام في هذه الفترة ليس مقيد اليدين او من وراء القضـــبان بل يقوم بأعمال تتناســـب والغيبة المفروضـــة عليه وحســـب ما أوضـــحناه في البحث الخاص بوظيفة الامام عليه السلام في المبحث ال (الخامس) , وعليه ترتفع الشبهة . بل الامر اكثر من ذلك , فأن الغيبة هي تكليف الهي ملقى على عاتق الامام في هذه الفترة وهي الوظيفة (اذا صح التعبير) الحصرية له في هذا الزمان ولا يمكنه ترك هذه الوظيفة والانتقال الى غيرها الا بإذن من الله وعلينا ان نشـــاركه في هذه المهمة ونرفع عنه جزء من كاهلها وتعجيل الانتقال الى

[1] الأمالي للصدوق ص 253، فرائد السمطين ج1ص 46، كمال الدين ص 207.

وظيفة الظهور . فتعدد الادوار مع حفظ الهدف ديدن المصلحين على طول التاريخ .

المستوى الثالث : إيجاد المعادل الموضوعي المناسب لفترة غياب الامام , وهذا المعادل يتضمن اسلوب المراجعة الدينية وقيادة الامة الجديدة الذي أوكل الى الفقهاء الجامعين للشرائط من خلال التوقيع الصادر عنه عليه السلام والذي ينص " وأمّا الحوادث الواقعة : فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حُجّتي عليكم ، وأنا حُجّة الله عليهم "[1] . أي جعل له عليه السلام منظومة نائبة عنه تتضمن ثلة من اكبر علماء الامة الذين يمتازون يالكفاءة والاخلاص يمارسون عملية الاجتهاد لإيجاد الحكم المناسب لاي واقعة تحصل من خلال التعامل مع الادلة التفصيلية (القران والسنة والعقل والاجماع) وبأستخدام ادوات علمية رصينة يقر بها العقل والشرع مفصلة في علمي الفقه والاصول ويسمون بالمجتهدين . والاجتهاد عند فقهاء الشيعة الامامية يختلف عن الاجتهاد في باقي المذاهب , فهو لا يعني اتباع المجتهد تفكيره الخاص عندما لا يجد نصاً معيناً يستند عليه او واقعة مشابهة يستلهم منها رأيه . والاجتهاد بالرأي الخاص هوجم من جميع طبقات الفقهاء الشيعة قديماً وحديثاً وللتفصيل في ذلك موجود في جملة من الكتب والمصادر ومنها تمهيد حلقات الاصول لأبي جعفر وغيرها من الكتب والمؤلفات .

هذا المعادل أثبت كفائته وأستطاع ان ينقذ ويحفظ ما يستطيع إنقاذه وحفظه من الاسلام والمذهب الحق, بل من خلاله سوف يتم التمهيد لظهور دولة الحق المطلق , هذه المنظومة النائبة عن الامام لم تقف عند حد بل تطورت بمرور الزمن وإستطاعت ان ترتقي ومقتضيات المرحلة وحاجة المسلمين . نعم تبقى حالة استثنائية وطارئة ولكنها تبقى ضرورة مرحلة لا بد منها .

ولا بد من الاشارة الى ان فكرة عدم ترك الامة بدون راعي مناسب هي عقيدة التزم بها المؤمنون الصادقون منذ وفاة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وأكدوا عليها وبينوا استحالة ان يترك القائد الامة بدون خليفة يقوم مقامه , بينما نجد هذا الامر العقلي والمنطقي غير معترف به من قبل المدرسة الاخرى وعليه امنوا بإمامة المفضول على الفاضل والجاهل على العالم .

[1] بحار الانوار ج53,ص181

المبحث السابع

ا لإنـتـظـا ر

انتظـار الإمـام المـهـدي (ع) : من العبـادات المؤكـدة التي حثنـا عليـهـا الشــارع المقدس وتواترت فيها الاحاديث المباركة وبينت فضـلـها وفضـل العامل بها وخاصـــة في عصــر غيبة الامام المهدي (ع) المرتبط بظهوره الميمون , نذكر منها :

- **عن الامام الباقر عليه الســلام يخاطب احد اصــحابه وهو ا الجارود :....والله لأعطينك ديني ودين ابائي الذي ندين الله عز وجل : شهادة ان لا الـه الا الله وان محمداً رسـول الله .... الى ان يقول عليه السلام وانتظار قائمنـا والاجتهاد والورع .**
- **عن الامــام امير المؤمنين عليـه الســـــلام : انتظروا الفرج , ولا تيأسوا من روح الله فإن احب الاعمال الى الله عز وجل انتظار الفرج .**
- **عن أبي بصير قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام في قول الله عز وجل: (يَوْمَ يأتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْسًا إيمَانُـهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَـــبَتْ فِي إيمَانِـهَا خَيْرًا)، يعني خروج القائم المنتظر منـا، ثم قال عليه السـلام: يا أبا بصـير طوبى لشـيعة قائمنـا المنتظرين لظهوره في غيبتـه والمطيعين لـه في ظهوره، أولئـك أولياء الله: (أَلا إنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ).[1]**

---

[1] كمال الدين 357

- **عن الرسول الاكرم صلى الله عليه واله وسلم : افضل العبادة انتظار الفرج**

اذن وما دامت تلك العبادة مؤكدة وانها من التكاليف الاسـلامية المأمورين بها , فينبغي علينا ان نتعلمها ونعرف طريقة اداءها ونتمعن في تفاصيلها.

مفهوم ومعنى الانتظار :

الانتظار :

لغةً : هو افتعال او تقصد النظر او العمل به , فالمنتظر هو من يفتعل النظر او يطلبه او يتقصده .
والنظر : تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيتة [1] , ويختلف عن الرؤية , بإن الاخيرة تكون بذات الشيء (البصر) دون خصوصياته (البصيرة).

فمثلاً : عندما اقول رأيت الكتاب او نظرت الكتاب , فالجملة الاولى لا تدل الا على مشاهدة الكتاب على الرف او على المنضدة او ما شابه ذلك ,اما الثانية فتدل على تصفح الكتاب والنظر في مضمونه [2].
هذا في النظر , اما الانتظار كما قلنا طلب او تقصد النظر . ولكن يلازمه الترقب , والترقب هو الاشراف على شيء مفتشاً خصوصياته .
اذن ومن خلال المعنى اللغوي نستنتج اولاً بإن انتظار الامام المهدي عليه السلام يعني :التعمق والتحقق والتفتيش والاطلاع والايمان بأمره سلام الله تعالى عليه وكل ما يتصل به ومعرفة كل ما يتعلق بقضيته من امامه وولاية وحجية وغيبة وظهور واوامر صادرة عنه ونواهي نابعة منه سلام الله تعالى عليه .

---

[1] مفردات الراغب / مادة نظر

[2] **وعندما تتحد الرؤية مع النظر في شيء ما فتسمى عندئذ بالرؤية التامة , فهناك اشياء تستطيع ان تراها ولا تنظر اليها وهناك بالعكس وهناك من تقع عليها الرؤية التامة وهناك من تمتنع , فعندما جاء نبي الله موسى عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام وقال عز وجل" قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَـكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ" [2].**
فقد طلب عليه السلام من خلال " ارني انظر اليك " طلب الرؤية التامة ,ولكنها ممتنعة عليه لان الله جل وعلا لا يمكن النظر الى ذاته بل الى صفاته وافعاله , لهذا قال تعالى " لن ترني ولكن انظر الى الجبل ". وكذلك الاية القرانية " وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظره " تؤكد هذه الحقيقة .

وما يؤيد هذا المعنى للانتظار والمستفاد من المعنى اللغوي هو ما ورد عن الامام الصادق عليه السلام حين قال له ابي بصير " جعلت فداك متى الفرج : فقال (ع) يا ابا بصير وانت ممن يريد الدنيا ؟ من عرف هذا الامر فقد فرج عنه لإنتظاره ". ومن كلام للامام الباقر عليه السلام " ..... فمن مات وهو عارف بالامامة لم يضره تقدم هذا الامر او تأخر ...." , اما مفهوم الانتظار في احاديث اهل العصمة –ع- فإنها بالاضافة الى تأكيدها على المعنى الاول المستفاد من اللغة , فإنها تضيف معاني اخرى الى تلك العبادة وتأمر بافعال تتضمنها . منها :

- إضافة الجانب العملي الى جانب العلم والمعرفة , فعبروا عن الانتظار بأنه افضل الاعمال ... ليأكدوا بإنه عمل يؤدى . فعن ابي حمزة الثمالي ,عن ابي جعفر –ع- وهو يعلّم الناس كيف يعملون عند انقطاع الائمة :" وإن اصبحتم يوماً لا ترون منهم أحداً فأستغيثوا بالله عز وجل وانظروا السنة التي كنتم عليها واتبعوها وأحبوا من كنتم تحبون وابغضوا من كنتم تبغضون , فما اسرع ان يأتيكم الفرج ".
- الاستعداد الكامل للظهور : فالانتظار الصحيح من لوازمه الاستعداد الكامل ويشمل : العقائدي (المعنى الاول) والنفسي والجسدي والمعرفي ...الخ , فعن الامام الصادق –ع- :" ليعدّنّ أحدكم لخروج القائم ولو سهماً فإن الله تعالى اذا علم ذلك من نيته , رجوت ان ينسىء في عمره حتى يدركه , فيكون من اعوانه وانصاره".ولا بد من الاشارة الى ان المكلف يستطيع ان ينوي كل معرفة اكتسبها او مهارة حصل عليها او منصب معين او مهنة ما بقصد التمهيد والاستعداد لظهور الامام عليه السلام وعسى ان يطلب منه الامام اداء عمل ما هو يحسنه عند الظهور , وذلك كون الامام عليه السلام سيخرج ليؤسس دولة , والدولة تحتاج الى جميع الخبرات والمهارات التي وفي جميع المجالات وأما للقيام العسكري اذا صح التعبير فهو من ناحية المدة الزمنية لا يقاس وعمر الدولة التي ستبقى حتى قيام الساعة .
- توقع الظهور في اي لحظة , فعلى المنتظر ان يتوقع ويتيقن بإن الظهور ممكن في اي لحظة , وهذا ما دلت عليه جملة من الاحاديث المباركة : عن النبي محمد –ص- , يا رسول الله متى يخرج القائم من ذريتك , فقال : مثله مثل الساعة لا يجليها لوقتها الا الله عز وجل , لا تأتيكم الا بغتة . وعن الامام المهدي عليه السلام

في رســالته للشــيخ المفيد يقول في بعضــه : فإن امرنا بغتة فجأة .
عن علي بن محمد الصيمري، عن علي بن مهزيار: قال: كتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام: أسأله عن الفرج؟ فكتب: إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين، فتوقعوا الفرج.[1]

- الـ صبـر : فعلى المنتظر ان يتحلى بالصبر وعدم الجزع او اليأس او اثارة الظنون والشـكوك , فعن الامام الصــادق عليه السـلام وهو يعدد افراد الدين الحق : الورع – العفة – الصـلاح - ...الى ان يقول : وانتظار الفرج بالصبر .وعن الامام امير المؤمنين –ع- : انتظروا الفرج ولا تيأســوا من روح الله .... , وعن الامام الرضـــا –ع- فعليكم بالصـــبر , فإنما يجيء الفرج على اليأس . وعن بريد بن معاوية العجلي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السـلام في معنى قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْــبِرُوا وَصَـــابِرُوا وَرَابِطُوا)؟ قال: إصــبروا على أداء الفرائض، وصــابروا عدوكم ورابطوا إمامكم المنتظر[2].
- ان لا يكون الغرض من انتظار الفرج هو الحصول على مكاسب دنيوية او توسع بعد ضيق او ما شاكل ذلك. وانما يجب الاخلاص في ذلك والهدف يجب ان يكون لنصــرة الحق واهل الحق لا اكثر . فعن الامام الصـــادق –ع- : (افترق الناس فينا ثلاث فرق : فرقة أحبوا انتظار قائمنا ليصـــيبوا من دنيانا , فقالوا وحفظوا كلامنا وقصروا عن فعلنا فسيحشرهم الله الى النار ,وفرقة أحبونا وسمعوا كلامنا ولم يقصروا عن فعلنا ليستأكلوا الناس بنا , فيملؤ الله بطونهم نارا ويســـلط عليهم الجوع والعطش .وفرقة أحبونا وحفظوا قولنا وأطاعوا أمرنا , ولم يخالفوا فعلنا فاولئك منا ونحن منهم).
- الـدعـاء بالحفظ والنصر لآل محمد صلى الله عليه وآله والدعاء بتعجيل الفرج بالمهدي عليه الســـلام: عن الإمام الصــــادق عليه السلام: من قال بعد صلاة الفجر وبعد صلاة الظهر: اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم، لم يمت حتى يدرك القائم [3]. وورد : ومن قال عقيب صـــلاة الظهر ثلاث مرات: اللهم اجعل صـــلواتك وصلوات ملائكتك ورسلك على محمد وآل محمد، كانت له أماناً بين

---
[1] الامامة والتبصرة 93
[2] النعماني 27, 199
[3] مصباح المتهجد 328

الجمعتين، ومن قال أيضاً عقيب ظهر الجمعة سبع مرات: اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرج آل محمد، كان من أصحاب القائم عليه السلام [1] .و مما قاله الإمام الحسن العسكري (ع) حول الإمام المهدي (ع): "يا أحمد بن إسحق مَثَلِه (أي الإمام المهدي ع) في هذه الأمة مثل الخضر ومثله مثل ذي القرنين والله ليغيبنّ غيبة لا ينجو من الهلكة فيها إلا من ثَبّتَه الله عز وجل على القول بإمامته ووفقه فيها للدعاء بتعجيل فرجه"[2].

والانتظار بالمفهوم والمواصفات التي عرفناها , سيثمر ثمرات عديدة كلها مطلوبة ومن اهمها هو تعجيل فرج الامام عليه السلام , فقد جاء في الرواية " انتظار الفرج من الفرج ".

[1] جمال الاسبوع 422, اعلام الدين 366
[2] البحار 90 , 65

المبحث الثامن

التعجيل الخاطئ لظهور الإمام المهدي عليه السلام
أو الانتظار غير الصحيح

وفي مقابل الانتظار الصحيح الذي حققناه والذي من اهم اثار ه كما قلنا تعجيل الفرج وأنه المنفذ الوحيد للخروج من الغيبة , في مقابله توجد ممارسات انتظار خاطئة يمارسها بعض الذين يعتقدون بالقضية المهدوية , هذه الممارسات ايضاً يكون من اسوأ اثارها تعطيل او تأخير الفرج وسبباً لإطالة عصر الغيبة وتماديه .

الانتظار الخاطىء لا ينتج لنا تأخير عصور الغيبة فقط وان كان ذلك من اسوأ نتائجه , وانما يعمل على زيادة صعوبة ايامها ووعورة السير فيها ..! , الانتظار الخاطىء يؤثر على عدد ايام الغيبة ونوعيتها . فيه تكثر الفتن وتلتبس الامور وتختلط الاوراق كونه يحدث من وفي نفس الوسط الموالي للقضية المهدوية , ذلك الوسط الذي من اهم واجباته في ايام عصر الغيبة هو التعجيل والتمهيد للظهور الميمون نرى النار تندلع فيه وتشب في داخله .
فالامر في غاية الاهمية والقضية في غاية الخطورة , وقبل ان نشرع بذكر بعض اشكال وافراد تلك الممارسات الخاصة بالانتظار الخاطىء , لا بد لنا ان نبين بعض اسباب نشوءها ووقوعها من قبل المنتظرين . وعندها نستطيع ان نتجنبها كعلاج ونتجنبها كوقاية . ومن بين اهم اسباب حصول تلك الممارسات او اسباب انحراف المنتظر عن الجادة الصحيحة الى ما يقابلها :

- الجهل : وخاصة الجهل باساليب وصور واشكال الانتظار الصحيح . وللجهل مراتب عدة منها عدم المعرفة ومنها اتباع الاوهام والانجرار وراء الظنون ,ومنها العجب بالنفس والوثوق الاعمى بها ..الى غيرها من الامراض العقلية والنفسية التي تصيب المكلف .

- طول فترة الانتظار : وما يولده من حالات نفسية وعقدية غير مستقرة , فالترقب والتهيؤ والصبر والتوقع كلها حالات عند استدامتها وطول بقاء ها تؤدي الى تأثيرات جانبية وامراض عرضية عند صاحبها . عن أبي بصير ومحمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حدثني أبي عن جدي عن آبائي عليهم السلام أن أمير المؤمنين علم أصحابه في مجلس واحد أربعمائة باب مما يصلح للمسلم في دينه ودنياه... جاء فيها: انتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح الله فإن أحب الأعمال إلى الله عز وجل انتظار الفرج ما دام عليه العبد المؤمن، والمنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله [1].
- الفشل في مقاومة التيارات المنحرفة : وهذا الفشل يشمل عدم التصدي لها او عدم جدواه , الامر الذي يؤدي الى تمادي تلك الحركات بالاضافة الى فتح الباب لتيارات اخرى مغايرة لها بالشكل ومشابه لها في المضمون .
- نجاح خطط الأعداء :تلك الخطط التي يشنها اعداء الاسلام عامة واعداء اتباع مدرسة اهل البيت خاصة , ومن اهم ثمرات نجاحهم هو اقتطاف تلك التيارات المنحرفة والمسالك الضالة .

الى غيرها من من الاسباب التي تتعدد وتتشعب في كل زمان ومكان .

الان نذكر بعض اشكال تلك الممارسات التي وردتنا عن طريق الروايات او عن طريق التأريخ , وبعضها الاخر عاصرناه وشاهدناه ولمسنا نتائجه السيئة , ونحن واثقون بإن هذه الممارسات وغيرها سيظهر ايضاً في قابل الايام ما دامت اسبابها موجودة , وما دامت مؤثراتها مؤثرة :

[1] الخصال 2 / 610

من اشكال التعجيل الخاطىء :

الاول : توقيت الظهور

معرفة وقت ظهور الامام المهدي عليه السلام من اكثر الاشياء رغبة عند المنتظر وأكثرها الحاحا من قبل نفسه وكوامنه , هذا من جانب , ومن بين اكثر الاشياء التي نهى عنها الائمة عليهم السلام في مجمل القضية المهدوية وحذروا منها , لهذا نراها تتكرر على مر الايام , عالج الائمة عليهم السلام هذا الاسلوب وكذبوا الموقتين :

- عن الفضل بن يسار , عن ابي جعفر عليه السلام قال : " قلت لهذا الامر وقت ؟ فال : كذب الوقاتون , كذب الوقاتون , كذب الوقاتون , ان موسى عليه السلام لما خرج وافداً الى ربه واعدهم ثلاثين يوماً , فلما زاده الله على الثلاثين عشراً قال قومه : قد اخلفنا موسفصنعوا ما صنعوا , فإذا حدثناكم الحديث فجاء على ما حدثناكم فقولوا صدق الله . واذا حدثناكم الحديث فجاء على خلاف ما حدثناكم ه فقولوا : صدق الله تؤجروا مرتين"[1].
- عن ابي بصير , عن ابي عبد الله عليه السلام قال : "سألته عن القائم عليه السلام فقال : كذب الوقاتون , انا اهل بيت لا نوقت , وفيها : ابى الله الا ان يخالف وقت الموقتون " [2].

وعدم التوقيت هو ثقافة اسلامية عامة لا تختص بالقضية المهدوية فقط وانما تعم العديد من القضايا والامور التكوينية خاصة , ولعدم التوقيت مدارك فلسفية وعقائدية واخلاقية كلها تؤكد على ضرورة وحاجة عدم التوقيت لبعض القضايا . فبعضها يفسدها التوقيت , والبعض الاخر يكون التوقيت لها سبباً لمفاسد اخرى كثيرة . فمثلاً لو عرف الانسان متى يموت لاختل عمله , او عرف المجتمع او البشرية متى تقوم الساعة لما كان هنالك ابتلاء وامتحان حقيقي .
او نجاوب جواباً نقضياً لا حلياً كمايعبرون , ان المستقبل هو من الغيب , والغيب لا يعلمه الا الله ومن علّمه الله . فوضع الوقت لحادثة معينة هو ضرب من ضروب الخداع ان لم يكن الخداع نفسه , نعم قد يتوصل الانسان من خلال بعض القوانين الى تحديد وقت بعض الاشياء ولكن بالتأكيد انه

---
[1] الكافي 1/ 368
[2] الكافي 368/1

قد يجهل قوانين اخرى تقدم او تؤخر ذلك التوقيت . ومن الايات الدالة على عدم التوقيت لكل شيء هي :
.... " ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غداً * الا ان يشاء الله " [1].
.... " يسئلونك عن الساعة أيان مرساها * فيم انت من ذكراها " [2]

الثاني : الانجرار وراء كل ثورة او راية لم تأخذ شرعيتها من الامام عليه السلام

والائمة عليهم السلام ينعتون هؤلاء ب" المحاضير " وهو اسم ابتكره اهل البيت عليهم السلام للمستعجلين من شيعتهم الذين كانت تدفعهم ظلاماتهم وحبهم للقتال الى اي داع يدعوالى الثورة " [3] , عن أبي المرهف عن الامام الباقر عليه السلام " الغبرة على من أثارها . هلك المحاضير , قلت : جعلت فداك وما المحاضير قال : المستعجلون أما إنهم لن يريدوا إلا من يعرض لهم , ثم قال : يا أبا المرهف أما إنهم لم يريدوكم بمجحفة إلا عرض الله عز وجل له بشاغل , ثم نكت أبو جعفر عليه السلام في الارض ثم قال : يا أبا المرهف , قلت : لبيك قال : أترى قوماً حبسوا أنفسهم على الله عز ذكره لا يجعل الله لهم فرجاً ؟ بلى والله ليجعلن الله لهم فرجا " [4] وهذا الاسلوب متكرر الحصول منذ زمن الائمة عليهم السلام وحتى ايامنا هذه ومن مساوءه تعريض المؤمنين الى القتل والهلاك وبالتالي الى تقليل القاعدة الموالية لمذهب الحق . فمن كلام للامام الصادق عليه السلام "عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له وانظروا لأنفسكم فوالله ان الرجل ليكون له الغنم فيها الراعي فإذا وجد رجلاً هو أعلم بغنمه من الذي هو فيها يخرجه ويجيىء , بذلك الرجل الذي هو أعلم بغنمه من الذي كان فيها والله لو كانت لأحدكم نفسان يقاتل بواحدة يجرب بها ثم كانت الاخرى باقية فعمل على ما قد استبان لها ولكن له نفس واحدة اذا ذهبت , فقد والله ذهبت التوبة فأنتم أحق أن تختاروا لأنفسكم , إن أتاكم آت منا فانظروا على أي شيء تخرجون ولا تقولوا خرج زيد فإن زيداً كان عالماً وكان صدوقاً ولم يدعكم الى نفسه إنما دعاكم الى الرضا من ال محمد عليهم السلام ... وكفاكم بالسفياني علامة "[5] .

[1] الكهف 23
[2] النازعات 43
[3] المعجم الموضوعي 763
[4] روضة الكافي / ح 411
[5] روضة الكافي / ح 381

والائمة عليهم السلام حريصون على قواعدهم ومواليهم واستطاعوا من خلال سياساتهم الربانية وعلى الرغم من توالي العواصف والابادات التي تعرض لها اتباع اهل البيت عليهم السلام ان يحافظوا ما أمكن الحفاظ عليه حتى اصبح اتباع اهل البيت مجتمعات ودول يشار لها بالبنان .

ومن بين اهم تلك السبل التي سلح بها الائمة اتباعهم هو " التقية " التي هي فن الممكن او العمل بالممكن وانا اعتقد ان من احدى لوازمها هو اداء (عمل أو ترك) ما كانت ايجابياته اكثر من سلبياته . القيام بإي ثورة في عصر الغيبة الكبرى تريد ان تقوم مقام القائم فهي باطلة , فعن ابي بصير , عن ابي عبدالله عليه السلام قال : كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز وجل "[1] . او اي ثورة يدعى القائم بها بأنه نائب الامام الخاص او هو مبعوث من قبل الامام عليه السلام . فعلى المؤمنين ان يدققوا جيداً ويكتشفوا بأنفسهم زيف هؤلاء الذين يسعون وراء المال او الجاه . ومما يؤسف له في ايامنا هذه هو سقوط ثلة من المؤمنين وانجرارهم وراء اناس ادعوا المهدوية واعلنوا الظهور ومن خلال حجج واهية وادعاءات احقر من ان تذكر , نقصد على وجه التحديد ما حصل في منطقة الزركة " في مدينة النجف الاشرف وكيف ثارت قضية " جند السماء " وكذلك ما حصل في مدينة البصرة وقضية " ابن الحسن " .

الـثـالـث : الإذاعة

اي الاعلان عن وقت الظهور , ويختلف عن التوقيت في مسألة معينة وهي ان الشخص الذي يقوم بالاذاعة ما ان يستلم خبر وقت الظهور او يحصل العلم به بأي طريقة كانت يقوم بدوره بنشر ذلك الخبر والابلاغ عنه قبل حصوله , وهذا امر منهي عنه لان بعض الكرامات التي يوفق اليها الانسان او بعض الكمالات تحتاج الى كتمان اسرارها والحفاظ عليها ما دام صاحبها غير مخولاً بالاباحة والاعلان عنها , وذلك كون البوح يسبب مفاسد واثاراً غير محمودة. ومن هذه الامور التي يفسدها البوح والاعلان والاذاعة هو خبر توقيت الظهور , فقد وردت روايات تنهى عن ذلك وتشير الى النتائج السلبية الناتجة عنها . فتوقيت ظهور الامام المهدي عليه السلام حتى لو كان صادقاً فإن مجرد اذاعته سيؤدي الى تغيير موعده

[1] الكافي 295/8

وتأخيره و ولعل من ذلك نفهم ما جاء " كذب الموقتون " بأعتبار انهم يكذبون انفسهم بانفسهم من خلال اشاعة واذاعة خبر التوقيت . ومن بين الاحاديث الواردة بهذا الشأن :عن الامام الصادق عليه السلام : في حديث قال : يابن النعمان ان العالم (بكسر اللام) لا يقدر ان يخبرك بكل ما يعلم , لانه سر الله الذي اسّره الى جبرئيل وأسره جبرئيل الى محمد وأسره محمد الى علي واسره علي الى الحسن واسره الحسن الى الحسين واسره الحسين الى علي واسره علي الى محمد واسره محمد الى من اسره , فلا تعجلوا , فوالله لقد قرب هذا الامر ثلاث مرات فأذعتموه فأخره الله , والله مالكم سر الا وعدوكم اعلم به منكم.."[1] .

ولا بد من الاشارة بأن هذا الاسلوب حسب الظاهر ينتشر بين اصحاب المقامات العالية والكمالات الراقية , لان الذي يستطيع ان يستلم خبر الظهور ليس شخصاً بسيطاً بكل تأكيد ..!

الرابع: تطبيق بعض علامات وشخصيات الظهور على ظواهر وشخصيات معاصرة

وهذا من الأخطاء المتكررة الحدوث بالاخص في ايامنا هذه , وخاصة عند بعض الخطباء والمؤلفين , وللاسف بعضهم يجزم بان الحادثة المعينة هي تلك العلامة الواردة او تلك الشخصية الظاهرة هي عينها الواردة بالروايات ....!

وهذا الشيء حسب ما اعتقد غير صحيح ويؤدي الى نتائج اجتماعية عكسية وبالتالي تهتز ثقة المجتمع بقادته ويصبح مهملاً لكل خبر يرده حتى لو كان صحيحاً . نعم المنهج الصحيح هو استقصاء الروايات والاحاديث الواردة في هذا الخصوص وانتقاء ما كان صحيحاً منها ومن ثم تحليلها والوقوف على احتمالات مداليلها .

الخامس: التمهيد السلبي

[1] تحف العقول 310

ان بعض المنتظرين عندما يطّلع على قسم من متطلبات الظهور والحالات التي سيكون عندها في بعض الامور , يعمد الى تهيأة او محاولة تحقيق قسم منها من دون الرجوع الى ما كان ممكن التحقق من قبله او لا او جواز ذلك ومشروعيته او غير ذلك . ولتقريب المعنى : اعتقد بعضهم ان الامام لا يظهر الا بعد ان تمتلأ الارض ظلماً وجورا مستنداً الى الحديث الوارد في هذا المعنى والنص , لذلك اعتقدوا ان من واجبهم ولتعجيل الفرج , عليهم ان يقوموا هم بملأ الارض بالظلم والجور والفساد والانحراف وانتهاك الحرمات لكي يحققوا شرط الظهور .

هذا النوع من الاعتقاد هو من المضحك المبكي . ويعتبر وصمة عار على جبين الفهم البشري عموماً , لا اعلم اي نوع من انواع التفكير هذا , واي عقل مملوء بهكذا استنباطات واهية , وهل يصحح الخطأ بالخطأ او يعبد الله من حيث يعصى , وكيف تكون النتائج حقة وهي ذات مقدمات باطلة ...!؟ هذا التفكير الميكافيلي والذي يعتمد على مبدأ " الغاية تبرر الوسيلة " لا ينسجم والفكر السليم والانسان القويم فضلاً عن المبادىء الاسلامية والاعتقادات التي يتكون منها الايمان الصحيح .

هذا الاسلوب معاصر ايضاً , تبنته فئة ضالة ومضلة , سرعان ما انفجرت فقاعاتهم واصيبوا بمكرهم .

المبحث التاسع

العبادة في زمن الغيبة أفضل من غيرها

ان الهدف الاسمى لخلق البشرية وكما صرحت به بعض ايات القران الحكيم هو تحقيق العبادة وجعل الفرد بمستوى العبد وكفى بذلك عزاً كما يعبر امير المؤمنين عليه السلام . لذلك سهل الله سبحانه وتعالى سبل تحقيق تلك العبادة لخلقه في كل آن ومكان .

الا انه جل وعلا (وكما يذكر بعض العلماء)[1] قد خص بعض الازمنة وبعض الامكنة بخصوصية جعلها افضل من غيرها , كما فضل شهر رمضان عن باقي الشهور , او يوم الجمعة عن باقي الايام او وقت السحر عن باقي الاوقات ...الخ , وكما فضل المسجد الحرام عن باقي المساجد وهكذا .

وكذلك زمن غيبة الامام المهدي عليه السلام , فقد صرحت العديد من الروايات وشهدت الكثير من الوقائع بأفضليته ومكانته وقيمة العبادة ومستوى العبد فيه , فقد نعتت الروايات المؤمنين المنتظرين بالعديد من الاوصاف ومنها :

- اولئك أولياء الله : عن أبي بصير قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام في قول الله عز وجل: (يَوْمَ يأتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا)، يعني خروج القائم المنتظر منا، ثم قال عليه السلام: يا أبا بصير طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته والمطيعين له في ظهوره، أولئك أولياء الله: (أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ).[2]
- لهم منزلة الشهيد بين يدي المعصوم : عن العياشي عن الحرث بن المغيرة قال: كنا عند أبي جعفر عليه

[1] ومنهم السيد الشهيد الصدر في احدى خطب الجمعة
[2] معجم احاديث الامام المهدي ع , عن كمال الدين/357

السـلام فقال: العارف منكم هذا الأمر المنتظر له المحتسب فيه الخير، كمن جاهد والله مع قائم آل محمد عليه السلام بسيفه. ثم قال الثالثة: بل والله كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله في فسطاطه. وفيكم آية من كتاب الله. قلت: وأي آية جعلت فداك؟ قال: قول الله عز وجل: (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ)، ثم قال: صرتم والله صادقين شهداء عند ربكم.[1]

- طوبى لهم : عن أبي بصير قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام: طوبى لمن تمسك بأمرنا في غيبة قائمنا فلم يزغ قلبه بعد الهداية، فقلت له جعلت فداك وما طوبى؟ قال: شجرة في الجنة أصلها في دار علي بن أبي طالب عليه السلام وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن من أغصانها، وذلك قول الله عز وجل: طوبى لهم وحسن مآب.[2]
- أفضل ايماناً : عن عمار الساباطي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيما أفضل: العبادة في السر مع الإمام منكم المستتر في دولة الباطل، أو العبادة في ظهور الحق ودولته، مع الإمام منكم الظاهر؟ فقال: يا عمار الصدقة في السر والله أفضل من الصدقة في العلانية، وكذلك والله عبادتكم في السر مع إمامكم المستتر في دولة الباطل وتخوفكم من عدوكم في دولة الباطل وحال الهدنة، أفضل ممن يعبد الله عز وجل ذكره في ظهور الحق مع إمام الحق الظاهر في دولة الحق، وليست العبادة مع الخوف في دولة الباطل مثل العبادة والأمن في دولة الحق، واعلموا أن من صلى منكم اليوم صلاة

---

1 المصدر السابق عن مجمع البيان:238/9

2 المصدر السابق عن كمال الدين:358/2

فريضة في جماعة مستتراً بها من عدوه في وقتها فأتمها كتب الله له خمسين صلاة فريضة في جماعة، ومن صلى منكم صلاة فريضة واحدة مستتراً بها من عدوه في وقتها فأتمها كتب الله عز وجل بها له خمساً وعشرين صلاة فريضة وحدانية، ومن صلى منكم صلاة نافلة لوقتها فأتمها كتب الله له بها عشر صلوات نوافل، ومن عمل منكم حسنة كتب الله عز وجل له بها عشرين حسنة، ويضاعف الله عز وجل حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله، ودان بالتقية على دينه وإمامه ونفسه وأمسك من لسانه، أضعافاً مضاعفة، إن الله عز وجل كريم. قلت: جعلت فداك قد والله رغبتني في العمل وحثثتني عليه، ولكن أحب أن أعلم كيف صرنا نحن اليوم أفضل أعمالاً من أصحاب الإمام الظاهر منكم في دولة الحق ونحن على دين واحد؟ فقال: إنكم سبقتموهم إلى الدخول في دين الله عز وجل إلى الصلاة والصوم والحج وإلى كل خير وفقه وإلى عبادة الله عز ذكره سراً من عدوكم مع إمامكم المستتر، مطيعين له صابرين معه منتظرين لدولة الحق، خائفين على إمامكم وأنفسكم من الملوك الظلمة، تنظرون إلى حق إمامكم وحقوقكم في أيدي الظلمة، قد منعوكم ذلك واضطروكم إلى حرث الدنيا وطلب المعاش، مع الصبر على دينكم وعبادتكم

وطاعة إمامكم والخوف مع عدوكم، فبذلك ضاعف الله عز وجل لكم الأعمال فهنيئاً لكم. قلت: جعلت فداك فما ترى إذا أن نكون من أصحاب القائم ويظهر الحق ونحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضل أعمالاً من أصحاب دولة الحق والعدل؟ فقال: سبحان الله أما تحبون أن يظهر الله تبارك وتعالى الحق والعدل في البلاد، ويجمع الله الكلمة ويؤلف الله بين قلوب مختلفة، ولا يعصون الله عز وجل في أرضه، وتقام حدوده في خلقه، ويرد الله الحق إلى أهله فيظهر حتى لا يستخفي بشئ من الحق مخافة أحد من الخلق؟!أما والله يا عمار لايموت منكم ميت على الحال التي أنتم عليها إلا كان أفضل عند الله من كثير من شهداء بدر وأحد، فأبشروا.[1]

- لهم أجر خمسين من اصحاب الرسول صلى الله عليه واله وسلم : عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيأتي قوم من بعدكم، الرجلُ الواحد منهم له أجر خمسين منكم، قالوا: يا رسول الله نحن كنا معك ببدر وأحد وحنين ونزل فينا القرآن!فقال: إنكم لو تُحَمَّلون ما حُمِّلوا لم تصبروا صبرهم.[2]
- لهم أجر الف شهيد من شهداء بدر : عن عمرو بن ثابت قال: قال علي بن الحسين سيد العابدين عليه السلام: من ثبت على موالاتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله عز وجل أجر ألف شهيد من شهداء بدر وأحد.[3]

[1] المصدر السابق عن الكافي:333/1

[2] المصدر السابق عن غيبة الطوسي/275

[3] المصدر السابق عن كمال الدين:323/1

- أعجب الناس إيماناً وأعظمهم يقيناً : عن أمير المؤمنين عليه السلام قال له رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث طويل، قال: يا علي واعلم أن أعجب الناس إيماناً وأعظمهم يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان، لم يلحقوا النبي، وحجبتهم الحجة، فآمنوا بسواد على بياض. وفي رواية: وحجبت عنهم الحجة، وهو الصحيح، أي لم يدركوا نبيهم، وغاب عنهم إمامهم. بسواد على بياض: أي آمنوا بما وصل إليهم مكتوباً من القرآن والسنة الشريفة.[1]

كل هذه الروايات وغيرها تؤكد ان العبادة في زمن الغيبة هي اعظم العبادة والسعيد من استغل هذا الوقت الشريف .

اما لماذا ... فيمكننا ان نضع بعض الاسباب المحتملة لتلك الشرفية نذكر منها :

1. الايمان بالغيب في هذه الفترة يكون اكثر من غيرها , وقد صرحت الايات بأفضلية الايمان بالغيب وعبرت عن ذلك الروايات بأنهم " فآمنوا بسواد على بياض" .
2. ان فقد الامام مصيبة حقيقية وخاصة عند المدركين لهذه الغيبة والواعين لها , ومصائب المؤمنين تقربهم الى الله زلفى وتجعلهم اكثر تعلقاً وخضوعاً وعبوديةً لله جل وعلا .
3. كثرة النجاحات التي يحققها المؤمن في هذه الفترة التي تكثر فيها البلاءات والمزالق والمنعطفات .
4. مشاركتهم الفعلية والمباشرة في تحقيق مقدمات الظهور وتأسيس دولة العدل الالهي , هذه الدولة التي تمثل الهدف الاسمى للمخلوقات في هذه الحياة .

والعلم عند الله والراسخين في العلم

[1] المصدر السابق عن كمال الدين:288/1

المبحث

فلسفة الغيبة وضمانات الظهور

أي الحكمة من وراء غيبة الإمام المهدي عليه السلام , وماهي الأسباب الموجبة لذلك ....وما هي الضـــمانات الكافلة لنجاح الظهور المرتقب والانتهاء من عصور الغيبة هذه...؟
وقبل الاجابة , لا بد من توضيح امراً مهماً يخفف علينا ثقل الجواب ..

وهو : علينا ان نعرف ان غيبة الامام لا تعني توقف الامامة او تأجيلها او ما شابه ذلك , وانما كل ما في الامر هو ان الغيبة تعتبر اسلوباً من اساليب تأدية الامامة في هذا الزمان ...
نعم ...يعتبر اســلوباً مغايراً لاســاليب الامامة الســابقة من قيام الائمة او قعودهم , ولكن رغم تغايره واختلافه يبقى اســـلوباً قائماً بذاته وموافقاً للحكمة وعلى المأموين الايمان به والتعامل معه رغم الزلازل والهزاهز

التي تعاني منها المجتمعات البشرية بل والمظاهر الطبيعية والكونية جراء تطبيقه ....

وما يؤكد كلامنا هذا هو التعرف على الاعمال والتكاليف الملقاة على عاتقه عليه السلام في عصر الغيبة بالاضافة الى الطاف وجوده ونسائم تواجده التي نتنعم بإستنشاقها .... فهو كما ورد بإن وجه الانتفاع به كالانتفاع بالشمس اذا غيبتها السحاب . اضف الى ذلك اسلوب ادارة المذهب الامامي على وجه الخصوص والاسلامي على وجه العموم والانسانية على الوجه الاعم ... فادارة المذهب الامامي مثلاً اصبحت تحت تصرف نواب عامين عنه حدد مواصفاتهم وحدد صلاحياتهم ايضاً , والى غيرها من مصاديق طرق ادارة الامامة في ايام الغيبة التي قد يطول المقام في تبيانها .

اذن نصوغ السؤال الذي ابتدءنا به والمتضمن معرفة فلسفة الغيبة او الحكمة من وراءها الى الصياغة التالية : لماذا اختير هذا الاسلوب للامامة في عصورنا هذه ..؟
وهذا السؤال يتضمن معاني واعية واجابات لاسئلة عديدة لمن يتمعن به .

والجواب بصوره اجمالية يكون كالاتي : لضمان قيام دولة العدل الالهي في اليوم الموعود ... او بتعبير اخر ...لكسب الضمانات اللازمة لنجاح الظهور الميمون .

فللغيبة وجهان اذا صح التعبير .... الوجه الاول سلبي ومظلم ...كونه يعكس معنى للغيبة يتضمن مظلومية الامام والمحنة التي يمر بها وشيعته وانه خائف وطريد ولا يمكنه التحرك والظهور بسبب وجود الطغاة والظلمة وما شاكل ذلك , بينما الوجه الاخر يعكس لنا معنى مغاير للوجه الاول يتضمن الحكمة والحنكة في اختيار اسلوب الغيبة وانه بمثابة استراحة المحارب وان فيها الطرق والتدابير اللازمة للتسلح بضمانات نجاح يوم الظهور ومقومات انشاء دولة العدل الالهي .
الوجه الاول يشرح لنا الماضي ويبين لنا التاريخ , بينما الوجه الثاني يسلط لنا شعاعاً على المستقبل ويحفز لنا الحاضر ويبرمج لنا الاعمال والواجبات الملقاة على عواتقنا في ايامنا هذه ... لا ننفي الوجه الاول ولا نقلل من قيمته بل نقول انه ليس علة تامة للغيبة ... .

الان من حق الاخر ان يطالبنا ببيان الضمانات التي هي من اهم علل الغيبة من جانب ومن جانب اخر تعتبر من اهم مقومات نجاح عصر الظهور .

نستطيع ان نقسم ضمانات الظهور على قسمين تبعاً لتقسيم الظهور نفسه وكا يلي :

<u>القسم الاول</u> : ضمانات نجاح الحملة العسكرية التي سيستهل بها الظهور الميمون الى حين حسم الامر واخضاعه تحت قيادة الامام عليه السلام ..... ومن اهم الضمانات في هذا القسم :

- حفظ القائد الذي يستطيع القيام بهذه المهمة .
- اعداد القواعد اللازمة للقيام مع هذا القائد .
- اعداد العدة اللازمة للقيام بالحملة اعلاه .

<u>القسم الثاني</u> : ضمانات قيام وانشاء دولة العدل الالهي . وهذه الضمانات اصعب واعقد واكثر من الضمانات الاولى ومتشعبة وذلك كون الدولة المراد انشاءها هي دولة الحق المطلق وهي دولة متطورة وعصرية تشمل جميع المجالات ... لذا سنذكر بعض تلك الضمانات التي تتلائم وتحقيق تلك المجالات .

- ضمانات تكوين مجتمع صالح .
- ضمانات انشاء نظام امني متكامل .
- ضمانات انشاء نظام صحي متكامل .
- ضمانات انشاء نظام علمي تكنولوجي متطور .
- ضمانات انشاء نظام اقتصادي هائل .
- ضمانات انشاء نظام زراعي محكم .

الى غيرها من الضمانات التي يطول الحديث عند ذكرها ....

والضمانات في هذه القسم تختلف مع القسم الاول بنقطة جوهرية وهي ان القسم الاول يجب تحققها واكتمالها في عصر الغيبة قبيل الظهور. بينما القسم الثاني ليس كذلك , وانما بعضها يحتاج الى تحققه في عصر الغيبة وبعضها الاخر لا يحتاج الا الى مقدمات تحقيقه وبدوره

سيقوم الامام عليه السلام باتمامها بعد الظهور وبعضها الاخر لا يحتاج سوى الوصول الى قابلية تحقيقها او تطبيقها في ايام الغيبة هذه .

والذي دعانا الى البت بتحديد هذه الضـــمانات هو تحليل الاعمال التي ســيقوم بها الامام عند ظهوره وبعد ظهوره والتي وصــلتنا عن طريق الروايات الصادقة والمعتمدة في هذا المجال .

فبالنسبة لروايات القسم الأول فمنها :

- **عن الامام الصــادق عليه الســلام (وما يخرج الا في اولي قوة , وما تكون اولوا القوة اقل من عشرة الاف)[1].**
- **عن جابر الجعفي عن الامام الباقر عليه الســـلام من حديث قال (فالزم هؤلاء ابداً واياك من ذكرت لك فاذا خرج رجل منهم معه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ومعه راية رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عامداً الى المدينة حتى يمر بالبيداء حتى يقول : هذا مكان القوم الذين خسف بهم ...).**

اما بالنسبة لروايات القسم الثاني , نذكر منها :

- **عن الامام الصادق عليه السلام (في اشارة الى التطور التكنولوجي): (ان المؤمن في زمان القائم وهو بالمشــرق ليرى اخاه الذي في المغرب , وكذا في المغرب يرى اخاه الذي في المشرق).**
- **وعن الامام الباقر عليه السلام (فيه اشـارة الى التطور التكنولوجي ايضــاً): (ان قائمنا اذا قام مد الله لشـيعتنا في اسـماعهم وابصــارهم حتى لا يكون بينهم وبينه بريد , يكلمهم فيســـمعونه وينظرون اليه وهو في مكانه)[2].**
- **في اشـارة الى النظام الاقتصـادي , عن الرسـول (ص) :(ليبعثن الله تعالى من عترتي رجلاً , افرق الثنايا , اجلى الجبهة , يملا الارض قسطاً وعدلاً ويفيض المال فيضاً)[3].**

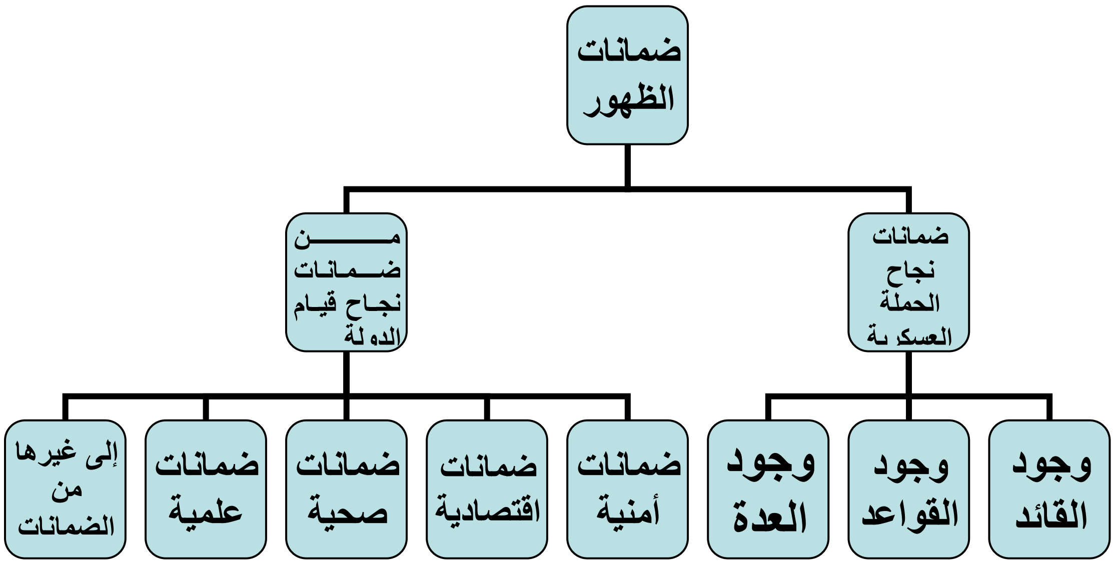
---

[1] المعجم الموضوعي / ص359
[2] الكافي 241/8
[3] عقد الدرر 16

- في اشــارة الى الوضــع الصــحي , عن ابي عبد الله عليه الســلام عن ابيه علي بن الحســين عليه الســلام (اذا قام القائم اذهب الله عن كل مؤمن العاهة , ورد اليه قوته)[1] .

ولا بد من الاشـــــارة الى اننا ان وجدنا بعض ملامح الضـــمانات اعلاه وبقســميها في ايامنا هذه , نســتطيع ان نعتبرها بشــارات مباركة للظهور الميمون , وبذلك تكون لنا حافزاً وخير دافع لشحذ الهمم في سبيل تحقيق او المشــاركة في تحقيق ضــمانات خروج إمامنا عليه الســلام بما كلف به من ربه .

والحمد لله رب العالمين .



مخطط يوضح أقسام وأنواع ضمانات الظهور

[1] النعماني 317

المبحث الحادي عشر

قُبيل الظهور... ظلم ام فتن....؟

صرحت الروايات الشريفة والمؤكدة بأن الامام عليه السلام سيملأ الارض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجورا , وأظهر دلالة لذلك بأن نهاية عصر الغيبة هو ان الارض تملأ بالظلم وانحراف البشرية عن الحق وجادة الصواب .

ونريد ان نتطرق لهذا الموضوع من خلال ثلاث اسئلة : هي

- **ما هو هذا الظلم....؟**
- **كيف تمتلىء الارض بالظلم ...؟**
- **هل بعد املاء الارض بالظلم ظهور وبصورة مباشرة ام ماذا ....؟**

اما الظلم :

يكون في مقابل العدل , ويمكن تعريفه بإنه عدم اعطاء الحق لمستحقيه او سلب الحق من اهله .
والظلم تارة ينسب الى الانسان واخرى الى الطبيعة ولا يجوز نسبته الى الله جل وعلا لأنه العادل المطلق .

اما ما ينسب الى الانسان , فيقسمه العلماء الى ثلاثة اقسام :

الاول : هو ما يقع بين الانسان ونفسه , وعندها يكون الانسان ظالماً لنفسه سايراً بها الى المهالك والمرديات متقهقراً عن الكمالات , قال تعالى " ما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون " [1] , وهذا القسم سبباً وعلة لباقي الاقسام .

الثاني : هو ما يقع بين الانسان واخيه الانسان , ويتمثل في تضييع حقوق الناس سواء كان متعلقاً هذا الحق في نفس الانسان الاخر او في ماله او عرضه او أي شيء يهمه امره , قال تعالى " انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم " [2] , وهذا النوع من الذنوب التي لا تغفر .

الثالث : الواقع بين العبد وربه , وهو التقصير في رعاية شأن الخالق ومقامه واراداته .

واما ما ينسب الى الطبيعة فله مصاديق عديدة , منها جدب الارض وغور الماء وامساك السماء , قال تعالى " كلتا الجنتين اتت أكلها ولم تظلم منه شيئا " .[3]

وأما صورة املاء الارض بالظلم :

---

[1] 40 / 29
[2] 42/42
[3] 33/18

فسيكون نوعاً وكيفاً :

اما النوع : فنقصد به حصول انواع الظلم الثلاثة السابقة على الارض .
و أما الكيف :بمعنى ليس بالضرورة ان تكون البشرية كلها واقعة تحت كل هذه الاقسام , وانما الاقسام الثلاثة كلها واقعة في الارض . فمجتمع قد تجتمع فيه الاقسام كلها ومجتمع اخر اثنان واخر قسم واحد وهكذا ولكن بصورة اكبر واوسع بحيث يصدق عليه الامتلاء.

اما ما يتصل بالظهور :

فنعتقد ان الظلم اعلاه ينتج لنا الفتن , لانه يكون مقدمة لها , وما الفتنة الا نتيجة لحصول الظلم , فعن امير المؤمنين عليه السلام " ايها الناس انما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع وأحكام تبتدع , يخالف فيها كتاب الله , ويتولى فيها رجال رجالا على غير دين الله ..." .

فظهور الامام عليه السلام . والله العالم ... يكون متصلاً بفتن تصيب الناس , وما يؤيد كلامنا هذا عدة روايات منها :

- **عن أبي سعيد الخدري قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله : بلاء يصيب هذه الأمة حتى لايجد الرجل ملجأ يلجأ إليه من الظلم، فيبعث الله رجلاً من عترتي من أهل بيتي فيملأ به الأرض قسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلى صبته مدراراً، ولا تدع الأرض من مائها شيئاً إلا أخرجته، حتى تتمنى الأحياء الأموات. يعيش في ذلك سبع سنين أو ثمان أو تسع سنين .[1]**
- **وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أبشروا بالمهدي فإنه يأتي في آخر الزمان على شدة وزلازل، يسع الله له الأرض عدلاً وقسطاً[2]**
- **عن الامام الصادق عليه السلام " كيف انتم اذا بقيتم بلا امام هدى ولا علم (يرى) يتبرأ بعضكم من بعض , فعند ذلك تميزون وتمحصون وتغربلون ,**

---

[1] معجم احاديث الامام المهدي ع

[2] **: دلائل الإمامة/249**

وعند ذلك اختلاف السـيفين , وامارة من اول النهار , وقتل وخلع من اخر النهار "[1] .

المبحث الثاني عشر

مقابلات الإمام عليه السلام والنظر فيها

لا يمكننا ونحن نتعرض الى بعض البحوث المرتبطة بغيبة الإمام عليه السـلام أن نترك الحديث عن موضـوع المقابلات التي تحصـل بين الإمام عليه السلام وبعض الأشخاص في عصر الغيبة الكبرى , وطبعاً لا يسعنا أن نتطرق إلى كل ما يتعلق بها وإنما سـنستعرض إنشـاء الله بعض الجوانب المهمة حسب ما نعتقد ونناقشها وكما يلي :

[1] المعجم : ح987

فــي مـعـنـى الـمـقـابـلـة :

المقابلة لغةً :" المقابلة والتقابل أن يُقبل بعضهم على بعض إما بالذات – وإما بالعناية والتوفر والمودة "[1] .

إصطلاحاً : هو تشرف بعض الأشخاص برؤية الإمام المهدي عليه السلام وما يستتبع تلك الرؤية من قول أو فعل .

وما يهمنا هنا المعنى اللغوي , حيث يدلنا إلى نوعين من المقابلات :

الأول : المقابلة المادية : أي تحصل بين شخصين بذاتهم وجسدهم وجهاً إلى وجه .
الثاني : المقابلة المعنوية : أي المقبولية التي تحصل بين شخصين وصلة المودة والرضا بينهما وبدون شرط التقابل المادي أعلاه .

بالإضافة إلى تركيز المعنى اللغوي على ضرورة حصول وقصد التقابل من الطرفين لا من طرف واحد , فالمقابلة على وزن مفاعله .

وهذا التدبر في المعنى اللغوي يفتح لنا آفاقا أخرى في موضوع المقابلات مع الإمام عليه السلام:

- **فمنه نعرف أن مقابلة الإمام عليه السلام ليس شرطاً أن تتضمن تكحل عيوننا بالنظر إلى سحنة وجهه الشريف وإنما مجرد أن نعمل ونجتهد في نيل رضاه فهو مقابلة , ومما جاء في الدعاء (وأعنا على تأدية حقوقه إليه , والاجتهاد في طاعته , واجتناب معصيته , وامنن علينا برضاه , وهب لنا رأفته ورحمته ودعاءه وخيره ....)[2].**
- **ومنه نعرف أن علينا أن نقصد المقابلة ونسعى إليها وبنوعيها أعلاه كون ذلك شرطاً من شروط وقوعها والتشرف بها , وهذا لا يعني إننا اختلقنا لأنفسنا عمل عبادي ونسعى إلى أدائه , وانما**

---

[1] المفردات في غريب القران , مادة قبل .
[2] من فقرات دعاء الندبة

نقصـد ان واجبنا الاسـاسـي وتكليفنا الشـرعي المتضـمن معنى الانتظار هو يعتبر احدى معاني القصـد والسـعي للمقابلة أعلاه . فالمقابلة ليس هدفاً بذاتها وانما هي شرفاً يحاول المؤمن الحصول عليه (واكحل ناظري بنظرة مني اليه)[1] , نعم هذا بالمقابلة المادية اما المعنوية فهي واجبة , أي ان العمل على حصـول رضـا الإمام واجب فقد ورد عنهم (رضا الله رضانا اهل البيت) .

من أهداف المقابلات :

ونقصد هنا المقابلات من النوع الأول , فإنها بلا شك لا تحصل عبثاً , ولا بد إن من وراءها حكمة يقصدها الإمام وغرضاً يؤديه , ومما يمكن ذكره من أهداف هو :

أهداف عامة : ونقصـد ان المقابلات تشـترك بأهداف عامة فيما بينها ومنها :

- إثبات وجود الإمام عليه السلام للمؤالف والمخالف .
- زرع روح الأمل والصـبر في نفوس المؤمنين عندما يعرفوا أن هناك إماما وقائداً يسـتطيع ان ينظر لهم ولحالهم في كل مكان وزمان .
- من محفزات العمل والاجتهاد في خط الصـلاح والإيمان كون هنالك ثمرة ممكن جنيها في القريب العاجل .

أهداف خاصة : أي أن هناك أهداف خاصة وأغراض تؤدى مع كل مقابلة تتعدد وتختلف باختلاف المقابلات وتعددها , فتارة يوصـل عليه السـلام تكليف معين , أو يحل مشكلة , أو يغيث ملهوف , أو يكرم ويثيب شخصاً بكرامة النظر إليه , أو يرشـد ضـال , أو ينقذ الإسـلام أو المسـلمين من خطر محدق ...الخ

---

[1] من دعاء العهد

طبيعة المقابلات المادية وأسباب تعدد اشكالها :

عندما نستعرض المقابلات المروية مع الامام عليه السلام نراها متعددة الاشكال ومتغيرة الطريقة , ونستطيع ان نستعرض قسم منها :

- مقابلات يكون فيها الامام عليه السلام معروفاً لدى الاخر , أي ان الشخص الذي تشرف باللقاء يعرف الامام عليه السلام اثناء اللقاء بطريقة وأخرى , بينما ان هناك الكثير من المقابلات لا تكون المعرفة الا بعد انتهاء اللقاء وبعضها الاخر تبقى مجرد احتمال بأنه هل هو الامام الذي تم اللقاء معه ام لا ولا يستطيع الشخص القطع بذلك .
- مقابلات تتضمن العديد من المعجزات سواء كانت بطريقة مجيء الامام للقاء او بطريقة قطعه له بحيث يختفي فجأة بعد خطوات , او بإقامة بعض المعجزات مع الشخص كالاخبار عن سر او شفاء من مرض او حل مشكل , ولقاءات اخرى ليس كذلك وإنما تكون طبيعية وخالية من كثير من المعجزات .
- اختلاف زيه او واسطة تنقله بين مقابلة واخرى ,(فتارة نراه بزي البدو وثانية بزي مهيب لطيف وثالثة بزي فلاح يحمل مسحاته ورابعة بزي جليل من رجال الدين , كما ان واسطة نقله قد تكون هي الجمل في عدد من المرات كما قد تكون الفرس وقد يكون الحمار , كما قد يواكب الرائي ماشياً وقد لا تحتاج المقابلة الى سير وانتقال , كما قد يأتي الى المقابلة فارساً حاملاً رمحاً عند الحاجة , كما قد يبدو متكلماً بلهجة البدو مستعملاً نفس كلماتهم , وثالثة يبدو متكلماً بلهجة اللبنانيين ورابعة باللغة الفارسية)[1] .

الى غيرها من اشكال وطرق المقابلات , اما اسباب ذلك فأنها متعددة ايضاً ولكننا يمكن ان نذكر بعض منها :

- انها تعود الى الشخص المقابل , فلقاءه بالمخلصين والموثوقين يختلف لا شك بمن هم دون ذلك .
- تعود الى هدف المقابلة , فطبيعة اللقاء تختلف بإختلاف الاغراض المرتجاة من ذلك اللقاء .

---
[1] الغيبة الكبرى للشهيد الصدر . ص114

- **يتوقف شـكل اللقاء بما لا يتعارض والمصـلحة العامة الكبرى وبما لا يتعـارض مع بعض الحكم التي غـاب من اجلهـا الامـام ومنـهـا التأمين على حياته الشريفة او كشف امره مثلاً.**
- **يختلف بإختلاف زمان ومكان اللقاء او اختلاف الاجواء المحيطة به والظرف الواقع في تلك اللحظة .**

الـفصل الـثـانــي

الـظـهـور

المواضيع المبحوثة

- ظهور الإمام المهدي عليه السلام.
- الظهور الخاص والظهور العام.
- مسلسل حركة الظهور المقدس حتى قيام الساعة وبشكل مختصر.
- الإمام عليه السلام عند الظهور بين الإنكار والقبول.
- هل تنقطع التوبة عند ظهور الإمام عليه السلام.

ديباجة الفصل الثاني

" هل اليك يا ابن احمد سبيل فتلقى , هل يتصل يومنا منك بعدة فنحظى متى نرد مناهلك الروية فنروى , متى ننتقع من عذب مائك فقد طال الصدى , متى نغاديك ونراوحك فنقر عينا متى ترانا ونراك وقد نشرت لواء النصر , ترى اترانا نحف بك وأنت تؤم الملأ وقد ملأت الارض عدلاً وأذقت اعدائك هواناً وعقابا ...."

بداية النهاية .... حيث السماء رفعت , والارض انبسطت , والدماء انسفكت .... كل ذلك سيتوج بالنصر ويختم بتحقيق الهدف , يفرح الانبياء وتقر عين الاولياء ويستنشق السعادة فؤاد الضعفاء .

فصل الظهور هو فصل الامل المنتظر , والسعادة المرتقبة , لذا جهدنا في تقديم بعض الافكار الجديدة للظهور وتصوير بعض الاحداث الواردة الينا هناك ولكن بأسلوب مختصر واقرب الى الذهن واسهل للحفظ . لا نطيل الغيبة عن فصل الظهور فهلموا لنستظهره ...!

المبحث الاول

ظهور الإمام المهدي عليه السلام

بعد أن ينتهي عصر الغيبة بانتهاء موجباته , يبدأ عصر الظهور المقدس عند اجتماع موجباته أيضا وينطلق الكون نحو هدفه المنشود والمؤجل ,

وتسـير الخلائق باتجاه الغرض الإلهي المرتقب . ظهور الإمام المهدي عليه السلام يتضمن عدة ظهورات وسيكون مقدمة لتحقيق مواعيد عدة :

- ففيه يتحقق الوعد الإلهي في استخلاف الارض : " وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً "[1] , فجاء عن الإمام الصادق –ع- بان هذه الآية نزلت في القائم وأصحابه .
- تحقيق المنة الالهية في وراثة الارض : وعن الإمام أمير المؤمنين –ع- في قوله تعالى " ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين , ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون " [2] قال : هم آل محمد يبعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزهم ويذل عدوهم .
- اظهار الدين :عن أبي بصـير قال : قال أبو عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل " هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشـركون " [3]والله ما نزل تأويلها بعد , ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم عليه السـلام فإذا خرج القائم لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشـرك بالإمام الا كره خروجه , حتى أن لو كان كافراً أو مشركاً في بطن صخرة لقالت : يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله .
- يأس الكفار بالكامل :عن جابر قال : قال أبو جعفر عليه السـلام في هذه الآية " اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون "[4] يوم يقوم القائم عليه السلام يئس بنو أمية فهم الذين كفروا يئسوا من آل محمد صلى الله عليه واله .
- تحقيق الفتح الالهي الموعود :عن ابن دراج قال : سـعت أبا عبدالله يقول في قول الله عز وجل " ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صـادقين , قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون "[5] يوم الفتح يوم تفتح الدنيا على القائم .... .

---

[1] النور / 55
[2] القصص / 5
[3] التوبة / 33
[4] المائدة / 3
[5] السجدة / 29

- نـهـايـة تـمـتـع الـظـالـمـيـن : عن معلى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: (أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ) [1]؟ قال: خروج القائم. (مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ): قال: هم بنو أمية الذين متعوا في دنياهم [2].

وغيرها عشـــرات الآيات والروايات التي تتحدث عن المواعيد والتأويلات المؤجلة إلى ظهور الإمام المهدي عليه السلام .

وبعد أن حددنا المراتب المحتملة لشكل غيبة الإمام المهدي عليه السلام , بات من السـهل تحديد شـكل الظهور له عليه السـلام ,أي ماذا سينتهي و مالذي سيبدأ عند بزوغ عصر الظهور المرتقب . ولكن ستكون هذه مراتب الظهور التي ســنذكرها هنا والتي هي بالأصـــل المراتب المقابلة للمراتب المحتملة للغيبة , ستكون مراتب الظهور احتمالات ايضاً وذلك كون مراتب الغيبة هي بالاصل محتملات , أي لو سألنا سائل :مالذي سيتغير في عصر الظهور بالنسـبة للامام المهدي عليه السـلام ,سـيكون جوابنا بالاحتمالات التالية :

1. ان يعيش الامام المهدي عليه السلام في المجتمع البشري بشخصه المدرك للحواس وبصورة مستمرة ... .
2. ان يعيش الامام عليه الســـلام في المجتمع البشـــري ويترك فترات الانزواء السابقة .
3. ان يكون معروف الهوية .
4. ان يكون معروف الماهية .
5. ان يتخذ وظيفته الحقيقية ويمارسها .
6. ان يكون الامام عليه السلام يقيناً واقعاً لا غيباً يتطلب الايمان به .

وعندها يمكن ان نسمي هذا العصر بتسميات متعددة :

- عصر الظهور ...بلحاظ احتمال الظهور الاول.
- عصر الحضور ...بلحاظ احتمال الظهور الثاني .
- عصر ابراز الهوية ....

---

[1] الشعراء / 206
[2] تأويل الايات 392/1

- عصر معرفة الماهية...
- عصر تسنم المناصب الحقيقية ...
- عصر الشهادة .....

ولكل مرتبة من مراتب الظهور أثرها الخاص في عصرها ... ستجتمع هذه الآثار وتكّون في ما بينها العلة الكاملة والتامة لتأسيس دولة العدل الإلهي انشاء الله تعالى.

المبحث الثاني

الظهور العام والظهور والخاص

ومن اولى الثمرات التي نجنيها من تقسيم الغيبة ومعرفة مراتبها هو تجزئة الظهور[1] ايضاً وكما يلي :

[1] لا بد من التفريق بين الظهور والخروج فبينهما عموم وخصوص من وجه .

ان ظهور الامام المهدي عليه السلام لا ينحصر فقط في عصر الظهور الموعود ,وانما هو ممكن ومتوفر حتى في ايام عصر الغيبة هذه ولكن هناك فرق بين الظهورين .
الظهور الاول الذي سيحصل بعد انتهاء عصر الغيبة هو ظهور عام يشمل عامة الناس ويشمل جميع مراتب الغيبة المحتملة ..اما الظهور في عصر الغيبة فلا يكون كذلك . وانما يكون لاناس معينين ولمراتب محددة من مراتب الغيبة .

ونستطيع ان نطلق على الظهور الاول بالظهور العام , وعلى الظهور الثاني بالظهور الخاص .. كما للظهور العام علامات وشرائط كذلك يكون للظهور الخاص علامات وشرائط ... يحتاج الظهور الخاص الى توفيق خاص وبذل تعب وجهد شخصي مميز واكتساب درجات ايمان عاليه .. وهذا ما حظي به جملة من علماؤنا الأعلام الذين تنعموا بظهور الامام المهدي في حياته ولاكثر من مرتبة من مراتب الظهور المقابلة لمراتب الغيبة في حين لم يحصل عليها اغلب الناس في عصرهم , نذكر منهم السيد بحر العلوم الذي كان يتشرف بلقاء مولانا صاحب الزمان وبشكل دوري ومستمر .. بل ان للامام عليه السلام في غيبته اصحاباً يستأنس معهم وترد عنه الوحشة بحضورهم , وهم كما عبرت عنهم الروايات بالابدال , أي كلما مات منهم واحد عوضوا بواحد غيره وهكذا . واليك بعض الاخبارالدالة :

- عن الإمام الصادق عليه السلام قال : لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة ولا بد له في غيبته من عزلة , ونعم المنزل طيبة , وما بثلاثين من وحشة [1].
- قال الشيخ الكفعمي رحمه الله في هامش جنته عند ذكر دعاء أم داود :(قيل إن الأرض لا تخلو من القطب وأربعة أوتاد وأربعين إبدالا وسبعين نجيباً وثلاثمائة وستين صالحاً , فالقطب هو المهدي عليه السلام , ولا يكون الأوتاد اقل من أربعة لان الدنيا كالخيمة والمهدي كالعمود وتلك الأربعة أطنابها , وقد يكون الأوتاد أكثر من أربعة , والابدال أكثر من أربعين , والنجباء أكثر من سبعين والصلحاء أكثر من ثلاث مائة وستين والظاهر إن الخضر وإلياس من الأوتاد فهما ملاصقان لدائرة القطب , وأما صفة الأوتاد فهم قوم لا يغفلون عن ربهم طرفة عين , ولا يجمعون من الدنيا الا

[1] المعجم الموضوعي / ص307

البلاغ , ولا تصدر منهم هفوات الشر ولا يشترط فيهم العصمة من السهو والنسيان , بل من فعل القبيح , ويشترط ذلك في القطب وأما الابدال فدون هؤلاء في المراقبة , وقد تصدر منهم الغفلة فيتداركونها بالتذكر , ولا يتعمدون ذنبا . وما النجباء فهم دون الابدال , وأما الصلحاء فهم المتقون الموفون بالعدالة , وقد يصدر منهم الذنب يتداركونه بالاستغفار والندم قال الله تعالى : إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون ....[1]

ولا بأس بذكر قصة المقدس الاردبيلي :

" ذكر العلامة المجلسي رحمه الله انه سمع من جماعة أخبره عن السيد الفاضل أمير علام قال : كنت في صحن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في ساعة متأخرة من الليل , فرأيت رجلاً مقبلاً حو الروضة المقدسة , فاقتربت منه فإذا هو العالم التقي مولانا احمد الاردبيلي قدس سره فاختفيت عنه , فجاء إلى باب الروضة – وكان مغلقاً – فانفتح له الباب ودخل الروضة , فسمعته يتكلم كأنه يناجي احداً , ثم خرج وأغلق باب الروضة , توجه نحو مسجد الكوفة وأنا خلفه اتبعه وهو لا يراني , فدخل المسجد وقصد نحو المحراب الذي استشهد فيه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام . ومكث هناك طويلاً ثم رجع نحو النجف وكنت خلفه أيضا , وفي أثناء الطريق غلبني السعال , فسعلت فالتفت إلي وقال : أنت أمير علام ؟
قلت نعم .
قال ما تصنع هاهنا ؟!
قلت : كنت معك منذ دخولك الروضة المقدسة والى الآن واقسم عليك بحق صاحب القبر أن تخبرني بما جرى عليك من البداية حتى النهاية ؟
قال أخبرك بشرط أن لا تخبر به احداً ما دمت حياً , فوافقت على الشرط .
فقال : كنت أتفكر في بعض المسائل الفقهية الغامضة , فقررت أن احضر عند مرقد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لأسأله عنها , فلما وصلت إلى باب الروضة انفتح لي الباب بغير مفتاح , فدخلت الروضة وسألت الله تعالى أن يجيبني مولاي أمير المؤمنين عليه السلام عن تلك المسائل , فسمعت صوتاً من القبر : أن ائت مسجد الكوفة , وسل من القائم , فأنه إمام زمانك .

---

[1] المعجم الموضوعي / ص309

فأتيت المسـجد عند المحراب , وسـألت الإمام المهدي عليه السـلام عنها فأجابني عن ذلك , وها أنا راجع إلى بيتي ".

وإيضـاً هناك تقسـيم اخر للظهور , فهناك ظهور ظاهري وظهور باطني , فنسيان الامام المهدي عليه السلام قلباً ومشاعراً تعتبر غيبة باطنية تحتاج الى ظهور باطني , ذلك الظهور الذي هو عبارة عن التعلق القلبي والعشق الجوانحي , فعن محمد بن زياد الأزدي قال: سألت سيدي موسى بن جعفر عليهما السلام عن قول الله عز وجل: (وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً)؟ فقال عليه السـلام: النعمة الظاهرة الإمام الظاهر، والباطنة الإمام الغائب، فقلت له: ويكون في الأئمة من يغيب؟ قال: نعم يغيب عن أبصـار الناس شخصه ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، وهو الثاني عشر منا،..الخ [1]

فإذا كنا عاملين ومنتظرين لعصـر الظهور فنسـتطيع ان نعمل وننتظر لحظات وايام ظهور داخل عصر الغيبة , وعلينا ان نستحصل مراتب الغيبة السابقة بالتدريج بل لو صرفنا عمرنا على مرتبة واحدة فنعما هي وخاصةً المراتب المعنوية الثلاث :

- ظهور الهوية والماهية : فعلينا ان لا ندخر جهداً في التنور بمعرفة اهل البيت عامة والامام الغائب عليهم السلام خاصة , اثارهم , سيرتهم , اوامرهم , نواهيهم , حقوقهم , مظلوميتهم , ما يفرحهم , ما يحزنهم , كرامتهم عند الله , مقاماتهم , ... وبمقدار ما يوفقه الله جل وعلا .
- ظهور الوظيفة : أي علينا ان نأخذ الامام المهدي عليه السـلام قائداً حقيقياً لكل حركاتنا وسكناتنا , ونجعل ذلك عزيمة في جوانحنا وحركات خارجية في جوارحنا .

...ولكننا على يقين بأن ذلك لا ينالـه الا ذو حظ عظيم والحمد لله رب العالمين .

[1] كمال الدين 368/2

المبحث
الثالث

مسلسل حركة الظهور المقدس حتى قيام الساعة
وبشكل مختصر[1]

معرفة تسلسل احداث الظهورلا تخلو من ثلاث فوائد:

1. تجدد روح الامل للمنتظر: فعادة المرتقب لشيء هي الاستئناس والتصبر في تذكر ومعرفة المرتقب له لإن طول فترة

[1] **المصادر .....**
1.موسوعة الامام المهدي للسيد الصدر .
2.عصر الظهور للكوراني.

الانتظار قد تتدخل في رسم ملامح روح اليأس او الشك لا سامح الله الى غيرها من النتائج السلبية غير اللائقة ومقام الانتظار .

2. تساعد المنتظرعلى معرفة التهيأة المناسبة للظهور: فمن دون ادنى شك , يجب ان يكون هنالك نوع من الانسجام والتكافؤ بين المنتظر (بكسر الظاد) والمنتظر (بفتح الظاد) , فعلى الاول ان يعرف ولو جزء من تفاصيل الامر الذي ينتظره لكي يعد العدة المناسبة له او على الاقل لا يتفاجىء في بعض الاحداث التي قد لا يستطيع لعقله ان يتحملها .

3. زيادة الايمان بالامام عند الظهور عند حدوث تلك الحوادث التي نعلمها من الان : بالتأكيد , في حالة لو وفق المؤمن في ادراك عصر الظهور وهو ذو ثقافة مناسبةلما سوف يحصل , فأن احتمال ايمانه وانضمامه الى تلك الحركة المباركة سيكون اكبر في حالة حدوث ما هو متوقع حدوثه .

لذا سنذكر انشاء الله تلك الاحداث بشيء من التسلسل والاختصار وبطريقة رؤوس الاقلام كما يعبرون وندعمها ببعض الروايات عسى ان تتوفر لدينا ولو ثقافة اولية عن عصر الظهور المبارك .

(1)
أحداث قُبيل الظهور

- ظهور السفياني في رجب : بمعنى انه يأخذ زمام الامور في الشام . عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا استولى السفياني على الكور الخمس فعُدُّوا له تسعة أشهر. وزعم هشام أن الكور الخمس: دمشق وفلسطين والأردن وحمص وحلب [1]. وعن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لا يكون ما ترجون حتى يخطب السفياني على أعوادها، فإذا كان ذلك انحدر عليكم قائم آل محمد من قبل الحجاز [2].
- الصيحة في 23 رمضان . عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول: إن خروج السفياني من المحتوم، قال لي: نعم، واختلاف ولد العباس

---
[1] النعماني 304
[2] اثبات الوصية 226

من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وخروج القائم من المحتوم. فقلت له: كيف يكون ذلك النداء؟ قال: ينادي مناد من السماء أول النهار: ألا إن الحق في علي وشيعته، ثم ينادي إبليس لعنه الله في آخر النهار: ألا إن الحق في السفياني وشيعته فيرتاب عند ذلك المبطلون [1]. وعن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: النداء حق؟قال: إي والله حتى يسمعه كل قوم بلسانهم. وعن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الصيحة التي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة لثلاث وعشرين مضين من شهر رمضان.

- فراغ سياسي في الحجاز اثر مقتل ملك اسمه عبدالله . روى النعماني , عن الامام الصادق عليه السلام قال " بينا الناس وقوف بعرفات اذ اتاهم راكب على ناقة ذعلبة يخبرهم بموت خليفة يكون عند موته فرج ال محد صلى الله عليه واله وفرج الناس جميعاً ". ومعنى الذعلبة : الخفيفة السريعة , وروى الطوسي في غيبته عن الامام الصادق عليه السلام " من يضمن لي موت عبدالله أضمن له القائم ....".
- ظهور دولتين مواليتين للامام عليه السلام في ايران واليمن. وفي الإرشاد: جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي عليه السلام وحوادث تكون أمام قيامه... وإقبال رايات[2] سود من قبل خراسان، وخروج اليماني [3]. عن أبي بصير، عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام من حديث ذكر فيه كثيراً من الأحداث والعلامات، جاء فيه: خروج السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً، فيكون البأس من كل وجه، ويل لمن ناواهم، وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني، هي راية هدى لأنه يدعو إلى صاحبكم [4].
- يتحرك السفياني محتلاً العراق ويتوجه الى الحجاز

لمعالجة الفراغ السياسي هناك ويبحث عن الامام في المدينة ويهتك

[1] كمال الدين 2 /652
[2] يفهم من لفظ الرايات وجود دولة نظامية
[3] الارشاد 368/2
[4] النعماني 253

بشيعتها : عن جابر الجعفي قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: .....ويبعث السفياني جيشاً إلى الكوفة وعدتهم سبعون ألف رجل، فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً، فبيناهم كذلك إذ أقبلت رايات من ناحية خراسان تطوى المنازل طياً حثيثاً ومعهم نفر من أصحاب القائم، وخرج رجل من موالي أهل الكوفة فيقتله أمير جيش السفياني بين الحيرة والكوفة.ويبعث السفياني بعثاً إلى المدينة فينفر المهدي منها إلى مكة ....[1]

- يخرج الامام من المدينة الى مكة كخروج موسى عليه السلام . فعن الامام الباقر عليه السلام :....ويبعث السفياني بعثاً إلى المدينة فينفر المهدي منها إلى مكة، فيبلغ أمير جيش السفياني أن المهدي قد خرج من المدينة، فيبعث جيشاً على أثره فلا يدركه، حتى يدخل مكة خائفاً يترقب على سنة موسى بن عمران عليه السلام......
- يتصل الامام بإصحابه . عن الإمام الصادق عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: لا يزال الناس ينقصون حتى لا يقالالله.فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه، فيبعث الله قوماً من أطرافها، يجيئون قزعاً كقزع الخريف. والله إني لأعرفهم وأعرف أسمائهم وقبائلهم واسم أميرهم، وهم قوم يحملهم الله كيف شاء من القبيلة الرجل والرجلين، حتى بلغ تسعة، فيتوافون من الآفاق ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر، وهو قول الله: (أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ). حتى أن الرجل ليحتبييشد حزامه.فلا يحل حبوته حتى يبلغه الله ذلك [2].
- قتل النفس الزكية قبل 15 ليلة قبل الظهور بعد ان يلقي خطبته. عن صالح مولى بني العذراء قال:

[1] الاختصاص 255
[2] غيبة الطوسي 284

سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: ليس بين قيام قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة.

ملاحظة : تسـلسـل الاحداث في هذه الفقرة لا يعتمد على التسـلسـل اعلاه.

(2)
بـدأ احداث الـظهور فـي مـكة

- بعد ان يجتمع اصـحاب الامام ال 313 ,يـظهـر ا لامـام فـي لـيـلـة 10 مـحـرم فـي مـكـة ويلقي خطبة بعد صـلاة العشـاء ويسـتولي على المسـجد الحرام ومدينة مكة . وذكرت الروايات فقرات من خطبته الى ا هالي مكة , عن جابر عن ابي جعفر قال : ثم يظهر المهدي بمكة عند العشاء ومعه راية رسول الله صـلى الله ليه واله وقميصـه وسـيفه وعلامات ونور وبيان , فاذا صـلى العشـاء نادى بأعلى صـوته يقول : اذكركم الله ايها الناس ومقامكم بين يدي ربكم , فقد اتخذ الحجة وبعث الانبياء وانزل الكتاب وامركم ان لا تشركوا به شيئا , وان تحافظوا على طاعته وطاعة رسـوله , وأن تحيوا ما احيا القران وتميتوا ما امات وتكونوا اعواناً على الهدى ووزراً على التقوى , فان الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها واذنت بالوداع , فإني ادعوكم الى الله والى رسـوله والعمل بكتابه وإماتة الباطل وإجياء سـنته , فيظهر في ثلاثمائة وثلاثة عشـر رجلاً عدة اهل بدر على غير ميعاد قزعاً كقزع الخريف , رهبان بالليل أسد بالنهار ..... "
- فـي صـبـاح يـوم 10 مـحـرم يـلـقـي الامـام خطبـة بـيـن الـركـن والـمـقـام تصل الى جميع العالم .في كمال الدين عن ابي بصير قال , قال ابو جعفر عليه السلام : يخرج القائم عليه السـلام يوم السـبت يوم عاشـوراء اليوم الذي قتل فيه الحسـين عليه السـلام . وروت مصـادر الفريقين فقرات من خطبته وبيانه الاول الى العالم , وما رواه العياشـي , عن ابي جعفر عليه السـلام " والله لكأني انظر اليه وقد اسـند ظهره الى الحجر , ثم ينشد الله حقه ثم يقول : يا ايها الناس من يحاجني في الله فأنا اولى الناس بالله , ومن يحاجني في ادم فأنا اولى الناس بادم , يا ايها الناس من يحاجني في نوح فانا اولى الناس بنوح , يا ايها الناس من يحاجني في ابراهيمفأنا اولى الناس بأبراهيم ,

يا ايها الناس من يحاجني في موسى فأنا اولى الناس بموسى , يا ايها الناس من يحاجني في عيسى فأنا اولى الناس بعيسى , يا ايها الناس من يحاجني في محمد فأنا اولى الناس بمحمد صلى الله عليه واله , يا ايها الناس من يحاجني في كتاب الله فأنا اولى الناس بكتاب الله ".

- يبايع الامام الناس واول ما يبايعه جبرائيل عليه السلام. عن ابي جعفر عليه السلام " هو والله المضطر في كتاب الله وهو قول الله : أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويجعلكم خلء الارض , وجبرئيل على الميزاب في صورة طائر ابيض , فيكون اول خلق يبايعه جبرئيل , ويبايعه الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً ".
- يبقى في مكة حتى يخسف بجيش السفياني على ابواب المدينة عند توجهه الى مكة لمحاربة الامام . في تفسير العياشي رحمه الله , عن جابر الجعفي عن الامام الباقر عليه السلام , من حديث قال " فالزم هؤلاء ابداً وإياك ومن ذكرت لك (أي المعصومين) فإذا خرج رجل منهم معه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ومعه راية رسول الله صلى الله عليه واله عامداً الى المدينة حتى يمر بالبيداء حتى يقول: هذا مكان القوم الذين خسف بهم!وهي الآية التي قال الله: (أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللهُ بِهِمُ الأَرضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لايَشْعُرُونَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ....) الخ..انتهى.
- يعين والياً في مكة .
- يتوجه نحو المدينة بعد ان يجتمع عنده اكثر من 10000 شخص .
- في الطريق نحو المدينه ياتيه خبر مقتل واليه على مكة فيرجع اليها ويضع والياً اخر ثم يعاود المسير الى المدينة . عن الإمام الصادق عليه السلام قال: يدعوهم أهل مكة بالحكمة والموعظة الحسنة فيطيعونه ويستخلف عليهم رجلاً من أهل بيته، ويخرج يريد المدينة، فإذا سار منها وثبوا عليه فيرجع إليهم فيأتونه مهطعين مقنعي رؤوسهم يبكون ويتضرعون

ويقولون: يا مهدي آل محمد التوبة التوبة!فيعظهم وينذرهم ويحذرهم، ويستخلف عليهم منهم خليفة ويسير [1].

(3)
أحداث المدينة المنورة

- يدخل المدينة ويُحدث فيها حدث, ويبدو ان الحدث هو هدم المسجد النبوي وقبر الرسول واعادة بناءهما ,هذا حسب ترجيحات الشيخ الكوراني , الا اننا نحتمل بان هذا الحدث امراً اخر اكبر واخطر وحسب ما تبينه الاخبار التالية : عن بشير النبال (رض) , " عن ابي عبدالله عليه السلام قال : هل تدري أول ما يبدأ به القائم عليه السلام ؟ , قلت : لا , قال : يخرج هذين رطبين غضين فيحرقهما ويذريهما في الريح ,..." [2], وفي البحار ايضاً عن السيد عبد العظيم الحسني صلوات الله عليه , عن امامنا ابي جعفر الجواد عليه افضل الصلاة والسلام , حين يقول " فإذا دخل المدينه (أي القائم) أخرج اللات والعزى فأحرقهما "., وهناك رواية تجمع الامرين معاً أي هدم المسجد واخراج الاول والثاني وهي المروية عن الامام الباقر عليه السلام " .....ثم يدخل المسجد فينقض الحائط حتى يضعه الى الارض , ثم يخرج الازرق وزريق لعنهما الله غضين طريين يكلمهما فيجيبانه , فيرتاب عند ذلك المبطلون فيقولون : يكلم الموتى فيقتل منهم خمسمائة مرتاب في جوف المسجد ثم يحرقهما بالحطب الذي جمعاه ليحرقا به علياً وفاطمة والحسن والحسين .." .
- يقوم اعداءه بعد فعل الحدث اعلاه بتاليب الناس عليه فيقاتلهم ويقتل منهم المئات.
- يعين على المدينة والياً .
- يتوجه نحو العراق , وفي منطقة اسمها الشقرة او الشقرات يقوم اهل المدينة بقتل واليه فيرجع اليهم ويقتل منهم اكثر من قتلاهم في واقعة الحرة . فعن الإمام الباقر عليه السلام في حديث طويل: يدخل المدينة فتغيب عنه عند ذلك قريش، وهو قول علي بن أبي طالب عليه السلام: والله لودَّتْ قريش أن لي عندها

---

[1] البحار 53 /11
[2] البحار ج52

موقفاً واحداً جزرَ جزور، بكل ما ملكته وكل ما طلعت عليه الشمس. ثم يحدث حدثاً، فإذا هو فعل ذلك قالت قريش: أخرجوا بنا إلى هذا الطاغية، فوالله لو كان محمدياً مافعل، ولو كان علوياً مافعل، ولو كان فاطمياً ما فعل! فيمنحه الله أكتافهم فيقتل المقاتلة ويسبي الذرية، ثم ينطلق حتى ينزل الشقرة فيبلغه أنهم قد قتلوا عامله فيرجع إليهم فيقتلهم مقتله ليس قتل الحرة إليها بشئ!ثم ينطلق يدعو الناس إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله

- يتوجه نحو العراق ويلتحق به قبل دخول العراق كل من الخرساني والقائد السياسي شعيب بن صالح .

(4)
أحداث العراق

- يرجح السيد الصدر في موسوعته بإن الخسف الذي يحل بجيش السفياني سيساعد الامام على تحركه نحو العراق واخذ العراق دون صعوبة , وذلك لان السفياني قد اهتز موقفه بعد الخسف .
- يقوم الامام بقتل الخوارج عليه في العراق . وورد : ويسير إلى الكوفة، فيخرج منها ستة عشر ألفاً من البترية، شاكين في السلاح، قراء القرآن فقهاء في الدين قد قرحوا جباههم وشمروا ثيابهم وعمهم النفاق!!وكلهم يقولون: يا

ابن فاطمة إرجع لا حاجة لنا فيك!فيضـــع الســـيف فيهم على ظهر النجف عشــية الإثنين من العصــر إلى العشــاء، فيقتلهم أســرع من جزر جزور!فلا يفوت منهم رجل ولا يصـــاب من أصـــحابه أحد، دماؤهم قربان إلى الله!!ثم يدخل الكوفة فيقتل مقاتليها حتى يرضـــى الله عز وجل. قال: فلم أعقل المعنى، فمكثت قليلاً ثم قلت: وما يدريه جعلت فداك متى يرضـــى الله عز وجل؟ قال: يا أبا الجارود، إن الله أوحى إلى أم موسـى وهو خير من أم موسـى، وأوحى الله إلى النحل وهو خير من النحل!فعقلت المذهب، فقال لي: أعقلت المذهب؟ قلت: نعم. فقال: إن القائم عليه الســلام ليملك ثلاثمائة وتسـع سـنين كما لبث أصحاب الكهف في كهفهم، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويفتح الله عليه شرق الأرض وغربها [1].

- يتخذ الكوفة عاصمة له . عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي جعفر عليه السـلام: كأني بالقائم على نجف الكوفة قد سـار إليها من مكة في خمســـة آلاف من الملائكة، جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شـــماله، والمؤمنون بين يديه، وهو يفرق الجنود في البلاد [2]. عن المفضـــل: قلت يا ســـيدي فأين تكون دار المهدي ومجتمع المؤمنين؟ قال: دار ملكه الكوفة، ومجلس حكمه جامعها، وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة، وموضع خلواته الذكوات البيض من الغريين. قال المفضـــل: يا مولاي كل المؤمنين يكونون بالكوفة؟ قال: إي والله لا يبقى مؤمن إلا كان بها أو حواليها، وليبلغن مجالة فرس منها ألفي درهم، وليودن أكثر الناس أنه اشـترى شـبراً من أرض السـبع بشـبر من ذهبالسـبع خطة من خطط همدانولتصـــيرن الكوفة أربعة وخمســـين ميلاً وليجاورن قصـــورها كربلاء، وليصـــيِّرن الله كربلاء معقلاً ومقاماً تختلف فيه الملائكة والمؤمنون وليكونن لها شأن من الشأن، وليكونن فيها من البركات ما لو وقف مؤمن ودعا ربه بدعوة لأعطاه الله بدعوته الواحدة مثل ملك الدنيا ألف مرة [3].
- يبني قربها (بين الغريين) مســـجد الجمعة العالمي الذي تصفه بعض الروايات بان له الف باب . وعن الإمام الصـادق عليه السـلام قال: يبني في ظهر الكوفة

[1] دلائل الامامة 455
[2] الارشاد 362
[3] بحار الانوار 11/53

مسجداً له ألف باب، وتتصل بيوت الكوفة بنهري كربلاء والحيرة، حتى يخرج الرجل على بغلة سفواء يريد الجمعة فلا يدركها

- يتخذ السهلة مسكناً له ولعياله . عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: يا أبا محمد كأني أرى نزول القائم في مسجد السهلة بأهله وعياله، قلت: يكون منزله؟ قال: نعم هو منزل إدريس عليه السلام وما بعث الله نبياً إلا وقد صلى فيه، والمقيم فيه كالمقيم في فسطاط رسول الله صلى الله عليه وآله، وما من مؤمن ولا مؤمنة إلا وقلبه يحن إليه وما من يوم ولا ليلة إلا والملائكة يأوون إلى هذا المسجد يعبدون الله فيه. يا أبا محمد أما إني لو كنت بالقرب منكم ما صليت صلاة إلا فيه، ثم إذا قام قائمنا انتقم الله لرسوله ولنا أجمعين [1]
- يقوم بتحضيرات سياسية وامنية قبل التوجه نحو القدس .
- يخطب خطاباً اساسياً في مسجد الكوفة .
- يتقابل مع السفياني في الكوفة ,فيقتنع السفياني بامامته ويبايعه بحيث يبقى حاكماً سياسياً على الشام .
- بعد ان يعود السفياني الى الشام يواجه تقريعاً وتوبيخاً من قبل حواشيه فيعود الى الامام ويطلب منه خلع البيعة فيقتل من قبل الامام مع الثلة القادمة معه .
- يبعث الامام جيشاً (لا يشاركهم هو) ويتوجه هذا الجيش الى الترك (روسيا واوربا الشرقية) ويخوض معارك هناك حتى يستتب الامر لهم .

(5)
تحرير القدس

- موضع الروم واليهود والسفياني هو وضع قلق وخوف من الامام المهدي –ع- بسبب انتصاراته التي حققها في الحجاز والعراق وباقي المناطق .
- تتحرك الجيوش الغربية وترابط في سواحل انطاكية في تركيا وساحل الرملة في فلسطين لمساندة حلفائهم من السفياني واليهود .

---

[1] قصص الراوندي 80

- **الحالة الشعبية مؤيدة للامام وتكاد ان تطيح بالسفياني لولا الاسناد الغربي واليهودي له .**
- **يزحف الامام عليه السلام بجيشه الذي يبلغ عددهم حسب الروايات بين 12 الى 15 الف جندي وشعارهم (امت امت) وتصفه بعض الروايات بأن الرعب يسير قبلهم وبعدهم ومعهم,و ويتوجه الى بلاد الشـــام حتى يعســـكر في منطقة يقال لها (مرج عذراء) والتي هي ضـــاحية من ضــواحي دمشــق لا تبعد عنها اكثر من 30 كم . عن الإمام الباقر عليه الســـلام جاء فيه: ثم يأتي الكوفة فيطيل المكث بها ما شــــاء الله أن يمكث حتى يظهر عليها. ثم يســـير حتى يأتي العذراء هو من معه، وقد التحق به ناس كثير، والســـفياني يومئذ بوادي الرملة. حتى إذا التقوا وهو يوم الأبدال، يخرج أناس كانوا مع السفياني مع شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله ويخرج ناس كانوا مع آل محمد إلى السـفياني فهم من شـيعته حتى يلحقوا بهم، ويخرج كل نـاس إلى رايتهم وهو يوم الأبدال، قال أمير المؤمنين عليه الســلام: ويقتل يومئذ الســفياني ومن معه حتى لايدرك منهم مخبر، والخائب يومئذ من خاب من غنيمة كلب.**
- **حسب رأي الشيخ الكوراني : تكون مقابلة السفياني مع الامام عليه الســـلام وأخذ بيعته تحدث في مرج عذراء بل وتتعدى البيعة الى قطاعات شـــعبية واســـعة من جيش ومجتمع الســـفياني , الا ان السفياني يوبخ من قبل حاشيته واتباعه فيخلع البيعة ويقود معركة ومن وراءه الروم واليهود تمتد من عكا الى صـور الى انطاكية في الســـاحل ومن طبريه الى القدس في الداخل . فيهزم الســـفياني وحلفـاءه , وهذه المعركـة التي وردت فيهـا الروايـات بـإنـه حتى الحجر ينادي بأن من ورائي يختفي يهودي , يقبض على السفياني من قبل احد جنود الامام –ع- وبذلك تنتهي حياة السفياني السياسية المملوءة بالجرائم والتي امدها 15 شـهر . عن أمير المؤمنين عليه الســـلام: لأبنين بمصـــر منبراً، ولأنقضـــن دمشـــق حجراً حجراً، ولأخرجن اليهود من كل كور العرب، ولأسوقن العرب بعصاي هذه. فقال الراوي وهو عباية الأســـدي: قلت له يا أمير المؤمنين كأنك تخبر أنك تحيا بعدما تموت؟ فقال: هيهات ياعباية ذهبت غير مذهب. يفعله رجل مني،أي المهدي عليه السلام.**
- **ينزل المســيح –ع- من الســماء , ولم تذكر الاحاديث مكان نزوله , الا ان المصـادر السنية تذكر بإنه ينزل في دمشق , ويحتمل الشيخ**

الكوراني انه ينزل في احدى عواصم الغرب . قال الإمام الباقر عليه السلام: ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا، فلا يبقى أهله ملة يهودي ولانصراني إلا آمن به قبل موته، ويصلي خلف المهدي.

- بتدخل السيد المسيح –ع- , تعقد هدنة بين الامام –ع- والروم لعدد من السنين الا ان الروم ينقضون تلك الهدنة بعد مرور بضع سنوات ويتوجهون لمحاربة الامام بجيش تصفه بعض الروايات انه مليون جندي الا ان النصر يكون للامام عليه السلام ويهزم الروم في بلاد الشام .و عن أبي أمامة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيكون بينكم وبين الروم أربع هدن يوم الرابعة على يد رجل من أهل هرقل يدوم سبع سنين. فقال له رجل من عبد القيس يقال له المستورد بن غيلان: يا رسول الله من إمام الناس يومئذ؟ قال: المهدي من ولدي ابن أربعين سنة كأن وجهه كوكب دري، في خده الأيمن خال أسود، عليه عباءتان قطوانيتان كأنه من رجال بني إسرائيل، يملك عشرين سنة، يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك[1].
- بعد ان تخرق الهدنة من قبل الروم , ينضم السيد المسيح مع الامام المهدي عليه السلام ويصلي خلفه .
- بعد الهزيمة .... تسقط الدول الغربية بعضها بفعل التيارات الموالية للامام في داخلها وبعضها يتوجه الامام لاسقاطها .ويرجح الشهيد الصدر بان اكثر العالم سوف يدخل تحت الحكم المهدوي من دون قتال .
- من بين الوسائل التي يستخدمها الامام عليه السلام في ادخال الدول والشعوب تحت ولايته هو كشفه لمواريث الانبياء كتابوت ادم ع- الذي فيه كتاباته الدينية والتشريعية , ويقوم بإخراج التوراة والزبور والانجيل وسائر كتب الله جل وعلا , ويبدا هو والمسيح بمناقشة اهل الاديان بهذه الكتب والمواريث .

(6)
بعد استتباب الوضع

- يكون الامام عليه السلام هو حاكم البشريه واليه مرجعها .

---
[1] الطبراني الكبير 101/8, 120

- حسب رأي السيد الصدر : انه يبقى بعد ظهوره 10 سنوات , والمسيح يبقى بعد الامام 30 سنة .
- يقسم العالم الى ولايات ومناطق ويباشر في وضع اصول ومعالم دولة العدل الالهي , وتظهر الرفاهية على الاعم الاغلب من الشعوب في حياة الامام عليه السلام . عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر عليه السلام: إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض في كل إقليم رجلاً يقول: عهدك في كفك فإذا ورد عليك أمر لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه فانظر إلى كفك، واعمل بما فيها، قال: ويبعث جنداً إلى القسطنطينية، فإذا بلغوا الخليج كتبوا على أقدامهم شيئاً ومشوا على الماء، فإذا نظر إليهم الروم يمشون على الماء، قالوا: هؤلاء أصحابه يمشون على الماء فكيف هو؟ فعند ذلك يفتحون لهم أبواب المدينة فيدخلونها فيحكمون فيها ما يشاؤون [1].
- يقضي الامام عليه السلام خلال حياته بعد الظهور على الدجال الذي يرجحه السيد الصدر بانه (مستوى حضاري ايدولوجي معاد للاسلام والاخلاص الايماني ككل) , تصفه الروايات بانه اخر ائمة الضلال وان اتباعه اليهود والنواصب والشواذ والمومسات , وتصفه بانه يستعمل الدجل والشعبذه ويدعي الربوبية .وتنص الروايات بان المسيح يشارك الامام بقتله .كذلك يقضي عليه السلام على يأجوج ومأجوج الذي ايضاً هما تعبير رمزي عن حركة فساد وضلال . عن الكامل في السقيفة لعماد الدين الطبري عن الإمام زين العابدين عليه السلام قال: إن الله تعالى أعطانا الحلم والعلم والشجاعة والسخاوة والمحبة في قلوب المؤمنين، ومنا رسول الله ووصيه، وسيد الشهداء، وجعفر الطيار في الجنة، وسبطا هذه الأمة، والمهدي الذي يقتل الدجال.
- تنتهي حياة الامام عليه السلام بعد ان ثبّت قواعد دولة العدل الالهي ومبادىء تنفيذ المخطط الالهي الكوني الذي عمل على ادائه جحافل الانبياء والاولياء , وذلك بالقتل كما تصفه بعض الروايات . عن هشام بن محمد، عن أبيه قال: لما قتل أمير المؤمنين عليه السلام رقى الحسن بن علي عليه السلام فأراد الكلام فخنقته العبرة فقعد ساعة ثم قام وقال: الحمد لله الذي كان في أوليته وحدانياً وفي أزليته متعظماً..والحمد لله الذي أحسن الخلافة علينا أهل البيت، وعند الله نحتسب عزاءنا في خير الآباء رسول الله صلى الله عليه

[1] دلائل الامامة 249,النعماني 319

وآله وعند الله نحتسب عزاءنا في أمير المؤمنين عليه السلام وقد أصيب به الشرق والغرب ولقد حدثني جدي رسول الله صلى الله عليه وآله أن الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من أهل بيته وصفوته، ما منا إلا مقتول أو مسموم.

(7)
مراحل ما بعد الامام عليه السلام

المرحلة الاولى / مرحلة الوصاية (حكم الاولياء الصالحين)

- بعد ان يرحل الامام الى جوار ربه , وبعد ان يضع قواعد واليات تكوين دولة العدل الالهي , تبدا مرحلة الوصاية .... وهي المرحلة التي يكون فيها رئيس الدولة بالتعيين , فالاول يعين من قبل الامام عليه السلام والثاني يعين من قبل الاول وهكذا .
- تبقى هذه الفترة مئات السنين وعلى مدى (12) وصي حسب ترجيحات السيد الصدر (قد). عن أبي بصير قال: قلت للصادق جعفر بن محمد عليهما السلام: يا ابن رسول الله، إني سمعت من أبيك عليه السلام أنه قال: يكون بعد القائم اثنا عشر مهدياً؟ فقال: إنما قال اثنا عشر مهدياً ولم يقل اثنا عشر إماماً، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقنا [1]. و عن النبي صلى الله عليه وآله من حديث قال: يا علي إنه سيكون بعدي إثنا عشر إماماً، ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً فأنت يا علي أول الإثني عشر [2].
- تتحدث الروايات بان هؤلاء الاوصياء هم الائمة المعصومين انفسهم بعد رجوعهم الى الدنيا , وهناك روايات تصفهم بانهم اوصياء واولياء صالحون , وحسب ترجيحات السيد الصدر فانه يميل الى كونهم اولياء صالحين ومن ذرية الامام المهدي عليه السلام ويرجح ان يكون نسبهم متسلسل من الاب الى الابن وهكذا .

---

[1] كمال الدين 358/2
[2] مختصر البصائر159

- يتم خلال هذه المرحلة اقتراب المجتمع العالمي من العدل فتتحسن العلاقات بين الافراد والمجتمعات حتى يصل المجتمع الى مستوى يكون فيه الراي العام والذي تجتمع عليه البشريه رأياً معصوماً عن الخطأ .هذا المجتمع يسمى بالمجتمع الراشد .

المرحلة الثانية / فترة المجتمع الرشيد

- بعد ان يصل المجتمع من خلال التربية المركزة والمتواصلة في فترة حكم الاولياء الصالحين الى درجة المجتمع الرشيد الذي يتميز بعصمة الرأي الصادر عنه بالاجماع او بالاكثرية . تنتهي فترة الرئاسة بالتعيين وتبدأ الفترة التي تكون فيها الرئاسة بالتصويت والانتخاب . اي في هذه المرحلة من تاريخ البشرية يصبح تطبيق الديمقراطية الاوربية المزعومة ممكناً .
- التصويت والانتخاب في هذه الفترة يشمل الرئيس دون التشريع .
- التصويت لا يتخذ صفة العصمة الا اذا كان اجماعياً او قريباً من الاجماع , وهذا المستوى بالرغم من صعوبته الا انه لن يكون صعباً في ذلك المجتمع الاعلى .

المرحلة الثالثة / فترة المجتمع المعصوم

- وفيه يصل المجتمع الى مرحلة يكون فيه جميع او اكثر افراده معصومين , وهذا هو الهدف الاعلى من وجود البشرية . وفيه تتحقق العبادة الكاملة (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)[1].
- هذه المدة طويلة جداً تعدل تأريخ البشرية من اول وجودها الى حين تحققه مرات عدة بل قد يزيد عليه بعشرات المرات .

---

[1] الذاريات 56

- **عصـمة المجتمع المعصـوم هي من قبيل " التعود التام على تطبيق العدل بحيث يكون التخلي عنه موجباً للالم " ولم يقصـــد به مفهوم العصمة التي تنسب للائمة المعصومين عليهم السلام .**

المـرحلـة الأخيـرة / مـرحلـة فـنـاء الـبـشريـة وقـيـام الـسـاعـة

هناك اطروحتان لقيام الساعة .

- **الاطـروحـة الاولــى : ان المجتمع المعصــوم ســيســتمر في تكامله ورقيه ويصل الى تكامل ما بعد العصمة وهكذا سيستمر حتى يصـــبح الجيل الاخير كله كالملائكة تماماً لا حاجة لهم بالبقاء على ســطح الارض وان لهم الشــوق الكامل في المشــاركة في تحقيق اهداف اهم واعظم , فتؤخذ ارواحهم ويشـــاء الله ان يقبضـــهم اليه جميعاً كالرياحين او كما تزف العروس الى عريسها.**

- **الاطـروحـة الـثـانـيـة : ان المجتمع المعصوم يبدأ بالتسافل بـالتـدريج حتـى يصـــل الـى مرحلـة يكون فيهـا الرئيس مســـلوب الصــلاحيات لا يســتطيع ان يعمل شــيئاً فيقبضــه الله جل وعلا اليه ويتوفاه . تبقى البشرية بعد فقد الرئيس الاعلى 40 يوماً لم يتحملوا مهمة تنصيب رئيساً جديداً لهم , فتعيث البشرية فساداً ويحل الظلم الكامل والمحض لمدة 40 يوماً كما قلنا , بعد ذلك تقوم الســـاعة على شرار الخلق كما تصفهم بعض الروايات وينفخ بالصور . عن عبد الله بن سـليمان العامري، عن أبي عبد الله عليه السـلام قال: ما زالت الأرض ولله فيها حجة يعرف الحلال والحرام ويدعو إلى سبيل الله. ولا تنقطع الحجة من الأرض إلا أربعين يوماً قبل يوم القيامة، فإذا رفعت الحجة أغلق باب التوبة ولم ينفع نفســـاً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أن ترفع الحجة. وأولئك شـرار من خلق الله وهم الذين تقوم عليهم القيامة [1].**

---

[1] المحاسن 236

الا ان السيد الصدر قدس سره الشريف يرجح الاطروحة الاولى كونها المنسجمة مع التسلسل الفكري للتخطيط التكاملي للبشر , اما اهوال قيام الساعة فهي :

1. قد تحصل بعد خلو الارض من البشرية .
2. قد تكون الحالات التي وردت عند قيام الساعة هي ظواهر طبيعية مألوفة في ذلك الزمان ولم تكون على هيئة عقاب الهي .

المبحث الرابع

الإمام عليه السلام عند الظهور بين الإنكار والقبول

إن المتتبع للأحاديث الواردة عن أهل بيت العصمة صلوات الله تعالى عليهم أجمعين سيجد إن الإمام المهدي عليه السلام سيواجه بعد ظهوره قبولاً من طائفة ورفضاً واستنكاراً من طائفة أخرى , وهذا القبول والاستنكار سيؤدي إلى معارك وحروب ومناوشات يسقط فيها نفر كثير , لكل من القبول والإنكار أسبابه الخاصة , لذا وإتماماً للفائدة التي ذكرناها في بداية ذكر أحداث مسلسل الظهور وكذلك ليكون الموضوع أكثر ترابطاً وإنسجاماً , سنذكر إنشاء الله بعض تلك الأسباب الداعية لكل من الموقف الايجابي والسلبي اتجاه الإمام من قبل مجتمع عصر الظهور المبارك :

أولاً : أصحاب الموقف الايجابي

وهم ثلة من الأصحاب الخاصين الذين سيظهر بهم الإمام عليه السلام في مكة , ومعهم الذين سيجتمعون في مكة بعد ظهور الإمام وإقامته في مكة

حتى يتوجه نحو المدينة وأضـــف إليهم الحركات الموالية له في باقي البلدان التي ســـتنظم إليه قبل وأثناء بعض الحروب والمعارك . هؤلاء ســـيكون بعضــهم قادة وبعضـــهم جنود في حركة الإمام في فترة وضـــع السيف والبعض الآخر سيقومون بأدوار أخرى ذات أهمية في مناطقهم.

أما أهم الأســباب الموجبة التي جعلت هؤلاء يقفون هذا الموقف الحســن اتجاه الإمام فنستطيع أن نلخص بعضها بالتالي :

1. ســـبب يـرجع إلـى عـالـم الـذر , وهذا بحث ليس هنا محله[1] , إلا إن مختصـرهُ هو حديث الرسـول صـلى الله عليه واله وسلم الذي مضمونه " السعيد سعيد في بطن أمه والشقي شقي في بطن أمه " , فعن مفضل بن عمر عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أما والله ليغيبن عنكم صـــاحب هذا الامر وليخملن هذا حتى يقال : مات أو هلك , في أي واد سلك , ولتكفأن كما تكفّأ السفينة في أمواج البحر , لا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه وكتب الإيمان في قلبه وأيده بروح منه , ولترفعن اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدرى أي من أي : قال : فبكيت , فقال : ما يبكيك يا أبا عبدالله ؟ فقلت : جعلت فداك كيف لا أبكي وأنت تقول اثنتا عشـرة راية مشـتبهة لا يدرى أي من أي ؟ قال , وفي مجلســه كوة تدخل فيها الشــمس , فقال : أبينة هذه ؟ فقلت : نعم , قال : أمرنا أبين من هذه الشمس .[2]
2. سبب يرجع إلى حياة الانتظار الـصحيحة الـتي قضـــاها الـشـــخص أيام الـغيبة الـكبرى , فمن إحدى ثمرات الانتظار الصحيح هو نصرة القائم عند إدراك ظهوره , بل الأمر أكثر من ذلك فإن بعض المنتظرين يرزقون نصـــرة الإمام حتى بعد وفاتهم , عن أبي بصـــير قال: قال أبو عبد الله عليه السـلام: ليُعِدَّنَّ أحدُكم لخروج القائم ولو ســـهماً، فإن الله تعالى إذا علم ذلك من نيته، رجوت أن ينسئ في عمره حتى يدركه، فيكون من أعوانه وأنصـــاره [3]. عن أبي بصـــير قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام في قول الله عز وجل: (يَوْمَ يأتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْسًـــا إيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ

[1] ادعوك الى قراءة بحث الميثاق للشيخ الاصفي في سلسلة (في رحاب القران) ج2
[2] الكافي / ج1 / ح11/ باب الغيبة
[3] النعماني 320

كَسَــبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا)، يعني خروج القائم المنتظر منا، ثم قال عليه السلام: يا أبا بصير طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته والمطيعين له في ظهوره، أولئك أولياء الله: (أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) [1]. و عن أبي بصــير، عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله: (إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)؟ قال: يعني في الميثاق، قال ثم قرأت عليه: (التَّائِبُونَ العَابِدُون)، فقال أبو جعفر: لا، ولكن إقرأها: التائبين العابدين... وقال: إذا رأيت هؤلاء، فعند ذلك هؤلاء اشــترى منهم أنفســهم وأموالهم يعني في الرجعة [2].

3. الآيــات والكرامــات والمعجزات التي يأتي بها الإمام عليه الســلام قبل وأثناء الظهور المقدس : فعن الامام الصادق عليه السلام " ما من معجزة من معجزات الانبياء والاوصياء الا ويظهر الله تبارك وتعالى مثلها في يد قائمنا , لإتمام الحجة على الاعداء "[3] . فكل هذه الامور بلا شك ستؤثر على الوضع العالمي ككل , بل ســمعنا بعض الروايات بأن الســفياني نفســه يتزعزع ويقرر الانضــمام خلف الامام عليه الســلام لولا حواشــيه ومريديه , عن حنان بن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: (إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ)؟ قال: نزلت في قائم آل محمد صلوات الله عليهم، ينادي باسمه من السماء [4].
4. تطلّع بعض الاشــخاص الى أي نظام جديد او حركة جديدة عســى ان تخلصــهم من ويلات الظلم والجور التي ســتمتلأ بهما الارض قبيل الظهور على حد تعبير بعض الروايات .

ثانياً : أصحاب الموقف السلبي

[1] كمال الدين 357
[2] العياشي 112/2
[3] المعجم : ح 934
[4] تأويل الايات 386/1

وهم طائفة وللاسف الشديد اكبر وأوسع من الطائفة التي تنصر الامام عليه السلام , ويتمثلون في اشخاص وحركات ودول , وهم الذين سيواجهون الامام في القول وفي الفعل وسيواجههم الامام عليه السلام ويضع عليهم السيف ويذيقهم شر عذاب , ولكي نستطيع ان نحصي هؤلاء ونذكر اكبر عدد منهم , يمكننا ان نقسم هذه الطائفة الضالة على صنفين من حيث الانكار للامام عليه السلام وكالتالي :

الصنف الاول : هم المنكرون لأصل الفكرة الاسلامية بالنسبة للمهدي عليه السلام ولا يعتقدون بها وسيواجهونها ويقفون ضدها . ونقصد بهم هنا من كانوا خارج الاسلام من روم وترك وما شابه ذلك , فيخوض عليه السلام معارك كبيرة مع اليهود والروم وباقي الطوائف والحركات مثل الدجال ويأجوج ومأجوج وقد ذكرنا بعض الروايات التي تشير لذلك .

الصنف الثاني : من كان داخل الاطار الاسلامي , وهؤلاء سيكون اكثر انكارهم للأعمال التي سيقوم بها الامام المهدي عليه السلام والطريقة والهيئة التي سيظهر بها , فسينكرونه وعمله ويخوض عليه السلام بعض الحروب ضدهم , اما اهم الاعمال التي تكون سبباً لأنكار هؤلاء فهي :

- مجيئه شاباً وكذلك اصحابه : عن علي بن أبي حمزة. عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لو قد قام القائم لأنكره الناس، لأنه يرجع إليهم شاباً موفقاً، لا يثبت عليه إلا من قد أخذ الله ميثاقه في الذر الأول![1] وفي غير هذه الرواية أنه قال عليه السلام: وإن أعظم البلية أن يخرج إليهم صاحبهم شاباً وهم يحسبونه شيخاً كبيراً.وعن الامام امير المؤمنين عليه السلام : ان اصحاب القائم شباب لا كهول فيهم الا كالكحل في العين او الملح في الزاد واقل الزاد الملح .
- كثرة القتل : عن يحيى بن العلاء الرازي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ينتج الله تعالى في هذه الأمة رجلاً مني وأنا منه يسوق الله تعالى به بركات السماوات والأرض،

[1] النعماني 188,211

فتنزل السماء قطرها وتخرج الأرض بذرها، وتأمن وحوشها وسباعها، ويملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويقتل حتى يقول الجاهل لو كان هذا من ذرية محمد صلى الله عليه وآله لرحم [1] ,وفي النعماني/231، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن علياً عليه السلام قال: كان لي أن أقتل المولي وأجهز على الجريح، ولكني تركت ذلك للعاقبة من أصحابي إن جُرحوا لم يُقتلوا، والقائم له أن يقتل المولي ويجهز على الجريح [2].

- تطبيقه لبعض الاحكام الشرعية وقيامه ببعض الاعمال غير المألوفة في عصور الغيبة : فعن الإمام الباقر عليه السلام: يقوم القائم بأمر جديد وقضاء جديد، على العرب شديد ليس شأنه إلا السيف ولايستتيب أحداً، ولا تأخذه في الله لومة لائم. ونذكر بعض ذلك :

1. قتله للمولّي والجريح : عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن علياً عليه السلام قال: كان لي أن أقتل المولي وأجهز على الجريح، ولكني تركت ذلك للعاقبة من أصحابي إن جُرحوا لم يُقتلوا، والقائم له أن يقتل المولي ويجهز على الجريح.
2. قتله لكذابي الشيعة : عن المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لو قام قائمنا لبدأ بكذابي الشيعة فقتلهم [3]. وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: لو قد قام قائمنا بدأ بالذين ينتحلون حبنا فيضرب أعناقهم [4]. وعن مالك بن ضمرة: قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا مالك بن ضمرة كيف أنت إذا اختلفت الشيعة هكذا؟ وشبَّك أصابعه وأدخل بعضها في بعض. فقلت يا أمير المؤمنين ما عند ذلك من خير!قال: الخير كله عند ذلك، يا مالك عند ذلك

[1] غيبة الطوسي 115
[2] النعماني 231
[3] رجال الكشي 299
[4] الايضاح 208

يقوم قائمنا فيقدم سبعين رجلاً يكذبون على الله ورسوله فيقتلهم، ثم يجمعهم الله على أمر واحد [1].

3. يقتل المنافقين : عن أبي حمزة: قال أبو عبد الله عليه السلام: لن تبقى إلا وفيها منا عالم يعرف الحق من الباطل قال: إنما جعلت التقية ليحقن بها الدم، فإذا بلغت التقية الدم فلا تقية، وأيم الله لو دعيتم لتنصرونا لقلتم لا نفعل إنما نتقي ولكانت التقية أحب إليكم من آبائكم وأمهاتكم. ولو قد قام القائم عليه السلام ما احتاج إلى مساءلتكم عن ذلك ولأقام في كثير منكم من أهل النفاق حد الله[2].

4. أخذه بثأر الحسين عليه السلام : عن محمد بن سنان، عن رجل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: (وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً)؟ قال: ذلك قائم آل محمد يخرج فيقتل بدم الحسين عليه السلام، فلو قتل أهل الأرض لم يكن مسرفاً، وقوله: فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ: لم يكن ليصنع شيئاً يكون سرفاً. ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: يقتل والله ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها [3]. وعن زين العابدين عن أبيه عليهما السلام في قصة قتل الملك الروماني ليحيى بن زكريا عليهما السلام وكيف سلط الله عليهم من قتل منهم على دمه سبعين ألفاً! جاء فيه قول الحسين عليه السلام: يا ولدي يا علي والله لايسكن دمي حتى يبعث الله المهدي فيقتل على دمي من المنافقين الكفرة الفسقة سبعين ألفا [4].

5. هدمه للمسجد الحرام ومسجد الرسول وبعض المساجد المهمة : ومن حديث رواه الشيخ الطوسي (رض) عن ابي بصير (رض) جاء فيه : اذا قام القائم عليه السلام دخل الكوفة وأمر بهدم المساجد الاربعة حتى يبلغ اساسها ويصيرها عريشاً كعريش موسى , وتكون المساجد كلها جماء لا شرف لها كما كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ويوسع الطريق الاعظم

---

[1] النعماني 206
[2] التهذيب 172/6
[3] كامل الزيارات 63
[4] مناقب ابن شهر اشوب 85/4

فيصير ستين ذراعاً ويهدم كل مسجد على الطريق ويسد كل كوة الى الطريق وكل جناح وكنيف وميزاب الى الطريق ...

6. سياسة جديدة للأموال والاراضي : روى الطوسي (رض) في رواية ترجع الى الامام الصادق عليه السلام جاء فيها :.... كان امير المؤمنين عليه السلام يقول : من احيا ارضاً من المؤمنين فهي له وعليه طسقها يؤديه الى الامام في حال الهدنة , فإذا ظهر القائم عليه السلام فليوطن نفسه على أن تؤخذ منه . وعن الامام الصادق عليه السلام قال : ان المؤمن اذا كان عنده من ذلك شيء ينفقه على عياله ما شاء , ثم اذا قام القائم فيحمل اليه ما عنده , وما بقي من ذلك يستعين به على امره , فقد أدى ما يجب عليه .

7. القضاء من دون بينة : عن ابان قال : سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول : لا تذهب الدنيا حتى يخرج رجل مني : رجل يحكم بحكومة ال داود , ولا يسأل عن بينة , يعطي كل نفس حكمها .

8. حكم الطواف في البيت العتيق : روى ابو جعفر الكليني (رض) عن ابي عبدالله عليه السلام : قال : اول ما يُظهر القائم من العدل أن ينادي مناديه : أن يسلّم صاحب النافلة لصاحب الفريضة الحجر الاسود والطواف . انتهى , أي على صاحب الطاف المستحب ان يفسح المجال لصاحب الطواف الواجب .

9. ربح المؤمن على اخيه المؤمن حرام : روى الصدوق (رض) , عن علي بن سالم عن ابيه قال : سألت ابي عبدالله عليه السلام عن الخبر الذي روي " أن من كان بالرهن أوثق منه بأخيه المؤمن فأنا منه بريء " فقال : ذلك اذا ظهر الحق وقام قائمنا اهل البيت . قلت : فالخبر الذي روي " ان ربح المؤمن على المؤمن ربواً " , ما هو ؟ قال : ذلك اذا ظهر الحق وقام قائمنا اهل البيت , وأما اليوم فلا بأس بأن يبيع من الاخ المؤمن ويربح عليه .

10. حكم وراثة المؤمن لاخيه المؤمن : ذكر الشيخ المجلسي عن عقائد الشيخ الصدوق : وقال الصادق عليه السلام : ان الله اخا بين الارواح في الاظلة قبل ان يخلق

الابدان بألفي عام , فلو قد قام قائمنا اهل البيت لورّث الاخ الذي اخا بينهما في الاظلة , ولم يورّث الاخ من الولادة .

11. هدم المنابر التي في المساجد : عن ابي محمد عليه السلام " اذا قام القائم امر بهدم المنابر التي في المساجد ..... "[1] .

الى غيرها من الاحكام والاعمال التي سيظهر بها الامام عليه السلام والتي فصلتها لنا بعض الروايات مثل قتل مانع الزكاة ووجوب مواساة المؤمن لاخيه المؤمن وغيرها والتي تكون من الاسباب التي تحرض الاخرين في وجه الامام حتى ورد عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام قال :" إذا خرج القائم عليه السلام خرج من هذا الأمر من كان يرى أنه من أهله , ودخل فيه شبه عبدة الشمس والقمر "[2].

ولعل نفس الاعمال الت يقوم بها الامام عليه السلام تكون تأويلاً للروايات التي تنص على انه سيأتي بلأمر جديد , عن الامام الباقر عليه السلام " يقوم القائم بأمر جديد وكتاب جديد وقضاء جديد على العرب شديد ليس شأنه الا السيف , لا يستتيب احداً , ولا يأخذه في الله لومة لائم "[3] .وهذا الانكار والوقوف ضد أي حركة تغيير وتجديد سنة تأريخية ثبتها لنا القران الكريم ووضح لنا معالمها , وبين لنا مصاديق لهذا الانكار واشكال لهذا الصد , فمنها :

- **الاستهزاء بأي حركة تغييرية .**
- **الكفر والجحود بمبادىء تلك الحركات الجديدة .**
- **الاعراض ونأي الجانب عنها .**
- **الصد والمواجهة .**
- **النفاق .**
- **التشكيك والمناقشة .**
- **منع الناس من الانخراط فيها .**
- **خلق الاعذار من الالتحاق فيها .**
- **تسقيط وتشويه القائمين بها .**
- **قتل وتصفية القائمين بها .**
- **تحريف مبادئها .**

الى غيرها من اشكال الوقوف سلباً ضد الحق وتغيير الواقع الفاسد .

[1] غيبة الطوسي ح 175
[2] ميزان الحكمة رواية 1236
[3] ميزان الحكمة 1239

المبحث الخامس

هل تنقطع التوبة بظهور الإمام عليه السلام

حرصت ان اخصص لهذا الموضوع مبحثاً مستقلاً لغرضين :
ا لأو ل : الإحاطة به ما امكن وبشكل مختصر كما هو ديدن قلمنا في هذه البحوث .
ا لــثـا نــي : الموروث الشعبي والديني السطحي الذي ينص على انقطاع التوبة عند ظهور الامام أي بمعنى من كان مذنباً في عصـــر الغيبة وادرك الظهور فلا يمكنه التوبة وبالتالي سيطاله سيف الامام الاحمر , مما يؤدي الى الخوف من ذلك اليوم باعتباره مشابهاً لقيام الساعة ...!

كمـا ذكرت في النقطـة الثـانيـة اعلاه , فـأن هنـاك ثقـافـة عـامـة مرتكزة بأذهان فئة واســـعة من المجتمع الموالي لاهل البيت بأن الامام المهدي عليه السلام سيظهر لغرض محاسبة المقصرين وسيتولى الاقتصاص من المذنبين وبعبارة اوضـــح بأنه يوم الحســـاب على الارض , بالإضــافة الى انقطاع فرصــــة التوبة عن الذنوب المقترفة وترتبها على صــاحبها مهما كانت درجة توبته , الامر الذي ادى الى خوف وهلع غير معلن من شخصية الامام عليه السلام وبالتالي من حركة ظهوره المبارك , وهذه نتيجة ظالمة لمقدمة باطلة ....!

وقبل بيان حقيقة الامر وما هو الصحيح , لا بد من بيان الاسباب التي ادت الى ذلك التفكير غير الصحيح , ونوجزها بالاتي :

- **الجهل بقضـــية الامام عليه الســـلام وعدم فهم الحكمة والغاية من رسالته المكلف بها في هذا الكون .**
- **تركيز الكتّـاب والخطبـاء والمحدثين على الاحـاديث التي تبين قيـام القائم بالسـيف وانه سـيريق الدماء او الايات التي تأول بقيام القائم كيوم الدين او الوقت المعلوم او العذاب الاكبر .... , وتركهم لباقي الروايـات التي تبين الوجـه الاخر من هـذه القضـــيـة وانهـا ثورة المظلوم على الظالم ودمغة الحق على الباطل والعدل على الجور.**
- **لعل هناك تدخلاً اجنبياً معادياً لخط اهل البيت والاســـلام عموماً نجح في زرع تلك الافكار داخل اوساطنا الايمانية ... وهذا غير بعيد .**
- **كثرة ذنوب بعض الناس والتي تجعلهم يحســـبون كل صــيحة عليهم على مضـــمون تعبير القران الكريم , فهؤلاء يخافون من كل عدل ويتضــجورون من كل حق , فجاء في تفســير العياشــي رواية عن**

الامام الصــادق عليه الســلام " اذا خرج القائم لم يبق مشــرك بالله العظيم ولا كافر الا كره خروجه , حتى لو كان في بطن صخرة لقالت الصخرة : يا مؤمن فيّ مشرك فاكسرني واقتله " .

الى غيرها من الاسباب التي قد تتعدد بتعدد الافراد , كل هذا سبب لبث تلك السموم في عقائدنا ومبادئنا التي ندين بها .

والصـــحيح ان المتتبع للروايات الواردة حول قيام الامام المهدي عليه السلام سيجد ان الامر مختلف , وانه صلوات الله عليه سيقوم بالدعوة الى دين الله عز وجل ويطلب من الجميع الانضـــمام الى لوائه والدخول تحت راية الاســـلام , يدعو الناس الى عبادة الله جل وعلا كما اراد , يريد من الناس ان يكونوا خلفاء الله في الارض كما هو الهدف من وجودهم عليها , سيضع اسس وقواعد دولة العدل المطلق .
نعم ... سيقتل ويستأصل كل من وقف ضد هذا المشروع الالهي , وسيكون حاداً في تعامله مع المعادين له , سيسير بسيرة تختلف عن سيرة ابائه مع اعدائهم ومناوئيهم , اما من كان معه فبالطبع ســـينال من بركاته والطافه الشـــيء العجيب , فالامام عليه السـلام يعلم ان المجتمع الذي سـيظهر فيه ليس مجتمعاً معصوماً , حتى اقرب اصحابه (عدا ما ذكر من المعصومين الذين ســيلتحقون في لوائه) ليس بمعصــومين , بل هو ســيظهر لغرض زرع العصمة في نفوس البشريه , وهذا الزرع لا يثمر الا بعد مئات السنين من العمل الجاد والجهد المبذول كما هو موضـــح في محله . بل الامر لا يقبله العقل ولا منطق التفكير , فإن المجتمع الذي ســـيظهر فيه الامام هو مجتمع الارض المملوءة بالظلم والجور , مجتمع فيه انواع الفتن واشــكال المحن , تكثر فيه الذنوب وتتعدد فيه الموبقات , سيظهر الامام على طبقات المســلمين المتعددة وأصــناف الاديان المتنوعة , ســيظهر في مجتمعات غارقة في مســـتنقعات المادية والدنيوية , امم قد فعل ابليس فيها فعلته , فلنتصـور ان الامام سيقوم بالقصـاص من كل مذنب ويحاكم كل عاصـي ... ماذا سيحصـل ..؟ يعني سيقوم الامام بالاقتصـاص من مليارات الافراد .... فهل هذا معقول ...؟! او هل هذا وارد في الروايات ..؟!
وقد يقال بأن الاقتصــاص سـيكون فقط من المسـلمين او الشـيعة الموالين ...و هذا أغرب من الاول وأعجب , فهم ليس بالعدد القليل , وهم القاعدة التي ســيعتمد عليها الامام عليه الســلام في بداية خروجه واثناء وضـــع اســس الدولة ويروى عن رســول الله صــلى الله عليه واله وســلم " يملك

المهدي تسعاً او عشراً , اسعد الناس به اهل الكوفة " فكيف يكونون سعداء به وهو قطع عنهم باب التوبة عن الذنوب ...! . نعم وردت روايات بأنه سيقتص من بعض الفئات والاشخاص , وصرحت بها نذكر منها :

- القائمين بوجهه عند ظهوره والمحاولين في افشال حركته . وهؤلاء سيكونون في مكة والمدينة والعراق والشام وباقي البلدان التي يفتحها , هؤلاء يتولون حركات وجيوش تحارب الامام وسيضع الامام عليه السلام السيف على رقابهم وسينال منهم .
- سينال القتل من امتنع عن تطبيق بعض القوانين التي يفرضها الامام عليه السلام , كالناصبي الذي يمتنع عن اداء الجزية كما ذكرته بعض الروايات .
- سيقوم بأخراج اللات والعزى ويقيم الحد اللازم بحقهم وكذلك سيأخذ بثأر الامام الحسين –ع- من قتلته على تفصيل هو في محله او يقيم الحد على بعض اللذين يرجعون الى الدنيا من اللذين محضوا الكفر محضا كفرعون وهامان وغيرهما .
- ارجاع الحقوق الى أهلها وما يستلزم هذا الامر من مقدمات.
- قتل كذابي الشيعة : عن الامام الصادق عليه السلام " لو قام قائمنا بدأ بكذابي الشيعة "[1].

اما الروايات التي تنص على انه سيكون نكالاً للقائمين بوجه حركته وآماناً لمن ناصرها فهي :

- الأمان لمن دخل في طاعته : علل الشرائع , عن الإمام الصادق عليه السلام لأبي بكر الحضرمي " يا ابا بكر : سيروا فيها ليالي وأياماً امنين , فقال : مع قائمنا ا هل البيت . وأما قوله (ومن دخله كان امناً) , فمن بايعه ودخل معه ومسح على يده ودخل في عقد اصحابه كان امناً ".
- صفة قسم ممن يقومون معه : نذكر هذه الرواية مرة اخرى لمناسبتها للمقام عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام قال :" إذا خرج القائم عليه السلام خرج من هذا الأمر من كان يرى أنه من أهله , ودخل فيه شبه عبدة الشمس والقمر " .وعنه ايضاً "

---

[1] رجال الكشي 299

لينصـرن الله هذا الامر بمن لا خلاق له , ولو قد جاء امرنا لقد خرج منه من هو اليوم مقيم على عبادة الاوثان "[1]

- **الناصبي مأمون القتل رغم ناصبيته : عن الامام الباقر عليه السلام " اذا قام القائم عرض الايمان على كل ناصب , فإن دخل فيه بحقيقة والا ضرب عنقه او يؤدي الجزية كما يؤديها اهل الذمة , ويشد على وسطه الهميان ويخرجهم من الامصار الى السواد "[2] .**

إ شكـا ل و ر د ا لإ شكـا ل : هناك بعض الاخبار تنص على ان الامام عليـه الســـلام لا يقبل توبـة احد عنـد ظهوره واخرى يفهم منـهـا ذلـك , وسنحاول انشاء الله التعرض الى قسم منها ونحاول الاجابة بعون الله عز وجل وكما يلي :

- **عن الامام الباقر عليه الســـلام " يقوم القائم بأمر جديد وكتاب جديد وقضـاء جديد على العرب شـديد ليس شـأنه الا السـيف , لا يسـتتيب احداً , ولا يأخذه في الله لومة لائم " [3] .**

هذه الرواية المباركة تنص بأنه عليه السلام (لا يستتيب احداً) , وهذا لا يستقيم وما قلناه في اعلاه ...؟

والجواب : ان العبارة اعلاه تتضـــمن عدة معاني محتملة وانها ليســـت صريحة بمعنى واحد وان تبادر الى الذهن فهم معين . وسأطرح هنا اربعة معاني محتملة :

الاول : ان الامام عليه السلام لا يقبل توبة التائب بعد ظهوره .
الثاني : ان الامام عليه السلام لا يطلب لنفسه توبة من احد .
الثالث : ان الامام عليه السلام لا يدعو المذنب للتوبة .
الرابع : ان الامام عليه الســـلام ســـيطبق الاحكام بحق المذنب بالذنب المقترف بعد
الظهور .

<u>اما المعنى الاول</u> فنضعف قطعيته بما يلي :

---

[1] المعجم ح980
[2] ميزان الحكمة 1284
[3] ميزان الحكمة 1239

1. وجود معاني محتملة اخرى , والاحتمال يسقط الاستدلال .
2. الاخبار التي ذكرناها في اعلاه والمتضمنة على دعوته للناس والتحاق بعض الناس الذين تصفهم بعض الروايات بانهم اشبه بعبدة الشمس ..الخ .
3. حتى لو صح هذا المعنى فهو قد يكون للمبالغة في اقتصاصه من الفئات التي سينالها سيفه .

<u>اما المعنى الثاني</u> :

فهو محتمل , وكذلك يستقيم مع الرواية التي تتضمن بأنه عليه السلام سيظهر وليس في عنقه بيعة لأحد , أي ان ظهوره لا يكون معصية لأحد قد ابرم معه عهداً او ميثاقاً وبالتالي يحتاج عندها الى الاعتذار او ما شابه ذلك , او يكون بمعنى انه لا يقوم بعمل خاطىء بحق احد في اثناء قيامه (وحاشاه) وبالتالي يحتاج الى طلب المغفرة منه , عن الامام الصادق عليه السلام " يقوم القائم وليس لأحد في عنقه عهد ولا عقد ولا بيعة " [1].

<u>اما المعنى الثالث</u> :

فيقبل اذا كان هذا مع كبار الظلمة والواقفين بوجه الامام , اما سائر الناس فسيقوم عليه السلام بهدايتهم الى الطريق الصحيح .

<u>والمعنى الاخير</u> :

فهو وارد جداً واحتمال معتبر ومنسجم مع قوانين الدولة التي سيسعى اليها الامام ومع بعض الروايات والتي منها قتله لمانع الزكاة او الناصبي الذي لا يدفع الجزية ...الخ .
والله العالم ...

- **الاية القرانية " هل ينظرون الا ان تأتيهم الملئكة او ياتي ربك او ياتي بعض ايات ربك يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفساً إيمانها**

[1] الكافي / ج1 / باب الغيبة / ح27

لم تكن ءامنت من قبل او كسبت في إيمانها خيراً قل انتظروا انا منتظرون "[1] .

من إحدى تأويلات هذه الآية هو قيام القائم عليه السلام , وهي تنص على عدم الفائدة من إيمان المؤمن إن لم يكن مؤمناً أثناء الغيبة .

وهذه الآية قابلة للمناقشة في اكثر من وجه :
الأول : هو حصر تفسير (آيات ربك) بالظهور الميمون , ومن ضمن تعليقات السيد الطباطبائي قدس سره على هذه الآية (ويكون المراد باتيان بعض ايات الرب إتيان اية تلازم تبدل نشأة الحياة عليهم بحيث لا سبيل إلى العود الى فسحة الاختيار كاية الموت التي تبدل نشأة الجزاء البرزخي او تلازم استقرار ملكة الكفر والجحود في نفوسهم استقراراً لا يمكنهم معه الإذعان بالتوحيد والإقبال بقلوبهم الى الحق الا ما كان بلسانهم خوفاً من شمول السخط والعذاب) , بل يصرح قدس سره بأكثر من هذا فيقول (وقد عدت في الروايات من تلك الايات خروج دابة الارض والدخان وخروج يأجوج ومأجوج وهذه امور ينطق بها القران الكريم , وعد منها غير ذلك كخروج المهدي عليه السلام ونزول عيسى بن مريم وخروج الدجال وغيرها , وهي وإن كانت من حوادث اخر الزمان لكن كونها مما يغلق بها باب التوبة غير واضح).

الثاني : قد يكون المعنى (والله العالم) ان نصرة الامام وتأييده وخاصة في بداية ظهوره سيوفق اليه فقط المؤمنون المرابطون المنتظرون في عصر الغيبة الكبرى . وهذا ما ألمحت اليه روايات عدة.
الثالث : هو هذه الرواية التي ينقلها صاحب الميزان قدس سره الشريف : وفي البرهان عن البرقي بإسناده عن عبدالله بن سليمان العامري عن ابي عبدالله عليه السلام قال : ما زالت الارض الا و لله فيها حجة يعرف فيها الحلال والحرام , ويدعو الى سبيل الله , ولا تنقطع الحجة من الارض الا اربعين يوماً قبل يوم القيامة فإذا رفعت الحجة واغلق باب التوبة لم ينفع نفساً ايمانها لم تكن امنت من قبل ان ترفع الحجة , واولئك من شرار خلق الله , وهم الذين تقوم عليهم القيامة .

اراء اخرى في تفسير وتأويل انقطاع التوبة عند الظهور ننقلها من كتاب (اثار الذنوب وبركات التوبة للسيد علي عاشور) :

---
[1] الانعام 158

- ما قاله الشيخ الاصفهاني : ان المهدي –ع- يقبل توبة من يعلم ان ايمانه يكون عن حقيقة واخلاص , ولا يقبل ممن يؤمن بلسانه الخلاص . " ولات حين مناص " , ويشهد لهذا الوجه ما سبق من انه –ع- يحكم بمقتضى علمه الباطني المختص به صلوات الله عليه , هذا ما خطر بالبال في حل الاشكال [1].
- ويحتمل ان يراد بروايات عدم قبول التوبة هو التشديد , بل الالتزام بالاحكام الشرعية قبل الظهور , والحث على مراقبة الاعمال والتصرفات , حتى يكون الانسان المؤمن مستعداً للقاء مولاه وإمامه وهو خال من المعاصي .
- ويمكن تأويل روايات عدم قبول التوبة بعدم التوفيق لها , فقد يكون باب التوبة مفتوحاً في عصر الظهور ولكن الانسان لا يوفق الى أن يتوب الى الله تعالى لاسباب مختلفة , اقلها النسيان والتسويف , وعليه فيعاقب ويحاسب على افعاله ويقام عليه الحد عند الامام لانه لم يتب او لم يعلن توبته , وعدم التوفيق للتوبة امر مرتبط بالله تعالى .
- ويحتمل تفسير لا توبة أي لا مبرر لوجودها من عدم وجود اسبابها , بناء على عصمة المجتمع لا يوجد من يذنب حتى يتوب , فإن التوبة والاستغفار نتيجة المعصية , وهذا يصبح في زمن قيام دولة العدل .

الفصل الثالث

دولة العدل

المبحث الاول

المهدوية في ميزان فلسفة التأريخ

للتاريخ الذي هو بمفهومه الاجمالي " تـدويـن الـمـاضــي " عدة علوم وفنون ومن اهمها علم " فلســفة التأريخ " والذي هو بمفهومه الاجمالي ايضـاً " دراســة وتـحـلـيـل الـتـأريـخ لـمـعـرفـة وتـوجـيـه الـمستقـبـل " .

ولا شـك ان هذا الفن يجعل من شـجرة التأريخ مثمرة ويحوله الى عبرة وركام من التجارب وخزين من المعلومات والبيانات الاساسية بل ومصدراً مهماً لتدوين وتأليف المستقبل .

يسعى هذا الفن الى :

- إيجاد المعادلة التي يسير بها تأريخ البشرية .
- معرفة وتشـخيص المكونات المؤثرة في بناء تلك المعادلة او المغير لها .
- معرفة الهدف الذي تسعى البشرية للوصول اليه .

الا انه يواجه عدة مشاكل من اهمها :

1. نقص المادة التي يعمل بها او تشويهها , فمادة هذا العلم هو التأريخ المدون , وللأسف ان التــأريخ لم يذكر لنا كل الماضي ولم يدون لنا جميع الاحداث , وتذهب بعض الدراسـات الى ان اكثر من 99% من الماضي غير مدون , وحتى المدون فإنه اما مشوه او مكذوب بنسبة معينة بل أحياناً لم يكتب بصيغة قابلة للتحليل او الدراسة .
2. قصـور الممارس لهذا الفن او تقصـيره , فطبعاً ان مقدار الاسـتفادة من التأريخ المدون يعود الى طبيعة القراءة التي تجري عليه , ولا شــك ان تلك القراءة خاضــعة الى ثقافة القارىء وطبيعة بناءه النفســي والعقلي والعقائدي والاجتماعي ..الخ . وبالتالي ســتكون نتائج تلك الدراسة غير مطابقة للواقع بنسب متفاوتة تتسع وتضيق.

الا انه وبالرغم من تلك المشاكل , استطاع هذا العلم ورغم حداثته بالنسبة لعمر التأريخ المدون ان يأصل بعض القواعد ويستنبط بعض الاحكام التي

تنفع الباحثين والمهتمين بهذا الموضـــوع . ومن بين جملة اســـتنتاجاته مثلاً:

- قطع بأن الشعوب والمجتمعات البشرية سائرة نحو التقدم والتكامل وتنحى خط تصاعدي في هذا الاتجاه .
- ســـطر جملة من المؤثرات التي اعتقد بعض فلاســـفة التأريخ انها مؤثرة ســـلباً وايجابياً في حركة التقدم والتكامل منها (الدين , عظماء البشرية , البيئة , الحالة الاقتصادية , الفكر ,,,,الخ) .
- تخيل هذا العلم صـورة عليها شـيء من الضـبابية وعدم الوضـوح لمستقبل البشرية التي تسير اليه .

وعليه فإن هذا العلم لا زال قاصراً عن تقديم اطروحته الكاملة التي تبين صـــورة البشـــرية وحالتها المتكاملة ولا طريقة الوصـــول اليهما وذلك للأسباب والنقوصات التي يتضمنها وكما ذكرناها قبل قليل , فالمستقبل المرسوم او التي تطمح البشرية الوصول اليه غير موجود سلفاً , ففلاسفة التأريخ لم يجدوا حالة بشرية كاملة او على الاقل مقبولة في ما مضى حتى يحاولوا ان يســـجلوا الطرق التي ادت اليها وبهذا فهم معذورون من هذه الناحية الا انهم غير معذورين من ان يحذروا من جميع الطرق المتبعة من الامم السابقة والتي ادت الى نتائج عكسية او متردية , وبهذا يستطيعون ان يضعوا اشرطة حمراء في بوابات تلك الطرق تحذر من الولوغ فيها او الاستمرار بمثلها .

وهذه وظيفة شـريفة لأصـحاب هذا العلم ولكنها اقل مما يطمحون اليه , اذن يطرح هذا السؤال :

كيف نجعل هذا العلم قادراً على رسم افضل طريق للوصول الى افضل حالة ممكن ان تنعم بها البشرية , او أي علم اخر يستطيع القيام بهذه المهمة ؟.

الجواب هو ان كل ما يحتاجه هذا العلم هو عدم اهمال بعض النظريات والاطروحات التي جاء بها بعض الاعاظم ويدققوا ما جاءوا بها من قوانين وأنظمة وتشـريعات تضـمن للبشـرية الوصـول الى اعلى درجات الرقي والكمال الانســاني , فهذا الدين الاســلامي والذي جاء قبل اكثر من اربعة عشر قرناً وهو يحمل بين طياته فلسفة الكون بأكملها :

- **اوضـــح هذا الدين ســـبب خلق الخلق والهدف من وراء ذلك . قال تعالى " وما خلقت الجن والإنس الا ليعبدون " [1], وقال تعالى " ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى "[2] .**
- **اوضـح ايضـاً الطرق المختصـرة المؤدية لذلك الهدف . قال تعالى " ومن يعتصـم بالله فقد هدى إلى صـراط مسـتقيم "[3] , وقال تعالى " وأن اعبوني هذا صراط مستقيم "[4] .**
- **حذر من جميع المسـالك المؤدية الى نتائج عكسـية ولا تتناسـب مع طبيعة الهدف المنشـود . قال تعالى " ولا تتبعوا السـبل فتفرق بكم عن ســبيله "[5] , وقال تعالى " ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضـل سواء السبيل "[6] .**
- **بين طبيعة وشكل الكمال البشري المطلوب الوصول اليه . قال تعالى " ولو أن أهل القرى أمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السـماء والأرض ولكن كذّبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون "[7] .**

جاء الاسـلام بكل ما تحتاج اليه الانسـانية (افراداً ومجتمعات) , وطرح نظرياته بكل دقة , والزم الناس الحجج الدامغة على صـحته وأحقيته , دعا سـفره الخالد القران الكريم الى الاعتبار بالماضـي واخذ السـنن والقوانين التأريخية كقوانين وسـنن جارية ونافذة في الكون , قال تعالى " فاقصـص القصـص لعلهم يتفكرون " , وقال تعالى " لقد كان في قصـصـهم عبرة لأولي الالباب " , وقال جل وعلا " سـنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا " . هذا هو الاسلام يعمل بفلسفة التأريخ ويستند الى اعمق واصدق الحوادث التأريخية بالاظافة تأييده من خالق الكون وموجده . فعن الامام أمير المؤمنين عليه السـلام " واعلموا أنه لن يرضى عنكم (أي الله جل وعلا) بشيء رضيه ممن كان قبلكم , ولن يسخط عليكم بشيء رضيه ممن كان قبلكم , وإنما تسيرون في

---

[1] الذاريات / 56
[2] الروم / 8
[3] ال عمران/ 101
[4] يس / 61
[5] الانعام / 153
[6] البقرة / 108
[7] الاعراف /96

أثـر بـيـن , وتـتـكـلـمـون بـرجـع قـول قـد قـالـه الـرجـال مـن قـبـلـكـم .."".

القران الكريم هو أهم مصــدر في الاســلام ممكن ان تؤخذ منه الخطوط الرئيســة لمســار التأريخ والقوانين والســنن الحاكمة له , وهناك محاولة ناجحة بدأ بها الباحث الاسلامي الكبير السيد محمد باقر الصدر قدس سره في هذا المجال من خلال محاضرة له بعنوان " السنن التأريخية في القران الكريم " , افتتح فيها سلسلة محاضرات في التفسير الموضوعي للقران الكريم , بنيت هذه المحاضرة على اساس جملة من الاسئلة المفترضة من قبله وهي " هل للتأريخ البشــري ســنن في مفهوم القران الكريم ؟ هل له قوانين تتحكم في مســيرته وفي حركته وتطوره ؟ ما هي هذه الســنن التي تتحكم في التأريخ البشــري ؟ كيف بدأ التاريخ البشــري ؟ كيف نما ؟ كيف تطور ؟ ماهي العوامل الاســاســية في نظرية التاريخ ؟ ما هو دور الانســان في عملية التاريخ ؟ ما هو موقع السماء او النبوة على الساحة الاجتماعية ؟ " , اســتعرض قدس ســره جملة من الايات التي تثبت بأن القران بلور فكرة السنن التأريخية وبأشكال مختلفة وعلى ثلاث مستويات [1]:

- ايـات طـرحـت الـفـكـرة عـلـى الـمـســتـوى الـكـلـي : ومـن هـذه الايـات :

(لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) [2] , (وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم , ما تســبق من امة أجلها وما يستأخرون) [3] , (ما تسبق من امة أجلها وما يستأخرون) [4].

- ايـات بـيـنـت الـســنـن مـن خـلال الـمـصــاديـق : ومـن هـذه الايـات :

(ولقد كذبت رســل من قبلك فصــبروا على ما كذبوا واوذوا حتى أتاهم نصــرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرســلين) [5] , (ولو

---

1 راجع المحاضرة بالكامل مطبوعة في كتاب (المرسة القرانية) .
2 يونس 49
3 الحجر / 4,5
4 المؤمنون /43
5 الانعام / 34

قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون ولياً ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) [1].

- ايــات حثــت على الـتــأمــل في أحــداث الـتـاريـخ : ومن هذه الايـات :

(أفلم يســـيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها) [2].

ان الاوان ان تعترف البشرية بقصورها وتقصيرها اتجاه حل لغز الوجود وان تتجه الى خالقها وتطيع اوامره وتجتنب نواهيه من خلال الدين الذي ارتضاه لهم .

الاطروحة المهدوية هي النظرية الاســلامية المتخصـصــة في ايصــال البشـــرية الى هدفها المنشـــود والذي خلقت من اجله على هذه الارض . تحمل هذه القضـية أفضـل معادلة ممكن ان تصـل بها البشـرية الى ارقى مستوياتها , الا انه للأسف لم تكتمل بعض عناصرها (أي المعادلة) , هذه العناصـر هي الضـمانات التي ذكرناها ســابقاً والتي بدونها تبقى المعادلة عاجزة عن انتاج طرفها الاخر .

نـهـايـة الـتـأريخ أم نـهـايـة الـتـفـكـيـر الـغـربـي ...؟!

كان حري بصـاحب كتاب " نـهـايـة الـتـأريـخ والانـســان الاخيـر "[3] ان يستبدل كتابه عنواناً ومضموناً ب" نهاية التفكير الغربي " ,تجاوز هذا الكاتب جميع الســـنن التأريخية الثابتة وجداناً وواقعاً بالإضافة الى ثبوتها العلمي والديني وحلق به تعصبه الاعمى لديمقراطيته الليبرالية الامريكية وضـــرب الكل عرض الجدار كما يعبرون وحكم على هذا التأريخ الذي تُجهل بدايته فضــلاً عن نهايته بالانتهاء والتوقف وتعطيل قانون التطور والتقدم لتقف البشــرية عند هذا المســتوى الغربي

[1] الفتح / 22, 23
[2] محمد/10
[3] للكاتب الامريكي , الياباني الاصل , فرانسيس فوكوياما , نشر عام 1993

الامريكي والاستمرار عليه الى الابد . يقول هذا الكاتب ومجرم التأريخ " إذا بلغنا الان نقطة لا نستطيع منها أن نتصور عالماً مختلفاً جوهرياً عن عالمنا , حيث لا وجود لأي مؤشر يدلنا على إمكانية التحسين الأساسي لنظامنا السائد , فإنه يتوجب علينا إذ ذاك أن نأخذ بالاعتبار إمكانية أن يصبح التأريخ ذاته عند نهايته " [1] .

لا أعلق أكثر من ذكر بعض الايات القرانية التي تبين لنا ان مثل ظهور هكذا اراء وشخصيات هي سُنّة الهية ايضاً تظهر بين فترة وأخرى ضمن عمر هذا التأريخ وكما يأتي :

- دكتاتوية التفكير : فإن هذا الحكم الجريء على البشرية وتاريخها عموماً هو عينه دكتاتوية وعنجهية الرأي الفرعوني عندما قال " قال فرعون ما أُريكم الا ما أرى "[2] فهذا المنطق وهذا النوع من التفكير الانفرادي والشمولي ليس غريباً في التاريخ .
- قصور الفكر : بعض الناس صادقين ويعبرون عن أقصى ما توصل اليهم تفكيرهم لكنهم بدلاً من أن يعترفوا بعجزهم عن نيل ما لا يطولوه , يدّعون بأنهم وصلوا للغاية والنهاية , قال تعالى " وما لهم به من علم إن يتبعون الا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا # فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا # ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن أهتدى " [3] .

وشهد شاهد من اهلها ....

ويأتي صموئيل هنتنغتون[4] في كتابه " صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي " ليطرح رؤية مخالفة بالتمام من رؤية مواطنه فوكوياما السابقة , يأتي هذا الباحث بنظرة متشائمة للمستقبل الغربي والغربي الامريكي على وجه الخصوص ويصرح أن " مجتمعات تفترض بأن تأريخها انتهى (بمعنى وصل الى ذروة مجده) , ولكنها عادة مجتمعات تاريخها يكاد ان ينهار "[5] , ويصرح ايضاً بنظرته الى المستقبل وينبىء

---

[1] فوكوياما , نهاية التاريخ والانسان الاخير ص77
[2] غافر / من اية 29
[3] النجم / 27,28
[4] استاذ في العلوم السياسية بجامعة هارفرد
[5] هنتنغتون , صدام الحضارات , ترجمة (د. مالك عبيد ابو شهيوة و د. محمود محمد خلف) , ص 503

بإفول الحضـــارة الغربية فيقول " الغرب مهيمن كلياً الان وســـيبقى الاول في القوة والنفوذ في حالة حسـنة نحو القرن الواحد والعشـرين , غير ان تغيرات تدريجية , شـــديدة , وجوهرية هي الاخرى تحدث في توازنات القوى بين الحضـارات , وان قوة الغرب بالقياس الى تلك لدى الحضـارات الاخرى ســوف تســتمر في الاضــمحلال , وفي الوقت الذي تتلاشـــى فيه صدارة الغرب , كثير من قوته ببسـاطة سـتتبخر وما يبقى منها سينتشـر على أسـس إقليمية بين الحضـارات الرئيسـية العديدة ودولها الاسـاسـية , إن اكبر أهم زيادة في القوة ستحدث ستكون للحضارات الاسيوية ..." [1] , بل الامر اكثر من هذا , فإنه يضع خصائص لهذا الاضمحلال : منها [2] :

ا و لاً : انه عملية بطيئة .ان نهوض القوة الغربية استغرق 400 سنة , عملية التراجع ربما تأخذ نفس المدة .
ثـا نـيـاً : الانهيار لا يتبع خطاً مستقيماً .

[1] المرجع السابق ص 169
[2] المرجع السابق ص 170

المبحث الثاني

مفهوم دولة العدل الالهي و طرق الوصول اليها

بالتأكيد.. ان الحديث عن دولة العدل الالهي الموعود بها كل مافي الكون , وخاصـــة عند التطرق لخصـــائص ومميزات ايجاد ووجود تلك الدولة , بالتأكيد هو حديث يصطدم بقصور المتحدث قبل تقصيره . وذلك لاحتواء تلك الدولة على جوانب ودقائق تعتبر في الوقت الحاضـــر خارج امكانيات الانسان المعاصر فهماً على الاقل فضلا عن التطبيق , وهذا مما يؤسف له في الحقيقة حيث يعتبر هذا السبب من امهات الاسباب التي تؤخر ايجاد تلك الدولة . وعلى الرغم من المستويات الراقية التي وصلت اليها البشرية من علم وعمل الا ان المقارنة مع ما هو موجود في الدولة الموعودة نجد النسبة مساوية او اكثر فارقاً بين هذه العصور وعصور البشرية الغابرة التي كان فيها القول بأن الارض تدور حول الشمس كفراً والحادا .

فالتحدث عن دولة ذات مجتمع معصوم نفسيا من ارتكاب الذنب وعقلياً من الوقوع في الخطا , وذات قوانين وشـــرائع الهية غير موضـــوعة على نحو الاتفاق او التجربة والخطأ وانما هي قوانين كونية موضـــوعة من خالق الكون او من ايحائاته,بلدة طيبة ورب كريم .... التحدث عن كل هذا في الواقع ليس ضــــربا من الخيال وان كان كذلك الان على النحو النســـبي , دولة العدل الالهي ليس املاءات افلاطون في جمهوريته او امنيات الفارابي في مدينته الفاضــــلة , وانما هي دولة ممكنة الوقوع بل واجبة الايجاد ايضا.

تعتمد دولة العدل الالهي في ايجادها ووجودها على ركنين اساسيين ما ان وجدا وجدت والعكس صحيح ,هذان الركنان هما :

الاول : اكتشاف جميع القوانين والنواميس الحاكمة لهذا الكون وخاصة تلك التي يكون مشتركها الانسان

فمعرفة القانون مرتبة سابقة عن تطبيقه , والله سبحانه وتعالى جعل لكل شيء قانون سواء كان على نحو الايجاد او الاستمرار او المعاد , قال تعالى " ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا "[1] , وقال تعالى " وكل شيء عنده بمقدار "[2] , ولهذا كان لزاما على كل مشروع ان يتضمن هذا المقوم وأن تعرف كل قوانينه اللازمة له , ومن اهم القوانين اللازمة المعرفة لمشروع دولة العدل هي :

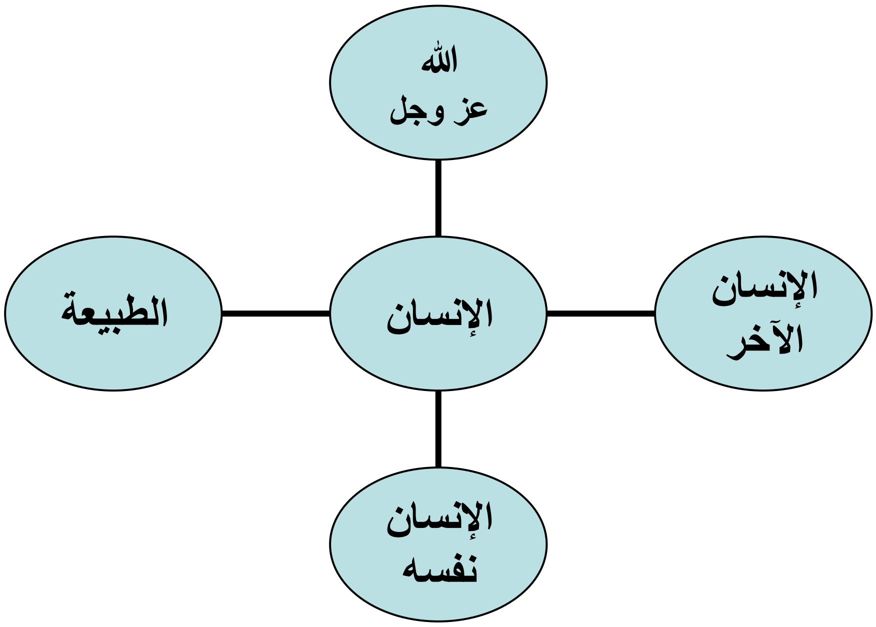
- القوانين التي تنظم العلاقة بين الانسان ونفسه .
- القوانين التي تنظم العلاقة بين الانسان وربه.
- القوانين التي تنظم العلاقة بين الانسان واخيه الانسان.
- القوانين التي تنظم العلاقة بين الانسان والطبيعة .

وهذه الحزم من القوانين توضح بجلاء كمال تلك الدولة , وانها لم تعتمد على قدم عرجاء ولا تنظر بعين عوراء ولم تهمل أي من مكوناتها . فهي تسعى الى اصلاح المخلوق مع الخالق ومع نفسه ومع نظيره . وهذا على العكس مما نراه في الدول المعاصرة او الغابرة , فان اغلبها الحادية واغلبها الاخر عدائية او تبني وتحدد علاقاتها وفق مصالحها الضيقة .

والاكتشاف هذا يجب ان يشمل الصالحة والطالحة على حد سواء . ونقصد بالقوانين الصالحة هي تلك القوانين ذات النتائج الصالحة, والطالحة هي القوانين ذات النتائج الفاسدة. ويمكن ان نمثل هذه العلاقات بالخطط التوضيحي التالي :

---

[1] الفرقان 2
[2] الرعد 8



<u>مخطط توضيحي لمجمل علاقات الإنسان</u>

الثاني: التطبيق المثالي لجميع تلك القوانين , والتطبيق يشمل الاجتناب المثالي لجميع القوانين الطالحة والابتعاد عنها

فأكتشاف ان النار تطهي الطعام قانون صالح وعلينا الاستفادة من ذلك , ولكن معرفة ان النار تحرق الانسان قانون طالح عند الاستخدام وان كانت معرفة ذلك ضرورية للحذر منها .

هذا هو الكون الذي نحن منه وفيه , عبارة عن مجموعة من الموجودات والمخلوقات تحكمها جملة من القوانين كل ما أحسن استخدام النافع منها واهمال الضار كلما عاش الكون بأفضل حياة ممكنة حتى اذا ما استطيع السيطرة على كل تلك النواميس بين كل تلك الموجودات استطعنا ان نرى دولة العدل الالهي المطلق.

فالعدل الذي يحمله اسم تلك الدولة هو نعت لذلك الاكتشاف الكامل لتلك القوانين والتطبيق الكامل والمثالي لها , فمن الظلم ان يكون هناك قانوناً فيه فائدة للموجودات ولم تتم معرفته , وكذلك من الظلم ان يكون هناك قانون نافع معروف ولم يتم تطبيقه . وكذا الحال بالنسبة للقوانين الضارة من وجوب المعرفة والاجتناب.

والان يحسن بنا ان نترك الاحاديث الشريفة تبين لنا بعض الحقائق المتصلة بتلك الدولة المباركة والتي تدعم كلامنا اعلاه ان شاء الله .

- المؤمنين في عصر الظهور : عن محمد بن فضيل , عن الإمام الرضا –ع- قال : إذا قام القائم يأمر الله الملائكة بالسلام على المؤمنين والجلوس معهم في مجالسهم , فإذا أراد واحد حاجة أرسل القائم من بعض الملائكة أن يحمله , فيحمله الملك حتى يأتي القائم , فيقضي حاجته ثم يرده , ومن المؤمنين من يسير في السحاب , ومنهم من يطير مع الملائكة ومنهم من يمشي مع الملائكة مشياً , ومنهم من يسبق الملائكة ,ومنهم من يتحاكم الملائكة إليه , والمؤمن أكرم على الله من الملائكة , ومنهم من يصيره القائم قاضياً بين مائة ألف من الملائكة .
- بركات السماء والارض : عن أبي سعيد الخدري قال (ذكر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بلاء يصيب هذه الأمة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ إليه من الظلم , فيبعث الله رجلاً من عترتي من أهل بيتي فيملأ به الأرض قسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً , يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض , لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلا صبته مدراراً , ولا تدع الأرض من مائها شيئاً إلا أخرجته , حتى تتمنى الأحياء الأموات).وعن الإمام الباقر (ع): "إذا قام القائم حكم بالعدل وارتفع في أيامه الجور وأمنت به السبل.. وأخرجت الأرض بركاتها، وردّ كل حق إلى أهله ولم يبق أهل دين حتى يظهر الإسلام.. وحكم بين الناس بحكم داوود وبحكم محمد.. فحينئذ تظهر الأرض كنوزها وتبدي بركاتها ولا يجد الرجل يومئذ موضعاً لصدقته وبرّه وتقضي العجوز الضعيفة في المشرق تريد الغرب لا يؤذيها أحد.. وتؤتون الحكمة في زمانه حتى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه واله". وعن الامام الصادق عليه السلام (وتظهر الارض من

كنوزها حتى يراها الناس على وجهها ويطلب الرجل منكم من يصله بماله ويأخذ منه زكاته فلا يجد أحداً يقبل منه ذلك . واستغنى الناس بما رزقهم الله من فضله).

- المرأة في عصر الظهور : عن حمران بن أعين , عن أبي جعفر عليه السلام انه قال (كأنني بدينكم هذا لا يزال مولياً يفحص بدمه , ثم لا يرده عليكم إلا رجل منا أهل البيت , فيعطيكم في السنة عطاءين ويرزقكم في الشهر رزقين وتؤتون الحكمة في زمانه حتى إن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم).
- الحالة الصحية : عن أبي عبدلله عليه السلام عن أبيه عن علي بن الحسين عليه السلام انه قال (إذا قام القائم اذهب الله عن كل مؤمن العاهة , ورد إليه قوته).
- كمال الانسان : عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد , فجمع بها عقولهم , وكملت به أحلامهم .
- التقدم التكنولوجي: عن أبي عبد الله عليه السلام " إن المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق ليرى أخاه الذي في المغرب, وكذا والذي في المغرب يرى أخاه الذي في المشرق ".
- الغاء بعض القوانين : عن الرسول الكريم (ص) " إذا قام قائمنا اضمحلت القطائع , فلا قطائع" , القطائع : الأراضي الزراعية اة المنافع أو الثروات التي يعطيها الحكام للمقربين منهم .
- استمرار الدولة لنهاية الخلق : عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام حين يسأله الراوي عن مدة مكث الإمام المهدي عليه السلام في مسجد السهلة (قلت: جعلت فداك لا يزال القائم فيه أبداً؟ قال: نعم. قلت: فمن بعده؟ قال: من بعده مهدي بعد مهدي إلى انقضاء الخلق).
- الحالة الأمنية : عن الإمام علي عليه السلام قوله: (ولو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها، ولأخرجت الأرض نباتها، ولذهبت الشحناء من قلوب العباد، واصطلحت السباع والبهائم، حتى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام، لا تضع قدميها إلا على النبات، وعلى رأسها زنبيلها لا يهيجها سبع ولا تخافه) .

- تطور العلوم : عن الامام الصادق عليه السلام (العلم سبعة وعشرون جزءً, فإذا قام القائم أخرج الخمسة والعشرين جزء , فبثها في الناس وضم اليها الجزئين حتى يبثها سبعة وعشرين جزء) . والعلم هنا جاء مطلقاً , فيشمل بالتأكيد علوم الدين والدنيا . وهذا يشير الى الركن الاول للدولة اي اكتشاف القوانين الحاكمة لموجودات هذا الكون .
- السيطرة التامة على الكون : وعن الامام الصادق عليه السلام (اذا تناهت الامور الى صاحب هذا الامر رفع الله تبارك وتعالى له كل منخفض من الارض , وخفض له كل مرتفع , حتى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته . فأيكم لو كانت في راحته شعرة لم يبصرها).

- بعض صفات الناس : عن ابي عبدالله قال : (اذا قام القائم استنزل المؤمن الطير من الهواء فيذبحه فيشويه ويأكل لحمه ولا يكسر عظمه , ثم يقول له إحي بإذن الله , فيحيا ويطير , وكذلك الضباء من الصحارى , ويكون ضوء البلاد ونورها ولا يحتاجون الى شمس ولا قمر , ولا يكون على وجه الارض مؤذ ولا شر ولا سم ولا فساد أصلاً , لأن الدعوة سماوية ليست بأرضية , ولا يكون للشيطان فيها وسوسة ولا عمل ولا حسد ولا شيء من الفساد ولا تشوك الارض والشجر , وتبقى الارض قائمة كلما أخذ منها شيء نبت من وقته وعاد كحاله , وإن الرجل ليكسو ابنه الثوب فيطول معه كلما طال ويتلون عليه أي لون أحب و شاء .ولو أن الرجل الكافر دخل جحر ضب او توارى خلف مدرة أو حجر او شجر لأنطق الله ذلك الشيء الذي يتوارى فيه حتى يقول يا مؤمن خلفي كافر فخذه فيؤخذ ويقتل . ولا يكون لإبليس هيكل يسكن فيه والهيكل البدن , ويصافح المؤمنون الملائكة ويوحى اليهم ويحيون الموتى باذن الله).

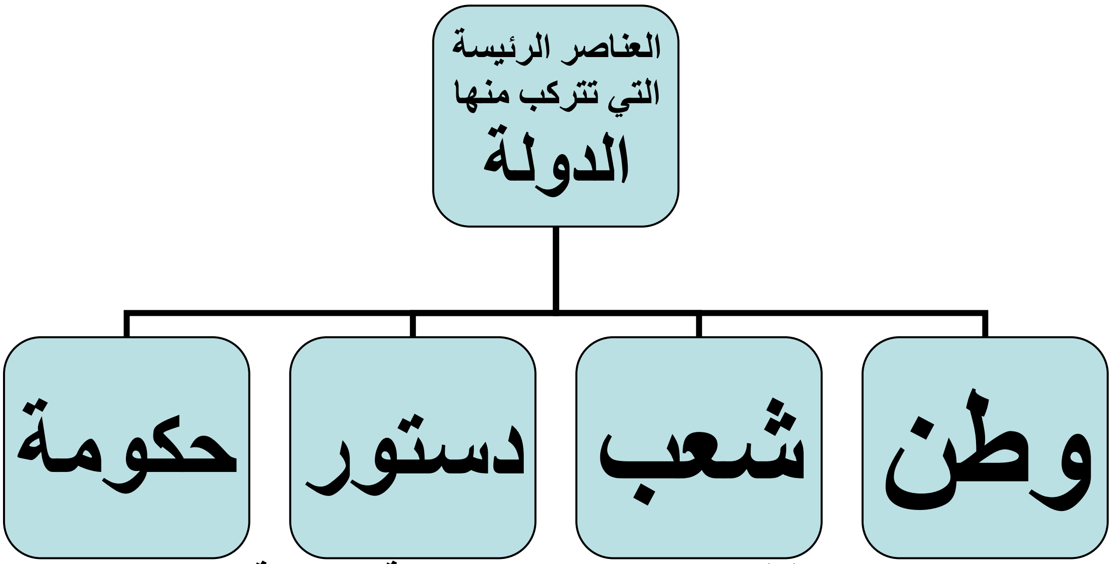
آلـيـات الـوصول إلـى دولـة الـعدل الإلـهي

والان نطرح هذا التســـاؤل : ما هي اليات ومقومات الوصـــول الى تلك العدالة المنشودة لتلك الدولة ؟.

وقبل الاجابة لا بد من توضـــيح امر معين وهو ان الدول بصـــورة عامة تتألف من اربعة عناصر رئيسة هي :

1. وطن : وفي دولة العدل الالهي يكون الوطن هو الكون كله , لان كل الكون سـيقع تحت ولاية هذه الدولة وما يحتوي من موارد وامكانيات ومخلوقات عدا الشعب (اي الشعب عنصر مستقل) .
2. شـعب : ويشمل مخلوقات الانس والجن . بأعتبار ان الجن اشترك مع الانس في الهدف الموجود من خلقه .
3. شرائع : ويقصد بها القوانين الصحيحة الحاكمة ما بين مكونات الدولة جميعاً.
4. حكومة : تشرف على مكونات الدولة الاخرى .

وأيضاً نستطيع ان نضع لها هذا التشجير :



<u>مخطط توضيحي لعناصر الدولة الرئيسة</u>

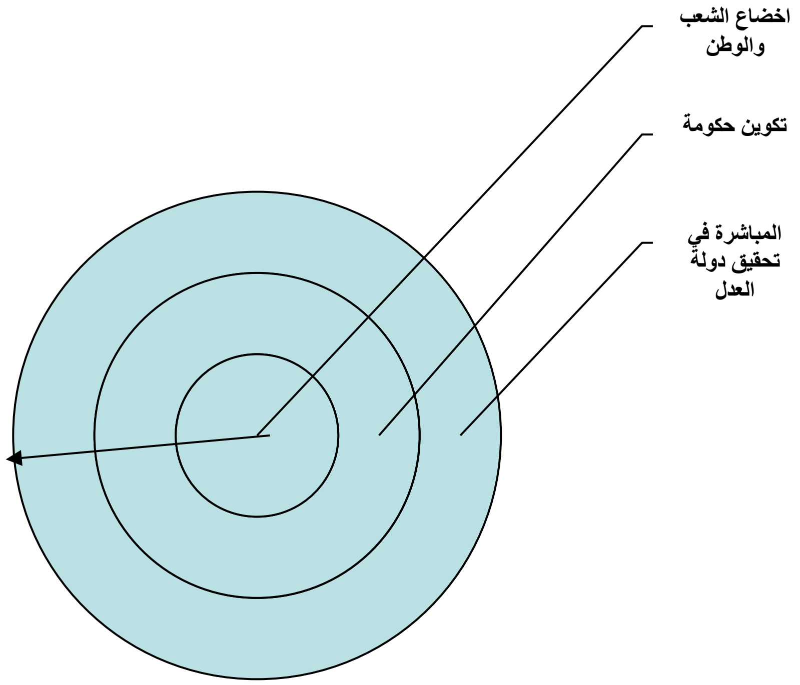
هذه المكونات الرئيسية التي تترشح منها باقي المكونات الاخرى .
ولو نظرنا الى ما هو موجود منها الان وما هو غير موجود , سنجد :

- الوطن موجود .
- الشعب موجود .
- الشرائع القسم الاكبر والاعظم غير معروفة او غير مطبقة .
- الحكومة غير موجودة بصورتها الفعلية .

إذن , سيكون تسلسل تكوين دولة العدل الالهي كما يلي :

أولاً : إخضاع كل من الوطن والشعب وجعله وطناً واحدا وشعبا واحدا .

ثانياً : تكوين الحكومة الواحدة الحاكمة لكل الوطن والشعب .
ثالثاً : مباشرة الحكومة في توضيح وتطبيق القوانين والشرائع التي تتألف منها الدولة .



<u>مخطط يمثل مراحل تكوين دولة العدل الالهي (من الداخل الى الخارج)</u>

فالامر الاول سيحصل من خلال قيام الامام المهدي عليه السلام واصحابه وجيشه وقواعده الشعبية عند الظهور وسيستمر الى فترة قصيرة نسبياً . والثاني بعد ان يستتب الامر الاول مباشـــرة , اما الثالث فيبدأ من تكوين الحكومة الى فترات قد تستغرق مئات السنين او الوفها كما هو واضح في محله .

المبحث
الثالث

دولة العدل الإلهي ودول أخرى

ذكرنا كلام موجز عن دولة العدل الالهي , ولكي نحلق فترة اطول في سماء تلك الدولة المباركة لا بد لنا من اجراء بعض المناقشات والمقارنات ما بينها وبين دول اخرى رسمها خيال بعض افراد البشر وأوضحوا شكلها حسب ما يتمنون وطرق الوصول اليها حسب ما يعتقدون وأخص منهم :

- افلاطون في جمهوريته :**وكتاب الجمهورية لافلاطون** "يبحث في العدالة وماهيتها واركانها ويتدرج الى بيان ان الدولة الكاملة عادلة , وانها صنو المواطن العادل . وعلى اساس المقارنة بين خصائص الفرد والمواطن والدولة يقوم الحكم العادل" **. من كتاب الجمهوية**
- الفارابي في مدينته الفاضلة : "قصد الفارابي في كتابه هذا الى تكوين مجتمع صالح (يوتوبيا) من نوع المجتمعات التي فكر فيها من قبله طائفة من فلاسفة اليونان كجمهورية افلاطون وبنشاي افهيمير ومدينة الشمس لجمبول ". (من كتاب فصول من اراء اهل المدينة الفاضلة للفارابي) .

وطبعاً سوف لا نناقش جميع الاراء وانما اهم الاراء والمشتركة منها خاصة في فكر هؤلاء المفكرون ودولة العدل الالهي وسنختصر على موضوعين.

الموضوع الأول: في تحديد أصغر دولة عادلة ممكنة

ونطرح في ذلك اراء الدول الثلاث :

- **دولة العدل الالهي : وتستند على مبدأ يتضمن ان الدولة العادلة يجب ان تشمل كل ما هو في حيز هذا الكون المخلوق من قبل الله تعالى من ارض وفضاء وما بينهما وما فيهما , وانس وجن على حد سواء ذات حكومة واحدة وشعب واحد , يحتويهما وطن واحد . وذلك كون للكون خالقا واحدا وان الحق واحد وان الوجود هو عبارة عن سلسلة من الحلقات بعضها مكمل للاخر وان كل موجود لولا وجوده لما وجد الوجود , ولا يمكن ان يكون هناك عدل كامل في مكان وفي اللحظة نفسها هناك ظلم في مكان اخر . فعن الإمام الباقر عليه السلام قال: إن ذا القرنين قد خير السحابين فاختار الذلول وذُخر لصاحبكم الصعب، قال قلت: وما الصعب؟ قال: ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة أو برق فصاحبكم يركبه، أما إنه سيركب السحاب ويرقى في الأسباب أسباب السماوات السبع والأرضين السبع، خمس عوامر واثنان خرابان.**
- **جمهورية أفلاطون : يقر افلاطون بأنه ممكن تكوين دولة عادلة صغيرة في مكان صغير تحتوي على مجتمع صغير , وننقل نص ما يقوله " فاصغر مدينة ممكنة تتألف من اربعة او خمسة رجال , وعلى كل منهم ان يضع عمله تحت تصرف الجماعة , بحيث يستطيع الفلاح الواحد ان يدبر غذاء اربعة , فيقضي اربعة امثال الوقت والعمل في اعداد طعام يشاركه فيه الاخرون , بدلاً من ان يدبر ربع الطعام لغذاءه هو وحده في ربع الوقت , بصرف النظر عن الاخرين ويصرف بقية وقته ربعاً في بناء مسكنه وربعاً في عمل ملبسه , موفراً على نفسه مؤونة مشاركة الاخرين ومؤدياً عمله بنفسه لنفسه" ثم يسترسل " وستكبر المدينة وتكون مدينة حقاً , فتوفر لسكانها الرفاهية ورغد العيش , ثم تضيق بأهلها بعد ان كانت مناسبة لهم في الاصل , بحيث تضطر الى اقتطاع جزء من ارض جيرانها ....والخطوة الثانية ان ندخل في حرب .... فالدولة اذن في حاجة الى جيش كامل يحارب جميع المغيرين " . ويصرح ايضاً " لا**

نعرف للدولة شـــراً اكبر من ذلك الذي يمزقها الى عدد كبير من الدويلات بدلا من ان تكون دولة واحدة , ولا كمالا اسمى من ذلك الذي يربطها ويجعلها واحدة .."

- مـديـنـة الـفـا ر ا بـي : " والمجتمعات الكاملة ثلاث مراتب : فأرقاها مرتبة اجتماع العالم كله في دولة واحدة وتحت سيطرة حكومة واحدة ,واقل منه كمالا اجتماع امة في جزء من المعمورة تحت سـيطرة حكومة مسـتقلة , واقلها جميعا في الكمال اجتماع اهل مدينة في جزء من الامة تحت ســلطة رئيس , والمجتمعات الناقصة ثلاث مراتب كذلك : فأقلها نقصاً وادناها الى المجتمعات الكاملة اجتماع اهل القرية واجتماع اهل المحلة (والمحلة جزء من المدينة) , واكثر منه نقصا اجتماع اهل السكة (وهي جزء من المحلة) واحطها جميعاً منزلة هو اجتماع افراد اســرة في منزل) .

المناقشة: وستكون بنقاط:

1. ان كلاً من افلاطون والفارابي متفق مع دولة العدل الالهي على مبدأ الدولة الكبيرة هو ضـــرورة , فصـــرح بذلك الفارابي وعدها اكمل المراتب , واضـــطر اليها افلاطون عندما اعترف بان الدولة الصغيرة العادلة ستضيق باهلها وسـتحاول التوسـع على حسـاب الدول المجاورة وهكذا , وبالتأكيد وان لم يصـرح بان هذا التوسـع سـيسـتمر حتى يمكن الوصول الى الاكتفاء الذاتي .
2. ان المسـتشـف من كلام المفكرين اعلاه هو التركيز على محاولةالوصـــول الى الاقل المجزي (كما يعبرون) من شـــكل الدول التي تضـــمن اقل العيش للانســـان , اما دولة العدل الالهي فالامر مختلف فانها تسعى الى الحصول على اعلى درجات العيش الممكنة لكل من الانس والجن على حد سواء .

نضـيف أقوال فلاسـفة مشـهورون تدل على أصـالة فكرة الحكومة العالمية الواحدة نقلاً عن كتاب المهدي قادم :

- الفيلسـوف اليوناني بلوتاك (46 – 120) م :" يجب على الإنســان أن لا يقضـــي حياته في جمهوريات متعددة انقســـمت على بعضـــها

بسبب اختلاف قوانينها , بل على الناس جميعاً أن يشكلوا مجتمعاً واحداً ويتبعوا قانوناً واحدا , أي قطيعاً واحداً تحت قانون واحد ويرعى في كلأ واحد ".

- وولتر ليمبيس في كتابه الفلسفة الاجتماعية " إن الحياة الطويلة والمتكررة لهذه العقيدة بان يكون للعالم حكومة عالمية واحدة قد نشأت منذ عصور سحيقة وخاصة عندما واجهت البشرية بعض القضايا السياسية والاجتماعية , حيث يحتاج الأمر إلى قانون واحد من اجل تعيين مسيرها وتامين سعادة المجتمع الإنساني برمته ".
- برتراند رسل : " ... وربما يستطيع المجتمع الإنساني بما لديه من تجارب مرة أن يتعلم شيئاً جديداً من كل تلك الأحزان اذا لم يصب بلوثة عقلية وجنون , ولكن هناك الكثيرين الذين يحتفظون بعقولهم سليمة وآمالهم ايجابية , وعلى هذا فطالما كان هناك مفكرون وقادة سياسيون وعسكريون : فان الأمل في حكومة عالمية واحدة يبقى مراد تلك العقول والقلوب ".

الموضوع الثاني: مواصفات حاكم الدولة

- دولة العدل الالهي : من اساسيات دولة العدل الالهي هو وجود قائد عام للدولة يتميز بالعصمة والحكمة والكمال والتأييد الرباني وحنكة السياسة والرئاسة وهو الامام المهدي عليه السلام ومن يعينه هو من بعده كما هو موضح في محله . لان العدالة تبدأ اولاً من الحاكم والطبقة الحاكمة ثم بعدها يكون من الممكن تكوين العدالة في باقي الدولة والاولى مقدمة واجبة للثانية نفيا واثباتا .هذا القائد يكون بالتعيين في بداية الامر ثم يصبح بالانتخاب من قبل الناس عندما يكونون مؤهلين لذلك .
- جمهورية افلاطون : يميل افلاطون الى ضرورة تسليم الحكم الى الفلاسفة , فسلطة الملوك هي الاولى لهم . ويضيف الى ان اولى الفلاسفة هو الاكثرهم تحلياً ببعض الصفات كالمهارة العملية والصدق وان يكون بعيداً عن النسيان وذا ذاكره قوية بالإضافة الى الرجولة والسمو في النفس والسرعة في الادراك الى غيرها من الصفات التي يسميها بالخلق الفلفسي المكمل للفيلسوف

. اما بالنسبة الى اسبقية عدالة الدول على عدالة الشعوب فينص " العدالة توجد في عقل الفرد , كما توجد في المدينة باسرها , والمدينة اكبر من الفرد , وربما توجد العدالة في الموضوع الاكبر بنسبة اكبر , ولذلك يكون كشفها اسرع " .

- مدينة الفارابي : اما الفارابي فيحدد مواصفات الرئيس الذي لا يرأسه انسان اخر بأثنتي عشرة خصلة فطرية فيه وهي : منها واحدة جسمية (ان يكون تام الاعضاء) , وثلاثة عقلية (جودة الفهم – جودة الحفظ – جودة الفطنة والذكاء) , وواحدة للسان (ان يكون حسن العبارة والابانة) , وواحدة للعلم (ان يكون محباً للعلم والاستفادة منقاداً له) , وستة للاخلاق (ان يكون غير شره على الماكول والمشروب والمنكوح واللذائذ – ان يكون محباً للصدق واهله ومبغضاً للكذب واهله – ان يكون كبير النفس محباً للكرامة – ان يكون الدرهم والدينار وسائر اعراض الدنيا هينة عنده – محباً للعدل واهله ومبغضاً للجور والظلم واهلهما – قوي العزيمة على الشيء الذي يرى انه ينبغي ان يفعل مقداماً غير خائف) ويعلق " واجتماع هذه كلها في انسان عسر , فلذلك لا يوجد من فطر على هذه الفطرة الا الواحد بعد الواحد والاقل من الناس ".ثم يضيف ست صفات مكتسبة غير فطرية يجب ان يكسبها عند الكبر وهي (الحكمة – عالما للشرائع والسنن الخاصة بالمدينة – ان يكون له جودة استنباط فيما لا يحفظ فيه شريعة – روية وقوة استنباط الحوادث الحادثة والجديدة – مجيدا لتعليم الشرائع – ان يكون معه الصناعات الحربية " .بل يرتقي الى مستويات اعلى ويشترط ان يكون الرئيس الاعلى للدولة متصلاً ب" العقل الفعال " اي يقصد مرتبة مماثلة لمرتبة الانبياء والرسل ...فراجع .

المناقشة :

1. الاتفاق واضح عند كل من مبادىء دولة العدل الالهي وما يصبو اليه كل من افلاطون والفارابي من المواصفات التي يجب ان يتحلى بها قائد الدولة .
2. مبدأ عدالة سلطة الدولة كمقدمة لعدالة المجتمع واضح الاتفاق عليه في دولة العدل والجمهورية والمدينة الفاضلة سواء كان الاتفاق تصريحا او تلميحا.

النظام العالمي المعاصر :

لماذا نبتعد الى تنظيرات الماضـــي المتمثلة بأفكار افلاطون والفارابي او المســـتقبل المتمثلة بدولة العدل الالهي الموعودة , فهذا واقعنا المعاش نرى فيه ان الدول بدأت تنتظم داخل مجاميع ومنظمات وهيئات وتحالفات سـواءً على المسـتوى الاقليمي ام العالمي , وما هذا الا اعتراف عملي من قبلها بالضــرورة الملحة الى قوانين تعمم على اكثر من دولة بل الى الدول جميعاً ولمساً من قبلهن بأنه يجب ان تدخل البشرية ضمن قوانين وشرائع موحدة , وان يتفق البشـر على الحسـن والقبيح على حد سـواء ولا يمكن اقامة معمورة هادئة في حالة وجود اختلاف في اسـتحسـان الحسـن ونبذ القبيح .

شـملت هذه المنظمات والتحالفات والهيئات اغلب مناحي الحياة , واحتوت على قوانين فرضت على الدول جميعها واهم هذه الجوانب :

- **السـياسـية : كدخول الدول في منظمة الامم المتحدة او الاتحاد الاوربي او الافريقي او جـامعـة الـدول العربيـة او مجلس التعـاون الخليجي وما شاكل ذلك.**
- **الامنية : وتشـمل الاتفاقات الامنية والتحالفات العسـكرية , كتحالف شمال الاطلسي.**
- **الاقتصـادية : كمنظمة اوبك التتي تضـم سـلة الدول المصـدرة للنفط ومشتقاته . او قوانين التجارة العالمية .**
- **الدينية : كمنظمة الدول الاسلامية .**

او لائحة حقوق الانســـان التي تشـــمل مرافق حياتية متعددة والتي هي سارية المفعول على الانسانية جميعاً .ووضعت محكمة دولية تستطيع ان تحاكم اي كان عند تجاوزه القوانين العالمية المتفق عليها .وبفضـل التقدم التكنولوجي والتطور العلمي اصبح العالم كأنه دولة واحدة او كما عبر بأنه اصـبح " قرية صـغيرة " , وكذا بدأت شـعوب العالم تدرك وبنسـب معينة القيادات الصـــالحة من الفاســـدة , بدأت تمقت الطواغيت واصـحاب الفكر المتطرف , بدات شعوب العالم تعي ما لها وما عليها نوعاً ما .

نسـتنتج من كل هذا ان دولة العدل الالهي بمواصـفاتها ومميزاتها وطرائق تكوينها وانشائها هي الحل الوحيد لهذا الكون والخروج من مـأزقه , كذلك

انها واقعية الوجود وممكنة الحدوث بل واجبة الحصــــول وبأســـرع وقت ممكن .ولا يغيب عنا نقد نظام العولمة الذي تتبناه بعض الدول التي ترغب في الهيمنة على رقاب الناس , هذا النظام الذي طفحت ســلبياته على وجه المعمورة , نــذكر هنــا مقتبس من بعض الانتقــادات التي توجهــت نحو العولمة الغربية والتي اقتبست من احدى المدونات الالكترونية :

- فليســت العولمة الا مشــروع تجاري اخر يهدف الى اســتعمار العالم بأدوات ثقافية ومعلوماتية تحت غطاء إعلامي وسياسي مبتكر.
- ان العولمــة في أدواتهــا الأخطبوطيــة تطرح الــديمقراطيــة وحقوق الإنســان كأهداف نبيلة تســعى لنشــرها عالميا من تدويل ســلطاتها ونشر قيمها الخاصة.
- فإذا كانت العولمة كاذبة في ادعاءاتها الديمقراطية والليبرالية فإنها لا تســـتطيع ان تحقق المجتمع العــالمي الواحــد لأنهــا لا تمتلــك المقومات الإنسانية الأساسية لتحقيق ذلك، بل أنها تعتمد بشكل كبير على الوســـائل المادية والمصـــالح الآنية وهذا يقودها في اتجاه معاكس نحو الفوضى والحرب والتشرذم.
- ان مقومات تحقيق المجتمع الإنساني الواحد يعتمد بشكل كبير على العنصـر الإنسـاني المعنوي وليس العنصـر المادي او الادواتي، لان المشـــاركة الإنســـانية المتكاملة تنشـــأ من عملية التناغم الثقافي والتفــاهم الفكري وليس من عمليــة التبــادل التجــاري او التواصـــل المعلوماتي فقط، ولهذا فإننا نرى ان الإنترنت التي هي أداة تواصـل معلومـاتي مـادي من أدوات العولمة لم تحقق ذلك التواصـــل الثقافي والفكري الهادف بقدر ما كانت أداة لنشر الجريمة والفساد والإباحية وتبادل المعلومات التافه.
- يمكن أن نرى هفوات عميقــة قد أفرزتهــا العولمــة تعمق الشـــرخ العالمي وتقودها الى مزيد من الانشـــقاق والعزلة.وهذه هي تعبير واضح عن عناصر تفكك المجتمع البشري وافتقاده لمقومات التوحد والانسجام:

أولا: الاحتكار..الاستبداد..!

ثانيا: المعلوماتية أدوات تسلطية للفساد.

ثالثاًً: فقدان الأمن..

رابعاً: الفوضى والتفكك والانقسام.

المبحث الرابع

الإنسان الكامل

لا بد لنا ونحن نتعرض لدولة العدل الالهي ان نخصص كلاماً لإنسان تلك الدولة بمعزل عن باقي المكونات التي تحتويها الدولة , نحن نعرف أن الانسان هو خليفة الله في ارضه , وفضله على سائر المخلوقات الاخرى , وأودع في داخله من الطاقات والامكانيات ما تجعله يقترب الى درجة من الكمال ما لا يستطيع اي مخلوق اخر ان يصل اليها , انسان دولة العدل الالهي على ما تصفه بعض الروايات يكون في وقتنا الحاضر بمنزلة الانسان الخرافي . الا ان الامر واقعي وسر ذلك هو التطور الذي سيبلغه الانسان بعد قطع تلك المراحل التي عرضناها تحت ولاية الدولة العادلة .
الان نريد ان نبين تفاصيل ذلك التطور الذي يجعل الانسان مناسباً لتلك الدولة الموعودة والتي ستدار من قبل ذلك الانسان .
للسيد الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره الشريف كلام يوضح فيه الخطوط الرئيسية التي يتطور الانسان بتطورها فيه , يحدد قدس سره الشريف ثلاثة خطوط وهي :

- خط وعي التوحيد .
- خط المسؤولية الاخلاقية لحمل اعباء الدعوة .
- خط السيطرة على الكون والطبيعة .

ويعلق قدس سره على هذه الخطوط بكلام ننقله بالنص او المضمون :

اما بالنســبة للخط الاول فعلى اســاســه يقوم البناء الداخلي للانســان وبـالتـالي البنـاء الخـارجي , ويعني ربط الانســـان بكـامل مراحل وجوده وجوانب حياته برب واحد احد. هذا الخط ذو درجات من العمق والاصـــالة والتركيز والترسيخ .

اما الخط الثاني فهو خط تحمل اعباء المسؤولية الاخلاقية للدعوة , يعني كون الانســان بالغاً الى درجة تؤهله لان يتحمل اعباء دعوة لها ضـريبتها وواجباتها والامها وهمومها . هذا الخط ايضـــاً ذو درجات , ولا يســتطيع الانسان بالطفرة ان يصل الى درجة تحمل اعباء الرسالة العالمية الواسعة غير محدودة الزمان والمكان.

اما الخط الثالث فهو خط ذو تطور مســتمر ولن يقف عند مرحلة من المراحل على الاطلاق , ولأن انتهى اســتيلاؤه على الارض فلســوف يفكر الاستيلاء عى بقية الكواكب وعلى ابعاد الكون جميعها .

هذه الخطوط الثلاثة التي يحددها قدس ســره ســوف تصــل الى أوجها في نـهايات دولة العدل الالهي وبها يســتطيع ان يصــل الى مســتوى الانســان الكامل .

ونضـــيف الى هذا الكلام ما أثبته العلم الحديث والتجربة المســـتمرة عن تطور العقل البشــري المســتمر , وانقل اليكم هذا التقرير المقتبس من احد المواقع العلمية الالكترونية :

" قال علماء إنهم اكتشـــفوا دليلا قويا على أن العقل البشـــري لا يزال مستمرا في التطور. وبمقارنة عقول البشر المعاصرين مع أسلافهم الذين عاشـوا قبل 37 ألف عام، اكتشـف فريق العلماء بجامعة شيكاجو تغيرات كبيرة في صـبغيين وراثيين (جينين) مرتبطين بحجم المخ. ويعتقد العلماء أن التغير الذي طرأ على الصـبغيين الوراثيين لم يظهر سـوى منذ 5800 عـام فقط، لكنــه رغم ذلـك لا يزال موجودا لـدى 30% من البشـــر المعاصـرين. وقال العلماء لدورية "العلوم" إن ذلك يعد وقتا قصـيرا جدا بمقاييس التطور. وتزامن ظهور الصـبغيين الوراثيين مع بزوغ ما تعرف بأنماط الســـلوك الثقافية. وتزامن ظهور أحدهما مع الفن والموســـيقى والممارسات الدينية والأساليب المعقدة لصناعة الأدوات، والتي تعود إلى

نحو 50 ألف عام مضت. ويوجد هذا الصبغي الوراثي في نحو 70% من البشر المعاصرين. أما الصبغي الوراثي الثاني فتزامن ظهوره مع انتشار الزراعة واستقرار البشر في المدن ومع أول تسجيل للغة مكتوبة. وقال الباحث الدكتور بروس إن السؤال الكبير هو ما إذا كان التطور الوراثي الذي حدث قد أسفر عن تطور ثقافة البشر أم أنها مجرد مصادفة. ويرى العلماء أن الأمر قد يكون متعلقا بالدور المهم الذي يلعبه هذان الصبغيان الوراثيان في حجم المخ، لكنهم شددوا على أن ذلك لا يعني بالضرورة تحسن الذكاء. وقال الدكتور لان: "استمرار هذين الصبغيين الوراثيين في التطور لا يعني بالضرورة أنهما يجعلان البشر أكثر ذكاء".

لكنه أضاف: "دراساتنا تشير إلى أن العامل المحدد لخصائص تطور البشر - وهو نمو حجم المخ ودرجة تعقيده - لا يزال مستمرا." وقال الباحثون إن الخطوة القادمة ستكون محاولة تحديد الاختلافات الحيوية الناجمة عن هذه التغيرات في العوامل الوراثية ".

لا نبالغ اذا قلنا بأن اتباع اهل البيت هم من اكثر الناس قبولا بفكرة الانسان الكامل من حيث اصل الفكرة والاعتقاد بها من ناحية ومن حيث سهولة تطبيق المصاديق وتطبيقها على ارض الواقع , وذلك كونهم اتباع مدرسة اهل البيت عليهم السلام وهي المدرسة التي انفردت بنظرية العصمة لبعض الناس وأستطاعت ان تؤصلها ضمن معتقداتها وتضع لها القواعد الرصينة والاصول التي لا تقبل الشك . والعصمة هي خير مصداق للإنسان الكامل , واستطاع اتباع اهل البيت ان يثبتوا بضرورة وجود أناس كاملين يكونون واسطة بين الخالق وخلقه , هؤلاء الكاملون هم اشخاص لا يتوقع منهم صدور الخطأ او المعصية ولا يعملون ما ينهون عنه او العكس , اثبتوا بأن وجود مثل هؤلاء هو وجود قد اوجبه الله على نفسه وعبروا عن مقاماتهم ب(العصمة الواجبة) , لا نريد ان ندخل بهذا البحث وأنما كل ما نريد ان نوضحه ان لمدرسة اهل البيت واتباعها فكرة كافية حول الانسان الكامل . أما غيرهم من الفرق واصحاب المذاهب فليس كذلك على مستوى بعض الافراد فضلاً عن مجتمع بأكمله .

الانسان الكامل او المعصوم , هو ذلك المخلوق القريب من خالقه , هو ذلك العبد الذي لا يعصي سيده , هو ذلك المربوب الذي اعطى لربه ما يريد واعطاه ربه ما يريد , فالانسان اذا ما استطاع ان يكون عبداً خالصاً لله ويجحد بما سواه , يصل حينها الى مستوى ان يكون تجلياً من تجليات الله

عز وجل , فيصـــبح يرى بعين الله ويتكلم بكلام الله ويفعل كل ما يريد بإذن الله عز وجل . يصـبح خليفة الله على الارض وهذه هي الغاية الموجود من اجلها على الارض .

فالانســان الكامل هو الانســان المطيع لله , وتكامله يزداد ويضــعف بزيادة تلك الطاعة وضعفها .

فهذا التكامل الواقعي والمقصــــود , اما التكامل الاخر , أي التكامل الافقي والذي يشــمل المســتوى الجســدي للأنســان والتدرج العقلي فهو بلا شــك يعتبر تحصيل حاصل للتكامل الاول العمودي .

بل الامر اكثر من ذلك , علينا ان نسـعى الى تكوين مجتمع متكامل بل يجب ان تكون جميع المخلوقات هكذا , ولعل اختصـاص الاية " وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون " هو لقابليـة الجن والانس على عدم الطـاعـة دون غيرهم من المخلوقات , وإذا ما اســـتطاعت مجتمعات هذين المخلوقين تطبيق العبادة الكاملة لله , اسـتطعنا ان نقول ان الكون قد تكامل واسـتطاع ان ينتقل الى تكامل من نوع ارقى .

المبحث الخامس

قيام دولة إسلامية في عصر الغيبة حكماً

هي يمكن أن تقام دولة إسلامية في عصر الغيبة الكبرى ؟

السؤال أعلاه يعيش الفكر الديني العلمي والديني المجتمعي , وبنفس الوقت ترتبك أجوبته أو تختلف من وسط إلى آخر , وكذلك من فرد داخل نفس ذلك الوسط إلى آخر , وعليه من المناسب جداً أن نتطرق له في مباحثنا المختصرة هذه ونحاول الخروج بملخّص مفيد عن مجمل الفكرة إنشاء الله تعالى لمناسبته مع فصلنا هذا :

ولكن قبل المناقشة علينا أن نعرف إن دائرة الإمكان المطروحة في صدر السؤال الذي فتحنا به بحثنا هذا تقع داخل إطار جهتين :

الجهة الأولى : الإمكان الواقعي والخارجي , أي هل تتوفر مقدمات هذه الدولة ومقومات إنشائها في الوقت الحاضر ؟

الجهة الثانية : الإمكان الشرعي , أي حكمها الفقهي هل هو (واجب – مستحب – مباح – مكروه – محرم) ؟

واختلفت أجوبة المتصــدين لإجابة هذا الســؤال (حســب ما اعتقد) تبعاً لإحدى الجهتين أعلاه أو كليهما.

وعليه يتوجب علينا أن تنحصر مناقشتنا بالجهتين أعلاه:

أما الجهة الأولى: كما قلنا إن مقومات الدولة الأســـاســـية من (وطن, حكومة, دستور, شعب), تختلف سعة وضيق, أي إننا أمام أمرين:

ا لأو ل: هو قيام دولة مشـــابهة لدولة العدل من حيث شـــمول كل الكون وما فيه داخل ولاية واحدة.
الــثــا نــي : أن نقيم دويلة داخل وطن وشعب معين من شعوب البشرية وتحكمه حكومة وفق النظام الإسلامي .

أ مـا ا لأو ل : فهو يحتاج إلى قوة عسكرية جبارة لإرضاخ الحكومات ووســيلة إقناع مفحمة للشــعوب فضــلاً عن باقي المخلوقات , وهذا ما لا يتوفر من خلال نظرة أو لمحة بسيطة لحال الإسلام والمسلمين في وقتنا الحاضر , بل لو كان متوفراً لأصبح ظهور الإمام عليه السلام ناجزاً ولما استمرت به الغيبة .

الــثــا نــي : ممكن جداً بل موجود فعلاً , كمحاولة الجمهورية الإسلامية في الوقت الحاضر , أو الدولة الفاطمية والصفوية والبويهية في السابق .

إلا أن ثمة نقاط اختلاف جوهرية بين هذه الدولة الممكنة واقعاً ودولة العدل الإلهي:

1. **من الناحية الكمية إذا صح التعبير, أي عدم شموليتها لكل البشرية فضلاً عن كل الخلق كدولة العدل.**
2. **من الناحية النوعية, أي أنها مهما كانت فإنها تســـتند على أحكام ظنية باعتبار أن الفقه الموجود في عصـــر الغيبة هو بأغلبه أحكام ظنية يســـتنبطها الفقهاء وفق قواعد خاصـــة بذلك ومن مصـــادر خاصـــة أيضـــا , بالإضـــافة إلى تعطيل بعض الصـــلاحيات الخاصـــة بالإمام المعصـــوم التي تصـــل إلى مســـتوى يكون أولى من الناس**

بأموالهم وأنفسهم , على العكس من دولة العدل الإلهي التي ستسند إلى أحكام يقينية واقعية بوجود الإمام عليه السـلام , إضـافة إلى أنها (أي الدويلة المقترحة) بمرتبة جهاز تنظيمي لأمور ثلة من المسلمين في بعض الجوانب دون كلها .

أما الجهة الثانية : فنناقشها هنا من ناحيتين :

الناحية الأولى: من الناحية الفقهية الفنية الحرفية, وهذا ليس من اختصاصنا ولكن سننقل إنشاء الله بعض الآراء ولكن بعد أن نتطرق إلى الناحية الثانية.

الناحية الثانية: باستخدام الميزان العقلي وبعض الأصول الفقهية والدينية المشهورة:

- الأصل هو وجوب طاعة الله جل وعلا واستخلافه في الأرض كما أراد, هذه نتيجة واجبة وكل مقدماتها واجبة ما لم تعارض أصل أخر, وان من أهم مقدماتها هو قيام الدولة.فكثير من الأحكام التي جاء بها الإسلام مرتبطة ارتباطاً وثيقاً ببسط اليد وإنشاء الحكومة, كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, أو إقامة الحدود وغيرها من الأحكام.
- إذا فهمنا أن الدولة هي من أعلى مراتب ترتيب وتنظيم أمور الناس, ونحن مطالبين بنظم أمورنا, يكون قيام الدولة واجب من هذا الباب أيضاً.
- تعتبر مقدمة للدفاع عن بيضة الإسلام والمسلمين والحفاظ على كرامتهم ومقدساتهم .
- تكون مقدمة لتحقيق قسم من شرائط وضمانات الظهور , فكما عرفنا بأنه يأتي الخراساني ومعه جيش , وهذا فيه دلالة قوية إلى وجود حكومة موالية تمتلك جيش قبل الظهور في خراسان .

أما إنشاء حكومة إسلامية من الناحية الفقهية:

فإن المسلمين بصورة عامة وبكل مذاهبهم ومشاربهم لم يختلفوا بشرعية تأسيس الحكومة من أصل بل اختلفوا بشكل هذه الحكومة وطريقة تعيين الحاكم , فرسول الله صلى الله عليه واله وسلم أول من أسس الدولة . وعليه بقيت الدولة الإسلامية كحاجة ملحة كون (إسعاد البشرية من ناحية وتطبيق أحكام الإسلام من ناحية أخرى لا يكونان إلا عن طريق نظام الحكومة الإسلامية)[1] .
ومدرسة أهل البيت عليهم السلام أمضت ذلك بعد وفاة الرسول (ص) وحصرت القيادة في شخص الأئمة ألاثني عشر , وبقى هذا الإمضاء إلى ما بعد غيبة الإمام الثاني عشر عليه السلام , ولكن الاختلاف وقع بصلاحيات نائب الإمام (الذي هو خليفة الرسول (ص) والأئمة (ع) في إدارة أمور الإسلام والمسلمين) من حيث السعة والضيق .فمن كلام لسماحة المرجع الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الشريف) في وجوب العمل السياسي :" ولعل من اهم الواجبات الإجتماعية ادارة شؤون الامة على جميع المستويات وحفظ مصالحها واقامة الحق والعدل في البلاد .... " ويقول دام ظله " فالعمل السياسي الذي جعلناه من الواجبات هو ما كان في اطار الاسلام تشريعاً وتطبيقاً "[2]
ويفتي السيد الخميني قدس سره الشريف بالوجوب الكفائي بالنسبة للقيام بالحكومة فيقول (... فالقيام بالحكومة وتشكيل أساس الدولة الإسلامية من قبيل الواجب الكفائي على الفقهاء العدول ...)[3]. ويقول أيضا (دليل الإمامة بعينه دليل على لزوم الحكومة بعد غيبة ولي الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف)[4]. ومن كلام للسيد الحائري (فواضح من طبيعة الإسلام وجوب إقامة الحكومة الإسلامية عند الإمكان)[5].

ومن كلام للمرجع الشيرازي (قدس سره) يرد فيها الاستشكال الذي قد يرد على بعض الروايات التي تدل على عدم إمكان تحقق حكم

[1] أساس الحكومة الإسلامية / السيد كاظم الحائري ص140
[2] من كتيب العمل السياسي من الواجبات الشرعية / حسين المرعبي
[3] من كتاب البيع للإمام الخميني
[4] المصدر السابق
[5] أساس الحكومة الإسلامية ص147

إســـلامي قبل ظهور الإمام المهدي عليه الســـلام : حيث يحمل الروايات الواردة بهذا الشأن على أربع محامل :

- التقية
- المراد الحكومة العالمية لكل أهل العالم, فأنه لا يتســـنى إلا للإمام عليه السلام.
- المراد إجراء العدالـة الواقعيـة, حيـث إن الإمـام يعلم الواقع دون غيره, وإنما غيره يعمل حسب ظواهر الأدلة.
- أو المراد من يدعوا إلى نفســه لا إلى القيادة الواقعية المنصــوص عليها.[1]

النتيجة : بأنه من مقدور الشعوب الإسلامية الآن وهي تمتلك دول أن تغير حكوماتها ودساتيرها وفق النظام الإسلامي وحسب ما هو ممكن , وان تعمد الى تطبيق إحكام الإســلام بالتدريج , فالميســور لا يســقط بالمعسور , وما لا يدرك كله لا يترك جله .

[1] بتصرف قليل من كتاب السبيل إلى إنهاض المسلمين ص39

ختـامهـا مسك ....

فـي بـعض الاحـاديـث الـواردة عن الـنـاحـيـة الـمقـدسـة

نختم بحوثنا هذه بكلمات مباركات صدرت من الناحية المقدسة, قال:

- **أنـا بقيّـةٌ من آدمَ، وذخيرةٌ من نوحٍ، ومصـــطفىً من إبراهيمَ، وصَـــفوةٌ من محمـدٍ (صـــلى الله عليهم أجمعين.[1])**
- **إنّ الحقَّ معنـا وفينـا، لا يقولُ ذلك ســـوانـا إلاّ كذّابٌ مُفتَرٍ[2] .**
- **إنّ الله تعالى هو الذي خلق الأجســام، وقسَّـم الأرزاق، لأنّه ليس بجسـمٍ ولا حَالٍّ في جسـمٍ ليسَ كمثلِه شـيءٌ وهو السّميعُ العليم[3]**
- **إنّ الله معنـا ، ولا فاقَةَ بنـا إلى غيرِه ، والحقَّ معنا فلن يوحِشَنَـا مَن قعدَ عنّا .. ونحن صنـائعُ ربّنا والخلقُ بعدُ صَنـائعُنا[4]**

---

[1] بحار الأنوار ج52 ص238)

[2] (بحار الأنوار ج53 ص191)

[3] (الغيبة للشيخ الطوسي ص178)

[4] (الغيبة للشيخ الطوسي ص172)

- العلمُ عِلمُنا، ولا شيءَ عليكُم مِن كُفرِ مَن كَفرَ[1]
- لو أنّ أشياعَنا - وفّقهم الله لطاعته - على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم، لما تأخّر عنهم الَيُمنُ بلقائِنا ، ولتعَجّلَت لهمُ السعادة بمشاهدتنا[2]
- أنا بريءٌ إلى الله وإلى رســـولِه، ممّن يقول إنّا نعلم الغيب، ونشاركُه في مُلكِه، أو يُحِّلُنا محلاً سوى المحلَ الذي رضيه الله لنا[3]
- إنّ فضل الدّعاء والتسبيح بعد الفرائض على الدّعاء بعقيب النّوافل ، كفضل الفرائض على النوافل[4].
- فأمّا السجود على القبرِ فلا يجوزُ[5]
- ما أُرغِم أنف الشيطان بشـيءٍ مثل الصـلاة، فصلّها وأَرغم أنف الشيطان[6]
- إنّي أمـانٌ لأهـل الأرضِ، كمـا أنّ النجومَ أمـانٌ لأهـل السّماء[7] .
- ولكنَّ أقدارَ الله عزّ وجلّ لا تُغالَب، وإرادتُه لا تُرَدُّ، وتوفيقُهُ لا يُسبق[8]
- وأمّا عِلّةُ ما وقعَ من الغَيْبة، فإنّ الله عزّ وجلّ قال: يا أيها الذين آمنوا لا تســألوا عن أشــياءَ إنْ تُبدَ لكم تَسوئكم[9]
- إنّ الأرضَ لا تخلوا من حُجّـةٍ : إمّـا ظـاهراً أو مغمورا[10] .
- كلمّا غاب عَلَمٌ بدا عَلَمٌ، وإذا أَفَل نجمٌ طلع نجم[11]
- اللهّم ارزقنا توفيق الطّاعة ، وبُعد المَعصية ، وصِدق النّية وعِرفان الحُرمَة ، وأكرِمنا بالهدى والاستقامة[12]

---

[1] (بحار الأنوار ج53 ص151)
[2] الاحتجاج للطبرسي ج2 ص499)
[3] (الاحتجاج للطبرسي ج2 ص487)
[4] (الاحتجاج للطبرسي ج2 ص487)
[5] (.الاحتجاج للطبرسي ج2 ص490)
[6] (.بحار الأنوار ج53 ص182)
[7] (بحار الأنوار ج78 ص380)
[8] (.بحار الأنوار ج53 ص191)
[9] (بحار الأنوار ج78 ص380)
[10] (كمال الدين للصدوق ج2 ص115)
[11] (بحار الأنوار ج53 ص185)
[12] (المصباح للكفعمي ص281)

- **ملعونٌ ملعونٌ من أخّر الغداة إلى أن تنقضي النجوم[1] .**
- **إنّه لم يكن أحدٌ من آبائي إلاّ وقد وقعت في عنقه بيعةٌ لطاغيةِ زمانه ، وإني أخرج حين أخرج ، ولا بيعةَ لأحدٍ من الطواغيت في عنقي[2]**
- **أنا خاتم الأوصياء وبي يدفع الله البلاء عن أهلي وشيعتي [3].**
- **من كان في حاجة الله ، كان الله في حاجته[4]**
- **أبى الله عز وجل للحق إلا إتماما وللباطل إلا زهوقاً وهو شاهد عليّ بما أذكره[5]**
- **وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي ، فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الأبصار السحاب .. وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء[6]**
- **أكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإن ذلك فرَجُكم[7].**
- **إن اُستَرشدت أُرشِدتَ، وإن طَلبت وجدت[8]**
- **لا يحلّ لأحد أن يتصرّف في مال غيره بغير إذنه(.وسائل الشيعة ج17 ص309)**
- **ليس بين الله عز وجل وبين أحدٍ قرابةٌ، ومن أنكرني فليس مني(.الغيبة للشيخ الطوسي ص176)**
- **أعوذ بالله من العمى بعد الجلاء ، ومن الضلالة بعد الهدى ، ومن موبقات الأعمال ومرديات الفتن) .بحار الأنوار ج53 ص190**
- **والعاقبة لجميل صنع الله سبحانه تكون حميدة لهم ما اجتنبوا المنهيّ عنه من الذنوب) .بحار الأنوار ج53 ص177**
- **إلى الله أرغب في الكفاية ، وجميل الصنع والولاية . (بحار الأنوار ج52 ص183)**

---

1 **(بحار الأنوار ج52 ص16)**
2 (.بحار الأنوار ج53 ص181)
3 (بحار الأنوار ج52 ص30)
4 (بحار الأنوار ج51 ص331)
5 (.بحار الأنوار ج53 ص193)
6 (بحار الأنوارج53ص181)
7 (كمال الدين للصدوق ج2 ص485)
8 (.بحار الأنوار ج51 ص339)

- إنّا غيرُ مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم .. ولولا ذلك لنزل بكم اللّأواء ، واصطلمكم الأعداء، فاتقوا الله جلّ جلاله وظاهرونا .(بحار الأنوار ج53 ص175)
- وأمّا الحوادث الواقعة : فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حُجّتي عليكم ، وأنا حُجّة الله عليهم[1].
- إذا استغفرت الله (عز وجل) فالله يغفر لك[2].
- إن الله تعالى لم يخلق الخلق عبثا ، ولا أهملهم سُدىً[3]
- فليعمل كل امرئ منكم بما يقرب به من محبتنا ، ويتجنب ما يُدنيه من كراهيتنا وسخطنا [4].
- اللهم أنجز لي وعدي ، وأتمم لي أمري ، وثبت وطأتي ، واملأ الأرض بي عدلا وقسطاً[5]
- أشـــهد أن لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط، لا إله إلا هو العزيز الحكيم، إن الدين عند الله الإسلام[6] .
- أنا بقية الله في أرضه ، والمنتقم من أعدائه[7]
- قُلُوبُنا أوعيةٌ لمشيئة الله، فإذا شاء شئنا[8]
- ولولا ما عِنـدَنا من محبّـةِ صـلاحِكُم ورحمتِكم ، والإشفاق عليكم ، لكنّا عن مخاطبتكم في شُغُل[9]
- أنا المهديُّ، أنا قائم الزمّان، أنا الذي أملأَها عدلاً كما مُلِئت ظُلماً و جورا[10]
- زَعَمَتِ الظلمة أن حُجّة الله داحضـــةٌ، ولو أُذن لنا في الكلام لزال الشّك[11]
- علامة ظهور أمري كَثرَةُ الـهَرَجِ والمَرجِ والفِتن[12]

---

[1] بحار الانوار ج53,ص181
[2] بحار الأنوار ج51 ص329)
[3] (الغيبة للشيخ الطوسي ص174)
[4] (الاحتجاج للطبرسي ج2 ص324)
[5] (بحار الأنوار ج51 ص13)
[6] بحار الأنوار ج51 ص16)
[7] (.تفسير نور الثقلين ج2 ص392)
[8] (.بحار الأنوار ج52 ص51)
[9] (بحار الأنوار ج53 ص179)
[10] (.بحار الأنوار ج52 ص2)
[11] (.بحار الأنوار ج51 ص4)
[12] (.بحار الأنوار ج51ص320)

- إنّـا يُحيطُ عِلمُنـا بـأنبـائِكُم، ولا يعزُبُ عنّـا شـــيئٌ من أخبارِكُم [1].
- الدّينُ لمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم والهدايةُ لعَلِيٍّ أمير المؤمنين عليه السـلام، لأنها لهُ وفي عَقِبِه باقيةً إلى يومِ القيامة[2]
- فمَن ظَلَمَنا كان في جُملة الظّالمين لنا ، وكانت لَعنةُ اللهِ عليه، لِقولِه عزّ وجلّ "أَلا لَعنَةُ الله على الظّالمين[3]
- أنا وجميع آبائي... عبيدُ الله عزّ وجلّ[4]
- إذا أَذِنَ الله لنا في القول ، ظَهرَ الحقُّ واضمَحَلَّ الباطلُ وانحسَرَ عنكم[5]
- وفي ابنةِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم أُسوَةٌ حسنة[6]
- وأمّا ظهور الفَرَج ،فإنّه إلى الله وكَذِب الوقّاتون[7]
- فاتّقوا الله، وسـلّموا لنا، ورُدّوا الأمر إلينا، فعلينا الإصـدار، كما كان مِنّا الإيراد، ولا تحاولوا كشـف ما غُطِّيِ عنكم، واجعلوا قَصدَكم إلينا بالمودّة على السنّة الواضحة[8].
- فلا ظُهورَ إلاّ بعد إذن الله تعالى ذِكرُهُ وذلك بعد طول الأمد وقسوةِ القلوب وامتلاء الأرضِ جَوْرا[9]
- سيأتي إلى شيعتي من يدّعي المشاهدة.. ألا فمن ادعي المشـاهدة قبلَ خروج السُّفياني والصيحة فهو كذابٌ مُفترٍ، ولا قوّةَ إلا بالله العليّ العظيم[10].
- ومن أخلص العبادة لله أربعين صـباحاً ، ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه[11] .

---

[1] (بحار الأنوار ج53 ص175)
[2] (.بحار الأنوار ج53 ص160)
[3] ("بحار الأنوار ج53 ص182)
[4] (.بحار الأنوار ج25)
[5] (.بحار الأنوار ج25 ص183)
[6] (.بحار الأنوار ج53 ص180)
[7] (.بحار الأنوار ج53 ص181)
[8] (بحار الأنوار ج53 ص179)
[9] (الاحتجاج للطبرسي ج2 ص478)
[10] (الاحتجاج للطبرسي ج2 ص478)
[11] (جواهر البحار ص326)

اللهم عجل لوليك الفرج

أهم المصادر

1. القران الكريم
2. المعجم الموضوعي لأحاديث الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف , علي الكوراني العاملي ,الطبعة الاولى .
3. الكافي للكليني , الطبعة الثالثة , دار الكتب الاسلامية.
4. المفردات في غريب القران , الراغب الاصفهاني , دار احياء التراث العربي , الطبعة الاولى .
5. موسوعة الامام المهدي عليه السلام / الشهيد محمد الصدر / الطبعة الاولى / دار الكتاب العربي – مكتبة الصدر.
6. عصر الظهور / الشيخ علي الكوراني / الطبعة السادسة المنقحة
7. كتاب الغيبة للطوسي / مؤسسة المعارف الاسلامية / الطبعة الثالثة
8.